

١

أعزاءنا الطلبة سعدنا بمتابعتكم للحلقات السابقة ونتمنى أن تستمروا فى ابداء وجهات نظركم فيما نقدم لكم ..

■■ قدري عبدربه ■■

الحلقة الأولى من مقرر المواد الشرعية لشهر نوفمبر للصف الثالث الثانوي؛ يقدمها الأستاذ علي حسن ■ والأستاذ محمد فكري أعضاء هيئة الإعداد بسلسلة سلاح الأزهري

مراجعة «سلاح الأزهري» فى مادة التفسير (للقسمين العلمي و الأدبي)



أ.محمد فكري

الدرس الثاني: سورة الطور

(مكية بالاتفاق: وهي: تسع وأربعون آية)

الموضوع الأول

قال تعالى: ﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)﴾

﴿وَالطُّورِ (١)﴾

س ما الطور؟ هو الجبل الذي كَّلم الله عليه موسى عليه السلام، وهو بأرض سيناء.

﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢)﴾

س ما الكتاب المسطور؟

- هو: ١ القرآن. ٢ أو اللوح المحفوظ. ٣ أو التوراة.

س لماذا نَكَّرَ الكتاب؟ لأنه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب.

﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣)﴾

س ما الرق؟

- هو: ١ الصحيفة. ٢ أو الجلد الذي يُكتب فيه.

س ما معنى: ﴿مَنْشُورٍ﴾؟ أي: مفتوح لا ختم عليه.

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤)﴾

س ما البيت المعمور؟

١ هو بيت في السماء حيال الكعبة، وعمرانه: بكثرة زوَّاره من الملائكة، روي أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون، ثم لا يعودون إليه أبدًا. [رواه ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه البيهقي في الشعب]

٢ وقيل: الكعبة؛ لكونها معمورة بالحجاج والعُمار.

س ما معنى قوله تعالى: ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ عند الزجاج؟ يستمعون فيه، أي: عليه.

س ما معنى: ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾؟ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم.

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩)﴾

س لماذا سفه أحلامهم؟

- ثم سفه أحلامهم؛ حيث اختاروا لله ما يكرهون، وهم حُكماء عند أنفسهم.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٠)﴾

س على أي شيء يسألهم الأجر؟ على التبليغ والإنذار.

س ما المغرم؟ أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه.

س ما معنى قوله: ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾؟ أي لزمهم مغرم ثقيل، فزهدهم ذلك في اتباعك.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١)﴾

ما الغيب؟ أي: اللوح المحفوظ.

ما معنى قوله: ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾؟ أي يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث، وإن بعثنا لم نعذب.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢)﴾

س ما المراد بـ﴿كَيْدًا﴾؟

- هو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين رضي الله عنهم، وهذا من إعجاز القرآن؛ حيث أشار إلى أمر وقع بعد ذلك في قصة الهجرة.

س إلام يشير قوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟ وما الأولى؟ مع التوجيه.

١ إشارة إليهم. ٢ أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى.

٣ والقول بالعموم أولى، ويدخل فيهم المذكورون دخولًا أوليًّا، ولذلك صرح بالاسم الظاهر دون الضمير.

س ما معنى قوله: ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾؟

١ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم؛ وذلك أنهم قُتلوا يوم بدر.

٢ أو المغلوبون في الكيد، مِنْ كايدته فكدته.

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)﴾

س ما معنى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾؟ يمنعهم من عذاب الله.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤)﴾

س ما الكسف؟ القطعة.

س هذه الآية جواب لقول، اذكرْه. ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

س ما المراد من قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ﴾؟

- يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا: هذا سحاب.

س ما المراد بـ ﴿مَرْكُومٌ﴾؟ قد رُكِمَ: أي جمع بعضه على بعض يمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب.

﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)﴾

س من الذي قرأ ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء؟

- عاصم وابن عامر، وقرأ الباقون بفتح الياء:(يَصعقون)، يقال: صعقه فصعق.

س متى تكون الصعقة؟

- عند النفخة الأولى، نفخة الصعق.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)﴾

س ما المراد بقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؟ وإن لهؤلاء الظلمة.

س ما معنى: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾؟

- دون يوم القيامة، وهو ١ القتل ببدر. ٢ والقحط سبع سنين وقد وقع بالفعل لأهل مكة. ٣ وعذاب القبر.

س ما المراد بـ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟ ذلك.

أسئلة على الموضوع الثاني (نعيم المتقين)

س١ أكمل ما يأتي بما يناسب كلًّا منها:

١ إعراب قوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾:.................... ومعناه:....................
٢ معنى قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾:....................
٣ معنى قوله: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾:....................
٤ سبب إلحاق الأولاد بالآباء في الدرجات:....................
٥ استدل بقوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ على:....................
٦ معنى قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾ هو:....................
٧ السر البلاغي في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾ هو:....................
٨ عبر بـ ﴿بَلْ﴾ في قوله: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لـ:....................
٩ الذي يستمعونه في قوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾:....................
١٠ المشار إليه بقوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾:....................

س٢ تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

١ إعراب قوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾:.................... (مفعول به – حال – مفعول مطلق)
٢ مفرد قوله: ﴿سُرُرٍ﴾:.................... (سرة – سريرة – سرير)
٣ المراد بقوله: ﴿الْبَرُّ﴾:.................... (العظيم – الرحمن – المحسن)
٤ السر البلاغي في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾:.................... (استعارة – تشبيه – مجاز)

٥ معنى ﴿مُشْفِقِينَ﴾:.................... (خائفين – أرقاء القلوب – كلاهما)
٦ إعراب قوله: ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾:.................... (صفة – مفعول به – حال)
٧ معنى قوله: ﴿أَحْلَامُهُمْ﴾:.................... (منامهم – عقولهم – أصنامهم)
٨ معنى الكسف:.................... (القطعة – السحاب – الأمطار)
٩ ﴿أَمْ﴾ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ تفيد:.................... (التخيير – الإضراب – الاستفهام)
١٠ الغرض من قوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾:.................... (تعظيم أحلامهم – تسفيه أحلامهم – تبكيتهم)

س٣ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ إعراب قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال. ( )
٢ السبب في إلحاق الأولاد بالآباء في الدرجات: الإيمان والأعمال. ( )
٣ السر البلاغي في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ مجاز مرسل. ( )
٤ المقصود بقوله: ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾ الريح الحارة. ( )
٥ إعراب قوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ مبتدأ. ( )
٦ نوع ﴿أَمْ﴾ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ منقطعة. ( )
٧ المقصود بـ: ﴿أَحْلَامُهُمْ﴾ منامهم. ( )
٨ السر البلاغي في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾ تعظيمًا لهم. ( )
٩ مرجع الضمير في ﴿مِثْلِهِ﴾؛ أي مثل القرآن. ( )
١٠ إعراب ﴿شَاعِرٌ﴾ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ فاعل. ( )

س٤ علل لما يأتي:

١ ربط بين قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ وما قبله. ٢ تسمية نار جهنم بالسموم.
٣ إلحاق الأولاد بالآباء في الجنة. ٤ إعراب قوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾ حال.
٥ نزول آية ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾.
٦ السبب في عدم إيمانهم في قوله: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
٧ صرح بالاسم الظاهر دون الضمير في قوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

س٥ أعرب كلًّا مما يأتي :

١ قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾. ٢ قوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾. ٣ قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾.
٤ قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. ٥ قوله: ﴿بِإِيمَانٍ﴾. ٦ قوله: ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾.
٧ لفظ ﴿شَاعِرٌ﴾ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾.

س٦ أجب عما يأتي:

١ علامَ عطف قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾؟ وما التقدير؟
٢ ما تفسير قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟
٣ ما القراءة الثانية في قوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾؟
٤ ما معنى قوله: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ وبِمَ تتعلق بقوله: ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ﴾؟
٥ ما مرجع الضمير في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾؟
٦ ما معنى قوله: ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾؟ ولمَ سُميت به نار جهنم؟
٧ ما معنى قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾، وقوله: ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾؟
٨ ما إعراب قوله: ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾؟ وما التقدير؟
٩ ما نوع ﴿أَمْ﴾ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ وفي الآيات بعدها؟
١٠ ما المراد بقوله: ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾؟
١١ ما السر البلاغي في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾؟ وما المشار إليه بهذا؟ وما سبب نزول الآية؟
١٢ لِمَ ذكر ﴿بَلْ﴾ في قوله: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؟ وما سبب عدد إيمانهم؟
١٣ ما المقصود بخزائن ربك في قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾؟ وما معنى قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾؟
١٤ ما الكسف؟ وعلى من أجيب بقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾؟
١٥ ما القراءة الثانية في قوله: ﴿يُصْعَقُونَ﴾؟

الموضوع الثالث — حِفظ الله تعالى لنبيه ﷺ

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨)﴾

س بِمَ أمر الله نبيه في الآية؟ أمره بالصبر إلى أن يقع بهم العذاب.

س ما معنى قوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾؟ أي: بإمهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة.

س ما معنى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾؟ أي بحيث نراك ونحفظك.

س لِمَ جمع العين؟ لأن الضمير بلفظ الجماعة، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:٣٩].

س ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ وقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾؟

- (عيني): عين مفرد أضيف إلى ضمير الواحد.
- (أعيننا): أعين جمع أضيف إلى ضمير الجمع.

ومن نظر بعين البصيرة علم من الآيتين الفرق بين الحبيب والكليم.

س ما القيام المقصود في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾؟ أو: ما القيام الذي يتم فيه التسبيح؟ أو: متى يقوم للتسبيح؟

١ القيام للصلاة، وهو ما يُقال بعد التكبير وهو: سبحانك اللهم وبحمدك.

٢ أو من كل مجلس.

فى سنن أبى داوود والنسائى عن أبى برزة الأسلمي أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أراد ان يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك، فسئل عن ذلك فقال: كفارة لما يكون فى المجلس».

٣ أو من أي مكان قمت. ٤ أو من منامك.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾

س ما معنى قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾؟ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل.

س ما معنى التسبيح في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾؟

١ الأمر بقول: سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات.

٢ وقيل: التسبيح: الصلاة إذا قام من نومه.

س ما معنى قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾؟ صلاة العشاءين (المغرب والعشاء).

س ما المراد من قوله: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾؟ (صلاة الفجر). وبالله التوفيق.

ملحق الثانوية الأزهرية

الأسرار البلاغية

الآية	السر البلاغي
﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ﴾	الإهانة والتوبيخ.
﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾	تشبيه مرسل مجمل وهو تشبيه بليغ.
﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾	تهكم بهم.

س ما الذي ترشد إليه آيات السورة الكريمة؟

١ وقوع العذاب لا محالة بالكفار والمكذبين .
٢ انتفاع الذرية المؤمنة بالعمل الصالح لآبائهم .
٣ تسفيه عقول المشركين لتكذيبهم رسول الله ﷺ.
٤ الله تعالى يأمر نبيه بالذكر فى الليل والنهار والأمر له ﷺ يدخل فيه أمته؛ لأنه شرع عام، إلا أن يأتي تخصيص.

أسئلة على الموضوع الثالث (حِفظ الله تعالى لنبيه ﷺ)

س١ أكمل ما يأتي بما يناسب كلًّا منها:

١ المأمور بالصبر في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ هو:.............................
٢ وغاية الصبر:.................... ويكون الصبر لحكم ربك بـ....................
٣ سبب جمع (عين) في قوله: ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ هو:.............................
٤ المراد بالتسبيح في الآية:.............................
٥ معنى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ هو.............................
٦ المراد بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ هو:.............، والمراد بقوله: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾.............

س٢ تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

١ المأمور بالصبر في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾:.................(المؤمنون - أبو بكر - النبي ﷺ)
٢ المقصود بالتسبيح في قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾:..............(وقت الصبح - ما يقال بعد التكبير - وقت العشي)
٣ المقصود بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾:.................(صلاة المغرب - صلاة العشاء - كلاهما)
٤ المقصود بقوله: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾:.................(صلاة الفجر - صلاة العشاء - كلاهما)
٥ أمر الله تعالى نبيه بالذكر في:.................(الليل - النهار - كلاهما)

س٣ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ:

١ المأمور بالصبر هنا هو النبي ﷺ. ( )
٢ المقصود بالتسبيح في الآية وقت صلاة الفجر. ( )

٣ المقصود من قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ وقت الليل. ( )
٤ المقصود بقوله: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ صلاة الفجر. ( )
٥ أمر الله نبيه بالذكر في الليل والنهار. ( )

س٤ علل لما يأتي: جمع "عين" في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾.

س٥ أجب عما يأتي:

١ مَن المأمور بالصبر؟ وما غايته؟
٢ كيف يكون الصبر لحكم ربك؟
٣ ما معنى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾؟ ولِمَ جمع العين هنا؟
٤ ما معنى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾؟ وما المراد بالتسبيح؟
٥ ما معنى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾؟
٦ ما المراد بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾وقوله: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾؟
٧ ما الذي يستفاد من السورة الكريمة؟

المباحث العربية

﴿وَٱلطُّورِ (١) وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ (٢) فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ (٣) وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ (٤) وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ (٥) وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾	الواو الأولى (قسم) والبواقي (عطف)، وجواب القسم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾.
﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾	العامل في ﴿يَوۡمَ﴾ في قوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾ ﴿لَوَٰقِعٞ﴾، أي يقع في ذلك اليوم، أو: اذكر.
﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾	الجملة صفة لواقع، أي: واقع غير مدفوع.
﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾	بدل من ﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾.
﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾	هذا: مبتدأ، وسحر: خبر مقدم.
﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ﴾	سواء عليكم: مبتدأ خبره محذوف. أي: سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه، وقيل: لعكس(١) .
﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾	الجار والمجرور في محل رفع خبر (إن).
﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ﴾	فاكهين: حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾، والجار والمجرور: في محل رفع خبر (إن)، والتقدير: (إن المتقين استقروا في جنات ونعيم حال كونهم متلذذين بما آتاهم ربهم).
﴿وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾	عطف على ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾؛ أي إن المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم، أو عطف على ﴿ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ على أن تجعل (ما) مصدرية، والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم.

(١) (أي: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: الأمران عليكم سواء) .

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾	حال من الضمير في: كلوا واشربوا.
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ﴾	والذين آمنوا: مبتدأ. ألحقنا بهم: خبر.
﴿بِإِيمَٰنٍ﴾	حال من الفاعل.
﴿مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾	(من) الأولى متعلقة بألتناهم، والثانية زائدة زيادة إعراب لا زيادة معنى.
﴿بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾	في موضع نصب على الحال.
﴿بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾	في موضع الحال، والتقدير: (لست كاهنًا ولا مجنونًا متلبسًا بنعمة ربك).
﴿أَمۡ﴾ (في أوائل هذه الآية)	منقطعة بمعنى (بل)، والهمزة تفيد الإضراب والاستفهام.

القراءات

﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾	قرأ أبو عمرو: (وأتبعناهم).
﴿يُصۡعَقُونَ﴾	قرأ بضم الياء: عاصم وابن عامر، وقرأ الباقون: بفتح الياء.

١ أسئلة الكتاب المقرر

س١ ما معنى الطور؟ وما المراد بقوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾؟ وما السقف المرفوع؟

س٢ ما إعراب قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ﴾؟ وما معناه؟ و ما المراد بتسيير الجبال؟ وما معنى الدَّعّ في قوله تعالى: ﴿يُدَعُّونَ﴾؟

س٣ ما إعراب قوله تعالي: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾؟ وما معنى سرر؟ وما المراد بقوله: ﴿بِحُورٍ عِينٖ﴾؟

س٤ وضح السر البلاغي فيما يأتي:

أ قوله تعالى: ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ﴾.
ب قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾.
جـ قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾.

س٥ أذكر ما يستفاد من السورة الكريمة.

٢ الأسئلة المهمة في الدرس

س١ قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾.

ما إعراب قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾؟ وما مفرد ﴿سُرُرٖ﴾ و﴿بِحُورٍ﴾؟ وما معنى: ﴿مَّصۡفُوفَةٖ﴾ و﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم﴾ و﴿عِينٖ﴾؟

س٢ قال تعالى: ﴿قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ (٣٢) أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ (٣٣) فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾.

ما الأحلام؟ وما نوع إسناد الأمر إليها في قوله: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾؟ وما المشار إليه بها؟ وما معنى: ﴿طَاغُونَ﴾؟ وما مظاهر هذا الطغيان؟ وما التقوُّل في قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾؟ وما علاقة قوله: ﴿بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ بما قبله؟ وما مرجع الضمير في ﴿مِّثۡلِهِۦٓ﴾؟ وما المراد بقوله: ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾؟

س٣ قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

مَن المأمور بالصبر؟ وما كيفية الصبر؟وما معنى قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾؟ وما علة جمع العين فيها؟ وما المعاني الواردة في قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾؟

٣ أسئلة من امتحانات السنوات السابقة

س١ قال تعالى:﴿وَٱلطُّورِ (١) وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ (٢) فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ (٣) وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ (٤) وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ (٥) وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾

ما الذي تفيده الواو في قوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾؟ وما الذي تفيده في البواقي؟ (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الأول- القسم الأدبي)

س٢ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الثاني- القسم الأدبي)

ما معنى: ﴿فَذَكِّرۡ﴾؟وما المراد بقوله: ﴿بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾؟ وبِمَ أنعم عليه؟ وما موضع قوله: ﴿بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ من الإعراب؟وما التقدير على ذلك؟

س٣ قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾.

تخير الإجابة الصحيحة فيما يأتي: (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الثاني- القسم الأدبي)

١ إعراب ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾:.............................
أ مبتدأ. ب خبر جملة. جـ خبر شبه جملة.

٢ قوله:﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾ قرأ(وأتبعناهم):.............................
أ ابن كثير. ب أبو عمرو . جـ حمزة والكسائي.

٣ ﴿مِّنۡ﴾ في قوله: ﴿مِّنۡ عَمَلِهِم﴾:.............................
أ زائدة. ب متعلقة بألتناهم. جـ مرهونة.

٤ إعراب ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾:.............................
أ حال من الفاعل في ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ﴾. ب حال من المفعول ﴿أَلۡحَقۡنَا﴾.
جـ حال من الضمير في ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾

٥ معنى ﴿رَهِينٞ﴾ في قوله: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ أي:.............................
أ راهن. ب مراهن. جـ مرهون.

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ (٥)﴾

س ما معنى بالسقف؟ ١ السماء. ٢ أو العرش.

س وما الأولى؟ الأول أولى، لقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗا﴾. [الأنبياء: ٣٢].

﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ (٦)﴾

س ما معنى: ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾؟ ١ المملوء. ٢ أو الموقد.

س ما نوع الواوات؟ الواو الأولى للقسم، والبواقي للعطف.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ (٧)﴾

س أين جواب القسم؟ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾.

س ما معنى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾؟ أي الذي أوعد الكفار به.

س ما معنى: ﴿لَوَٰقِعٞ﴾؟ أي: لنازل.

س ما الأثر الذي ورد في ذلك؟

- قال جبير بن مطعم: أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلمَّا بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾ أسلمت؛ خوفًا من أن ينزل العذاب.

س ما تعليق ابن حجر على رواية جبير بن مطعم؟

قال الحافظ ابن حجر: لم أجده هكذا، والذي جاء في الصحيح: أن ذلك في صلاة المغرب، وأنه قال: لما سمع: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ إلى آخره؛ كاد قلبي يطير. (حاشية الكشاف، ٤/ ٤٠٩، ط. الريان)

﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ (٨)﴾

س ما معنى: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾؟ أي: لا يمنعه مانع.

س ما إعراب ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾؟ الجملة صفة لواقع؛ أي: واقع غير مدفوع.

﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا (٩) وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا (١٠)﴾

س ما العامل في قوله: ﴿يَوۡمَ﴾؟

١ ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ أي يقع في ذلك اليوم. ٢ أو: اذكر.

س ما المراد من قوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾؟ تدور كالرحى مضطربة.

س كيف تسير الجبال؟ مع التعليل: في الهواء كالسحاب التعليل: لأنها تصير هباءً منثورًا.

﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (١١) ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ (١٢)﴾

س ما أصل الخوض؟ المشي في الماء، ثم غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب.

س هل هناك آية تشبهها في القرآن؟ قوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾. [المدثر:٤٥].

﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣)﴾

س ما إعراب يوم في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾؟ بدل من ﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾.

س ما هو الدع؟ الدفع العنيف.

س كيف يُدَّعون إلى نار جهنم؟ أو: ما كيفية الدّع؟

- ذلك أن خزنة النار يَغُلُّونَ أيدي المكذبين إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعًا على وجوههم، وزخًّا أي: دفعًا في أقفيتهم فيقال لهم: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤)﴾

س متى كانوا يكذبون بالنار؟ في الدنيا.

﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ (١٥)﴾

س ما إعراب ﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ﴾؟

- هذا: مبتدأ، وسحر: خبره.

س ما الذي كانوا يقولونه للوحي؟

- هذا سحر أفسحر هذا؟ يريد أهذا الذي ترونه أيضًا سحر؟

س ما معنى قوله: ﴿أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾؟

- كما كنتم لا تُبصرون في الدنيا، يعني أم أنتم عُمي عن المخبر عنه كما كنتم عميًا عن الخبر.

س ما نوع الأسلوب؟ وهذا تقريع وتهكم.

﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (١٦)﴾

س ما إعراب ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ﴾؟

- خبر ﴿سَوَآءٌ﴾ محذوف، تقديره: أي: سواء عليكم الأمران: الصبر وعدمه، وقيل: على العكس.

س بِمَ علل استواء الصبر وعدمه؟ مع التوجيه.

- علل استواء الصبر وعدمه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾؛ لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع، لنفعه في العاقبة، بأن يُجازى عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء، ولا عاقبة له ولا منفعة، فلا مزية له عليه.

أسئلة على الموضوع الأول

س١ أكمل ما يأتي بما يناسب كلًّا منها:

١ عدد آيات سورة الطور:.............................آية.
٢ المراد بالطور:.............................
٣ استدل بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ (٧) مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾ على.............................



ملحق الثانوية الأزهرية

٤ إعراب قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ ....

٥ الغرض من قوله: ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ....

س٢ تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ الطور مكانه في: .... (مكة - اليمن - سيناء)

٢ الرق هو: .... (الصحيفة - الجلد - كلاهما)

٣ معنى تمور: .... (تدور - تحترق - تمطر)

٤ القائل لهم: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾: .... (المؤمنون - الله - خزنة النار)

٥ السر البلاغي في قوله: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾: ....

(النصح والإرشاد - الإهانة والتوبيخ - التخيير)

س٣ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ:

١ سورة الطور سورة مكية. ( )

٢ المقصود بالبيت المعمور الكعبة. ( )

٣ قوله: ﴿عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ جوابٌ للقسم قبله. ( )

٤ إعراب قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ مضاف ومضاف إليه. ( )

٥ المقصود بالسقف المرفوع: السماء أو العرش. ( )

س٤ علل لما يأتي:

١ تنكير قوله: ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾. ٢ سير الجبال يوم القيامة في الهواء كالسحاب.

٣ حذف خبر ﴿سَوَاءٌ﴾ في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾. ٤ ذكر قوله: ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.

٥ لِمَ كان الغرض من ذكر قوله: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تعليل لاستواء الصبر وعدمه؟

س٥ أعرب كلًّا مما يأتي:

١ الواو في قوله: ﴿وَالطُّورِ﴾. ٢ الواو في قوله: ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾.

٣ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾. ٤ قوله: ﴿مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾، وما تقدير ذلك؟

٥ قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾. ٦ قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾.

س٦ أجب عما يأتي:

١ ما المقصود بالبيت المعمور؟ وما كيفية عمرانه؟

٢ ما المراد بالعذاب في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾؟ وما أثر هذه الآيات على جبير بن مطعم؟

٣ ما معنى قوله: ﴿مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾؟ وما إعراب الجملة؟

٤ ما معنى: ﴿تَمُورُ﴾؟ وكيف يكون سير الجبال في ذلك اليوم؟ ولماذا؟

٥ ما أصل الخوض في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾؟

٦ ما المقصود بالدَّعِّ في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾؟ وما كيفية حصوله؟

٧ من القائل لهمْ: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾؟

٨ ما إعراب قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟ وما معناه؟

الموضوع الثاني: نعيم المتقين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٢٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤٤) فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)﴾

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧)﴾

س **لِمَ شرع في ذكر حال المؤمنين بعد ذكر حال الكافرين؟** جمعًا بين الترهيب والترغيب، فبضدها تتمايز الأشياء.

س **ما معنى:** ﴿جَنَّاتٍ﴾؟ في أية جنات.

س **ما معنى:** ﴿وَنَعِيمٍ﴾؟

١ **وأيّ نعيم: بمعنى:** الكمال في الصفة. ٢ أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين، خُلقت لهم خاصة.

﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨)﴾

س **ما إعراب** ﴿فَاكِهِينَ﴾؟ حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور (في جنات).

س **ما إعراب** ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾؟

- الجار والمجرور في محل رفع خبر (إن)، والتقدير: إن المتقين استقروا في جنات ونعيم، حال كونهم متلذذين ﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

س **ما معنى:** ﴿فَاكِهِينَ﴾؟ متلذذين.

س **ما نوع الواو في قوله:** ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾؟ الواو للعطف.

س **علام عطف قوله:** ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾؟

١ عطف قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ **أي:** إن المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم.

٢ عطف قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على ﴿آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل (ما) مصدرية، والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم، ووقايتهم ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ يقال لهم:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩)﴾

س **ما معنى:** ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾؟

١ أكلًا وشربًا هنيئًا. ٢ أو طعامًا وشرابا هنيئًا.

س **ما الطعام والشراب الهنيء؟** هو الذي لا تنغيص فيه.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)﴾

س **ما إعراب** ﴿مُتَّكِئِينَ﴾؟ حال من الضمير في: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾.

س **مفرد** ﴿سُرُرٍ﴾؟ سرير.

س **ما معنى:** ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾؟ **أي:** موصول بعضها ببعض.

س **ما معنى:** ﴿وَزَوَّجْنَاهُم﴾؟ وقرنّاهم.

س **ما مفرد** (حور)؟ حوراء.

س **ما معنى:** ﴿عِينٍ﴾؟ عظام الأعين حسانها.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾

س **ما إعراب** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾؟ مبتدأ.

س **ما إعراب** ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾؟ خبره.

س **كيف قرأ أبو عمرو** ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾؟ قرأها: (وأتبعناهم).

س **ما معنى:** ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾؟ **أي:** أولادهم.

س **ما إعراب** ﴿بِإِيمَانٍ﴾؟ حال من الفاعل.

س **ما معنى قوله:** ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؟

١ **أي:** نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء، وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء.

٢ **وقيل:** إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغًا يكون منهم الإيمان استدلالًا، وإنما تلقنوا منهم تقليدًا، فهم يلحقون بالآباء.

س **ما معنى:** ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾؟

- **أي:** وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء.

س **ما إعراب مِن الأولى ومِن الثانية في قوله:** ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾؟

- الأولى متعلقة بألتناهم، والثانية زائدة أي (زيادة إعراب لا زيادة معنى).

س **ما معنى قوله:** ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾؟

- **أي:** مرهون، فنفس المؤمن مرهونة بعمله وتُجازى به.

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢)﴾

س **ما معنى:** ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم﴾؟ **مع التوجيه.** وزدناهم في وقت بعد وقت ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وإن لم يطلبوا.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾؟

- خمرًا، أي يتعاطون أو يتبادلون هم وجلساؤهم من أقربائهم، يتناول هذه الكأس من يد هذا، وهذا من يد هذا.

س **ما معنى:** ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾؟ يتجاذبون تجاذب مداعبة لا مغالبة.

س **ما معنى قوله:** ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾؟ في شُربها.

س **ما معنى قوله:** ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾؟

- **أي:** لا يجري بينهم باطل ولا ما فيه إثم، لو فعله فاعل في دار التكليف، من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خمر الدنيا.

س **لماذا لا يجري بينهم باطل ولا كذب ولا شتم؟** لأن عقولهم ثابتة، فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤)﴾

س **ما معنى:** ﴿غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾؟ **أي:** مملوكون لهم مخصوصون بهم.

س **ما وجه الشبه بين الغلمان واللؤلؤ؟** من بياضهم وصفائهم.

س **ما معنى:** ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾؟

١ مصون في الصدف لم تنله الأيدي. ٢ أو: مخزون؛ لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

- يسأل بعضهم بعضًا عن أحواله وأعماله وما استحق به نيل ما عند الله.

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾؟ أي في الدنيا.

س **ما معنى قوله:** ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾؟ **أو: ما الإشفاق؟ وما سببه؟**

- أرقاء القلوب من خشية الله.

خائفين أ من نزع الإيمان وفوت الأمان. ب أو من رد الحسنات والأخذ بالسيئات.

﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)﴾

س **بِمَ منَّ الله عليهم في قوله:** ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾؟ بالمغفرة والرحمة.

س **ما السموم؟** الريح الحارة التي تدخل المسام.

س **لماذا سميت جهنم بنار السموم؟** لأنها بهذه الصفة.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾؟ من قبل لقاء الله تعالى، والمصير إليه، يعنون في الدنيا.

س **ما معنى:** ﴿نَدْعُوهُ﴾؟ نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية.

س **ما معنى:** ﴿الْبَرُّ﴾؟ المحسن.

س **ما معنى:** ﴿الرَّحِيمُ﴾؟ العظيم الرحمة الذي إذا عُبد أثاب وإذا سُئل أجاب.

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩)﴾

س **ما معنى:** ﴿فَذَكِّرْ﴾؟ **أي:**

س **ما معنى:** ﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾؟ **أي:**

س **ما موقع جملة** ﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾؟

س **وما التقدير؟** لست كاهنًا، ولا مجنونًا، متلبسًا بنعمة ربك.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠)﴾

س **ما معنى:** ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾؟ هو شاعر نتربص به ريب المنون.

س **ما معنى:** ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾؟

- **أي:** حوادث الدهر.
- أي ننتظر نوائب الزمان، فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء: زهير والنابغة.

س **ما نوع أم فيها؟ وما معناها؟ وما تفيد؟**

- ﴿أَمْ﴾ في أوائل هذه الآية منقطعة -بمعنى (بل) والهمزة- فتفيد الإضراب والاستفهام.

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾؟ أي أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢)﴾

س **ما معنى:** ﴿أَحْلَامُهُم﴾؟ **أي:** عقولهم.

س **ما معنى قوله:** ﴿بِهَٰذَا﴾؟ بهذا التناقض في القول، وهو قولهم: (كاهن وشاعر مع قولهم: مجنون).

س **بِمَ كانت تُدْعَى قريش؟** يُدْعَون أهل الأحلام والنُّهى.

س **ما المراد من قوله:** ﴿طَاغُونَ﴾؟ مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم.

س **لِمَ أسند الأمر إلى الأحلام؟** على المجاز.

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣)﴾

س **ما معنى:** ﴿تَقَوَّلَهُ﴾؟ اختلقه محمد ﷺ من تلقاء نفسه.

س **ما معنى قوله:** ﴿بَل﴾؟ رد عليهم (أي ليس الأمر كما زعموا).

س **ما معنى قوله:** ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾؟

- فلكفرهم وعنادهم يرمون النبي ﷺ بهذه المطاعن، مع علمهم ببطلان قولهم، وأنه ليس بمتقوّل **العلة:** لعجز العرب عنه، وما محمد إلا واحد من العرب.

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)﴾

س **ما معنى:** ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾؟ **أي:** مختلق.

س **ما معنى:** ﴿مِّثْلِهِ﴾؟ **أي:** مثل القرآن.

س **ما المراد من قوله:** ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾؟ في أن محمدًا تقوّله من تلقاء نفسه **العلة:** لأنه بلسانهم وهم فصحاء.

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿أَمْ خُلِقُوا﴾؟

١ أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم.

٢ **وقيل:** أخُلقوا من أجل لاشيء من جزاء ولا حساب. أم هم الخالقون فلا يأتمرون.

س **ما معنى:** ﴿مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾؟ من غير مُقدّر.

س **ما معنى قوله:** ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾؟

١ أم هم الذين خلقوا أنفسهم؛ حيث لا يعبدون الخالق.

٢ **وقيل:** أم هم الخالقون، فلا يأتمرون.

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦)﴾

س **ما معنى قوله:** ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؟ فلا يعبدون خالقهما.

س **ما معنى قوله:** ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾؟ **أي:** لا يتدبرون في الآيات، فيعلموا خالقهم وخالق السماوات والأرض.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧)﴾

س **ما معنى:** ﴿خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾؟ من النبوة والرزق وغيرهما، فيخصوا من شاءوا بما شاءوا.

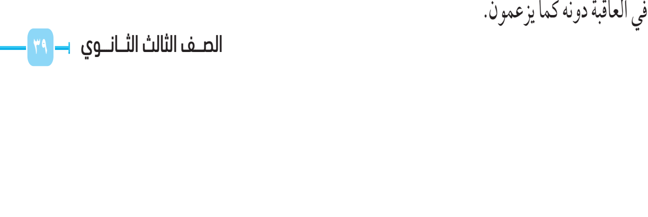
س **ما معنى:** ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾؟ أي الأرباب الغالبون؛ حتى يدبروا أمر الربوبية، ويبنوا الأمور على مشيئتهم.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨)﴾

س **ما معنى:** ﴿لَهُمْ سُلَّمٌ﴾؟ **أي:** منصوب يرتقون به إلى السماء.

س **ما الكلام المسموع المقصود نفيه في قوله:** ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾؟

- كلام الملائكة وما يوحَى إليهم من علم الغيب، حتى يعلموا ما هو كائن من تقدّم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون.







مراجعة «سلاح الأزهري» في مادة الحديث





أ. علي حسن



الحديث السابع: وجوب طاعة النبي ﷺ

حفظ للعلمي والأدبي

الحديث

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يدخلون الجَنَّةَ إلَّا مَنْ أبَى» قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأبَى؟ قَالَ: «مَنْ أطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى».

معاني المفردات

الكلمة	معناها
كُلُّ أُمَّتِي	أي: أمة الإجابة.
إلَّا مَنْ أبَى	أي: امتنع عن قبول ما جئت به.
مَنْ أطَاعَنِي	أي: انقاد وأذعن لما جئت به.

الشرح والبيان

عناصر الحديث

- بيان معنى قوله ﷺ: (كل أمتي)
- المراد بقوله ﷺ: (إلا من أبى)
- بيان المعنى المترتب على إعراب قوله: (ومن يأبى).
- ما يرشد إليه الحديث.

بيان معنى قوله ﷺ: (كل أمتي)

س ما المراد من قوله ﷺ: «كل أمتي»؟ وما الذي يترتب على هذا المراد؟ ولِمَ استثناهم؟

١ قد يراد من قوله ﷺ «كل أمتي»: أمة الإجابة.

وعليه يكون معنى قوله: «من أبى» أي من عصى منهم، وامتنع عن امتثال الأمر.

فاستثناهم: تغليظًا عليهم، وزجرًا عن المعاصي.

المراد بقوله: (إلا من أبى)

س ما معنى (من أبى) لو أراد بقوله: (كل أمتي): أمة الدعوة؟

٢ قد يراد من قوله ﷺ: «كل أمتي»: أمة الدعوة.

وعليه يكون معنى قوله ﷺ: «من أبى» أي كفر بامتناعه من قبول دعوته ﷺ.

س ما المراد بقوله ﷺ: (إلا مَنْ أبى) لو أراد أمة الإجابة؟

- عصاة الموحدين.

الحديث

س وهل معنى الحديث: أنه لا يدخل الجنة ويخلد في النار؟ وما المعنى؟

- ليس معنى الحديث: أنه لا يدخل الجنة ويخلد في النار أبدًا.
- بل يكون معناه: أنه لا يدخل الجنة في أول الحال مع الطائعين الممتثلين للأمر، بل يتأخر دخوله.

بيان المعنى المترتب على إعراب قوله: (ومن يأبى)

س ما إعراب (ومن يأبى)؟ وما تقديره؟

- قال بعض العلماء (ومن يأبى): معطوف على محذوف.
- تقديره: أي عرفنا الذين يدخلون الجنة، والذي أبى لا نعرفه.

س ما الحق في الجواب؟

- أن يقال: من عصاني فقد أبى.

س ولم عدل عن هذا إلى ما ذكره؟

- تنبيهًا على أنهم ما عرفوا ذاك ولا هذا.

س وما التقدير؟

- من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه، وزل عن الصواب، وضل عن الطريق المستقيم دخل النار.

س ما سبب وضع (أبى) موضع (دخل النار)؟

- وضع (أبى) موضعه: وضعًا للسبب موضع المسبب.

س وما الذي يؤيد هذا التأويل؟

- يؤيد هذا التأويل:

١ إيراد البخاري هذا الحديث في كتاب (الاعتصام بالكتاب والسنة).

٢ والتصريح بذكر الطاعة، فإن المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة، ويجتنب الأهواء والبدع.

ما يرشد إليه الحديث:

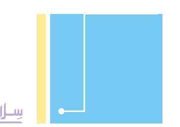
١ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ المطيع: هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة، ويجتنب الأهواء والبدع.

٣ عظم الثواب لمن أطاع الرسول ﷺ وامتثل لأمره.

٤ استحقاق العقاب للعصاة الذين لم يذعنوا لأوامره ﷺ.

٥ بشارة الطائعين بالجنة، ونذارة العاصين بالنار.



أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ اذكر معاني المفردات الآتية: (أُمَّتِي - مَنْ أَبَى - مَنْ أَطَاعَنِي).

س٢ اذكر مناسبة إيراد البخاري هذا الحديث في كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيحه.

س٣ ما المراد بالأمة في قوله: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»؟

س٤ اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥ اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.

ثانيًا: الأسئلة المهمة في الحديث

س١ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ المطيع هو الذي .... ويجتنب ....

٢ معنى: «مَن أبى» أي: ....

٣ إعراب «ومن يأبى» ....

س٢ يتعدد معنى قوله ﷺ: (من أبى) بتعدد المراد من قوله ﷺ: (أمتي)، وضح ذلك.

س٣ اذكر إعراب قوله: «ومن يأبى»، ولماذا عَدَلَ في جوابه إلى ما ذكره؟

س٤ لماذا أورد البخاري هذا الحديث في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة»؟ ومن هو المطيع كما تفهم من الحديث؟

س٥ ما المقصود بكل من: "أمة الإجابة"- "أمة الدعوة"؟

ثالثًا: أسئلة من الامتحانات السابقة

س١ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى»، قالوا: يا رسول الله ﷺ، ومَن يأبى؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى». (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الأول- القسم العلمي)

١ في أي كتاب أورد الإمام البخاري هذا الحديث؟

٢ مَن المطيع كما فهمت من الحديث؟

٣ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

قال بعض العلماء: (ومن يأبى) معطوف على محذوف تقديره .... الذين يدخلون الجنة والذي .... لا نعرفه.

الحديث

س٢ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومَن يأبى؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى».

(٢٠٢٠/ ٢٠٢١م الدور الثاني- القسم العلمي)

١ إذا كان المراد من قوله: (كل أمتي) أمة الدعوة، فما معنى قوله: (مَن أبى)؟ وإذا كان المراد من قوله: (إلا من أبى) أمة الإجابة، فما حكم عصاة الموحدين على هذا المعنى؟ ومَن هو المطيع في ضوء فهمك لما يرشد إليه الحديث؟

٢ عَلامَ عطف قوله: (ومَن يأبى) في قول بعض العلماء؟ وإذا كان من حق الجواب أن يقال: «من عصاني فقد أبى» فلِمَ عدل عن هذا إلى ما ذكره؟ وما التقدير على ذلك؟ وما الذي يؤيد هذا التأويل؟

س٣ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومَن يأبى؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى» .

(٢٠١٩/ ٢٠٢٠م الدور الثاني- القسم العلمي)

١ ما معنى الكلمات الآتية: (كل أمتي - إلا مَن أبى - مَن أطاعني)؟

٢ كان من حق الجواب أن يُقال: (مَن عصاني فقد أبى) فلِمَ عدل عن هذا اللفظ إلى غيره؟

س٤ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى، قالوا: يا رسول الله، ومَن يأبى؟ قال: مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى) .

(٢٠١٦/ ٢٠١٧م الدور الأول- القسم العلمي)

١ وضِّح معاني المفردات الآتية: (إلا مَن أبى - مَن أطاعني) .

٢ مَن المطيع كما فهمت من الحديث؟

٣ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

قد يراد من قوله ﷺ (كل أمتي) أمة: .... وعليه يكون معنى قوله ﷺ (مَن أبى) أي مَن .... منهم وامتنع عن امتثال الأمر فاستثناهم .... عليهم و .... عن المعاصي وقد يكون المراد منه أمة .... وعليه يكون معنى قوله ﷺ (مَن أبى) أي .... بامتناعه من قبول .... ﷺ.

٤ في أي كتاب أورد البخاري هذا الحديث؟

٥ ما الذي يرشد إليه الحديث؟

س٥ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومَن يأبى؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى».(٢٠١٩/ ٢٠٢٠م الدور الأول- القسم الأدبي)

إذا كان المراد من قوله: (كل أمتي) أمة الإجابة، فما معنى قوله: (مَن أبى)؟ وعَلامَ عطف (ومَن يأبى) في قول بعض العلماء؟ وفي أي كتاب أورد البخاري هذا الحديث؟ ومَن (المطيع)؟ وما معنى قوله: (مَن أطاعني)؟

الحديث الثامن: لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة



الحديث

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخِلَ أحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا أنَا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقارِبُوا، وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ: إمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وإمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتَعْتِبَ».

معاني المفردات

الكلمة	معناها
قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟	لا ينجيك عملك مع عظيم قدرك.
يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ	يَغْمرني، ويُلبسني، ويسترني بها.
فَسَدِّدُوا	أي: اقصدوا السداد، يعني: الصواب بالإخلاص في العمل.
وَقَارِبُوا	أي: لا تُفْرِطوا فَتُجْهِدوا أنفسكم في العبادة؛ لئلا يُفْضِي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل.
وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ	مفهومه: أنَّه إذا نزل به الموت لا يُمْنَع من تَمَنِّيه رضًا بقضاء الله، ولا من طلبه لذلك.
أَنْ يَسْتَعْتِبَ	أي: يطلب العُتْبى، وهو الإرضاء، والمراد: أنه يطلب رضا الله بالتوبة، ورد المظالم، وتدارك ما فاته.

المباحث العربية

الكلمة	إيضاحها
لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ	• المضارع مبني للمعلوم. • (أحدًا): مفعوله الأول مقدم. • و(الجنة): مفعوله الثاني. • و(عمله) فاعله أُخِّرَ؛ لاشتماله على ضمير يعود على المفعول.
وَلَا أَنْتَ	• (أنت): مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: ولا أنت (يُدْخِلُكَ عَمَلُكَ الجنة).
وَلَا أَنَا	• الخبر محذوف أيضًا، والتقدير: لن يُدْخِلَ أحدًا الجنةَ عَمَلُهُ، ولا أنا يُدْخِلُنِي عَمَلِي الجنة.

الحديث

إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ	• مأخوذ من غَمَدْتُ السيفَ، وأَغْمَدته: ألبسته غمده، غشيته به. • فيه استعارة تبعية؛ حيث شبَّه غشيان الرحمة على الإنسان بغشيان الغِمْد على السيف بجامع الوقاية في كُلٍّ، ثم اسْتُعِيرَ الْمُشَبَّه به للمُشَبَّه.
بِفَضْلٍ	• الباء: للملابسة.
فَسَدِّدُوا	• الفاء فصيحة: أي: تُفْصِح عن جواب شرطٍ مُقَدَّر، أي: إذا علمتم ذلك فسددوا.
وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ	• نفي بمعنى النهي، وفي رواية: (ولا يَتَمَنّ) بحذف الياء والنون بلفظ النهي.
ولعلَّ	• في الموضعين الرجاء المجرد عن التعليل. • وأكثر مجيئها للرجاء إذا كان معه تعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩].

الشرح والبيان

عناصر الحديث

- الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
- بيان معنى قوله: (إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ برحمته)
- علة النهي عن تمني الموت.
- ما يرشد إليه الحديث.

الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

س هل ينافي هذا الحديث قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢]؟ مع التوجيه.

- الجواب: لا ينافي.

١ يدل الحديث على أن العمل ليس موجبًا لدخول الجنة، وإنما هو سبب عادي، فلا ينافي هذا الحديث قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢].

٢ ويجاب أيضا بأنَّ منازل الجنة تُنال بالأعمال؛ لتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الأعمال؛ فتحمل الآية على ذلك، ويُحمل الحديث على أصل الدخول، والمعنى: أورثتم منازلها.

س بِمَ تجيب على قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢]؟

- أجيب:

١ ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون.

٢ أو المراد: ادخلوها بذلك مع رحمة الله لكم وتفضُّله عليكم؛ لأن انقسام منازل الجنة برحمته، وكذا أصل دخولها؛ حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك؛ إذ لا يخلو شيء من مجازاته عباده من فضله ورحمته.

س ما معنى (فسددوا)؟

- أي: اقصدوا الصواب بالإخلاص في العمل.

سِراجُ الأزهري

بيان معنى قوله: (إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ برحمته)

س ما معنى قوله ﷺ: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة)؟

- **أي:** يلبسني الله، ويسترني ويغشاني بفضله، ورحمته.

س ما الروايات الأخرى الواردة في «إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة»؟

وفي رواية	«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة».
جاء في رواية مسلم	«إلا أن يتداركني الله منه برحمة».
وفي حديث جابر عند مسلم	«لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة، ولا يجيره من النار، ولا أنا، إلا برحمة من الله».

س ما الرواية الأخرى في قوله: «فسدِّدوا»؟ وما معنى الاستدراك فيها؟

- جاء في رواية مسلم: «ولكن سددوا».
- **معنى الاستدراك:** أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل.
- **فكأنه قيل له: بل له فائدة، وهي:** أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة، فاعملوا، واقصدوا بعملكم الصواب إلى اتباع السنة من الإخلاص وغيره؛ ليقبل عملكم فتنزل الرحمة.

علة النهي عن تمني الموت.

س ما علة النهي عن تمنِّي الموت؟

- تظهر علة النهي عن تمني الموت في الحديث بأن حال الإنسان لا يخلو عن الإحسان، أو الإساءة.

فإذا كان محسنًا	فلا يتمنى الموت؛ لعله يزداد إحسانًا على إحسانه، فيتضاعف ثوابه.
وإن كان مسيئًا	فلا يتمنى الموت أيضًا؛ لعله يندم على إساءته، ويطلب الرضا عنه، فيكون ذلك سببًا لمحو سيئاته التي اقترفها.

س في هذا الحديث رد على المعتزلة، وضح رأيهم.

- **يقولون:** إن الطاعة سبب الثواب موجبة له، والمعصية سبب العقاب موجبة له.
- بناءً على قاعدتهم في التحسين والتقبيح العقليين.

ما يُرشد إليه الحديث:

١ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته. ٢ أن عمل الإنسان مهما بلغ لا يقابل دخول الجنة.
٣ إرشاد المسلم إلى سلوك طريق الوسط في العبادة من غير إفراط ولا تفريط.
٤ النهي عن تمني الموت لضر نزل به، من فقر، أو بلاء، ونحو ذلك من مشاق الدنيا.
٥ جواز تمني المؤمن للموت إذا خاف فتنة في دينه.

الحديث



أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ اذكر معاني المفردات الآتية:

(قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ - فَسَدِّدُوا - وَقَارِبُوا - أَنْ يَسْتَعْتِبَ).

س٢ هل الأعمال سبب في دخول الجنة؟

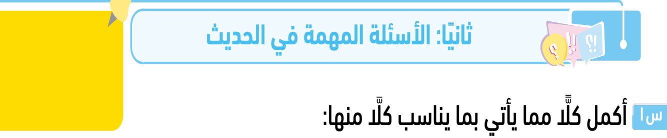
س٣ ما نوع الاستعارة في قوله: «إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ»؟

س٤ بيِّن وجه الرد بهذا الحديث على المعتزلة.

س٥ اشرح الحديث بأسلوبك.

س٦ اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.





ثانيًا: الأسئلة المهمة في الحديث

س١ أكمل كلًّا مما يأتي بما يناسب كلًّا منها:

١ العمل .... لدخول الجنة، وإنما هو سبب ....
٢ جواز تمني المؤمن للموت إذا خاف ....
٣ في قوله ﷺ: «فسددوا»: الفاء .... أي: .... عن جواب .... أي: ....

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ الباء في «بفضل» فصيحة. ( )
٢ منازل الجنة تُنال بالأعمال. ( )
٣ في الحديث رد على فرقة الشيعة. ( )

س٣ تخير الإجابة الصحيحة مما يأتي:

١ الباء في قوله بفضل لـ .... (الملابسة - الإلصاق - التبعيض)
٢ في الحديث رد على القائلين بأن الطاعة سبب الثواب موجبة له والمعصية سبب العقاب موجبة له وهم: .... (المعتزلة - الخوارج - المرجئة)
٣ أكثر مجيء لعل للرجاء: .... (المجرد عن التعليل - إذا كان معه تعليل - إذا كان معه دليل)

س٣ كيف تجمع بين هذا الحديث وبين الآيات التي توضح أن الجنة تُنال بالعمل؟

س٤ وضح معنى قوله: «فسددوا»، وما فائدة الاستدراك في رواية مسلم: «ولكنْ سدِّدوا»؟

س٥ ما علة النهي عن الموت في الحديث؟

سِراجُ الأزهري

ثالثًا: أسئلة من الامتحانات السابقة

س١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يُدخل أحدًا عمله الجنة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنينَّ أحدُكم الموت..... الحديث». (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الأول - القسم الأدبي)

املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ قوله: (وقاربوا) معناها: أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في .... لئلا يفضي بكم ذلك إلى .... فتتركوا العمل.
٢ في قوله: (لن يُدخل أحدًا عمله الجنة) المضارع مبني لـ .... و(أحدًا) .... الأول .... و(الجنة) .... الثاني، و (عمله) .... أُخر.
٣ الباء في قوله: (بفضل) لـ .... والفاء في قوله: (فسددوا) ....

س٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يدخل أحدًا عملُه الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ، فسددوا وقاربوا ، ولا يتمنين أحدُكم الموت: إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا ، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب». (٢٠١٧/ ٢٠١٨م الدور الأول - القسم الأدبي)

أ وضح معاني المفردات الآتية: (فسددوا - أن يستعتب) .
ب ما الصورة البلاغية في قوله: (إلا أن يتغمدني الله)؟ مع التوضيح .
جـ خبر (ولا أنت) محذوف ، فما تقديره؟
د ما علة النهي عن تمني الموت في هذا الحديث؟
هـ **تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما يأتي:**

١ الباء في قوله (بفضل) :
أ سببية . ب للملابسة . جـ للملاصقة .

٢ يدل هذا الحديث الشريف على أن العمل :
أ موجب لدخول الجنة . ب ليس موجبًا لدخول الجنة وإنما هو سبب عادي .
جـ يُقرب من دخول الجنة.

و **املأ الفراغات الآتية بما يناسبها:**

قوله ﷺ: (لن يدخل أحدًا عملُه الجنة) المضارع مبني .... و (أحدًا) .... مقدم والجنة .... وعمله .... لاشتماله على .... يعود على المفعول .

الحديث التاسع



صفة الجنة ونعيمها

الحديث

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "قالَ اللهُ: أعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِيْنَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فاقْرأوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]".

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الصَّالحين	أي: القائمين بما وجب عليهم من حق الله، والخلق.
ما لا عيْنٌ رأت	ما لا تُبصِره عين.
ولا أُذُنٌ سمعت	ولا سمعتْ وَصْفه أُذُن.
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ	ولا وقع ولا توهَّمه قلبُ بشر.
من قُرَّةِ أَعْيُنٍ	١ يقال: أَقرَّ الله عيْنَكَ، ومعناه: بَرَّد الله دَمْعَتَهَا؛ لأن دمعة الفرح باردة، ٢ وقيل: معناه: بلَّغَكَ اللهُ أُمْنِيَتَكَ حتى تَرْضَى بها نَفْسُكَ، وتقَرَّ عَيْنُكَ، فلا تَسْتَشْرِف إلى غيره.

المباحث العربية

الكلمة	إيضاحها
ما	إما. أ موصولة. ب أو موصوفة.
عين	• وقعت في سياق النفي؛ فأفاد الاستغراق. • والمعنى: ما رأت العيون، ولا عين واحدة منهن.

سِراجُ الأزهري

ما لا عين رأت	الأسلوب من باب قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨]. ١ يحتمل أن ينسحب النفي على الوصف فقط، فيكون له شفيع، ولكنه لا يُطاع. • أي: لا تُقبل شفاعته. ٢ واحتمل أن ينسحب النفي على الموصوف وصفته معًا؛ أي: لا شفيع فيُطاع، فهو مبالغة في نفي الشفيع؛ لأنه كنفيه بنفي لازمه. - وعليه يُحتمل هنا: أ- نفي الرؤية والعين معًا؛ أي لا رؤية ولا عين. ب- نفي الرؤية فقط؛ أي لا رؤية. وعلى الأول (نفي الرؤية والعين): الغرض منه نفي العين. • وإنما ضمت إليه الرؤية؛ ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر مُحَقَّق لا نزاع فيه، وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة. • ومثله قوله ﷺ «ولا أُذُنٌ سمعت».
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ	من باب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[غافر: ٥٢] أي: لا قلب، ولا خطور، أو لا خطور؛ فعلى الأول: ليس لهم قلب يُخطر، فجعل انتفاء الصفة دليلًا على انتفاء الذات، أي: إذا لم تحصل ثمرة القلب وهي الإخطار، فلا قلب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾[ق: ٣٧].
نَفْسٌ	• نكرة في سياق النفي فتعم.
ما أُخفي	• بفتح الياء بصيغة الماضي المبني للمفعول (المجهول). • و(ما): موصولة، أي: لا يُعْلَمُ الذي أخفاه الله تعالى.

الشرح والبيان

عناصر الحديث

سر التعبير بالمحسوسات في الحديث.	سبب تخصيص الحديث (البشر) بالذكر.	بيان معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	بيان ما يرشد إليه الحديث.

الحديث

سر التعبير بالمحسوسات في الحديث.

س ما معنى الحديث؟

- أن الله تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق بطريقة من الطرق.

س لِمَ ذكر الرؤية والسمع دون غيرهما؟

- لأن أكثر المحسوسات تُدرك بهما.
- والإدراك ببقية الحواس أقل ولا يكون غالبًا إلا بعد تقدم رؤية أو سماع.

س هل جعل الله لأحد طريقًا إلى توهم ما في الجنة من نعيم؟

- لم يجعل لأحد طريقًا إلى توهمها بذكر، أو أن تُخْطَر على قلب؛ فقد جلَّت(١) عن أن يُدركها فكرٌ أو خاطرٌ.

سبب تخصيص الحديث (البشر) بالذكر.

س لِمَ خص الحديث البشر بالذكر؟

- لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم، ويهتمون لشأنه ببالهم، بخلاف الملائكة.

بيان معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾

س ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؟

- **المعنى:** فلا تعلم نفس ما أخفى الله لهؤلاء مما تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة ثوابًا لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملونها.

ما يرشد إليه الحديث:

١ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.
٢ في الحديث بيان لعظم منزلة الجنة.
٣ الترغيب في العمل الصالح. علل..لأنه سبب لدخول الجنة.
٤ أن نعيم الجنة يجلّ عن وصف البشر.

(١) جلّت: أي: عظمت.

سلاح الأزهري

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ اذكر معاني المفردات الآتية:
(الصَّالِحِينَ - مَا لَا عَيْن رَأَتْ - وَلَا أُذُن سَمِعَتْ - وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ).

س٢ وضح الأسلوب في قوله: «مَا لَا عَيْن رَأَتْ، وَلَا أُذُن سَمِعَتْ».

س٣ لِمَ خَصَّ الحديثُ "البشرَ" بالذكر دون الملائكة؟

س٤ اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

ثانيًا: الأسئلة المهمة في الحديث

س١ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ معنى «الصالحين» ....

٢ إعراب «ما» إما موصولة أو ....

٣ وقعت «عينٌ» في سياق النفي فأفاد ....

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ الغرض من تنكير «نفس» هو العموم. (   )

٢ ذكر الله الرؤية والسمع؛ لأن المحسوسات تُدركُ بهما. (   )

٣ خَصَّ الحديثُ البشرَ بالذكر؛ لأنهم الذين يتفعون بِما أُعِدَّ لهم. (   )

٤ «ما أخفي» بصيغة المبني للمجهول ليفيد أنه لا يعلم أحد الذي أخفاه الله تعالى. (   )

٥ نعيم الجنة لا يجل عن وصف البشر. (   )

س٣ من أي باب أسلوب «مَا لَا عَيْن رَأَتْ وَلَا أُذُن سَمِعَتْ»؟ وما احتمالات النفي في هذا الأسلوب؟

س٤ من أي باب قوله: «وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»؟

س٥ ما سر ذكر الله الرؤية والسمع في الحديث؟

ثالثًا: أسئلة من الامتحانات السابقة

س١ عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. (٢٠٢١/٢٠٢٢م الدور الثاني - القسم الأدبي)

١ ما معنى قوله: (الصالحين)؟ وما نوع ما في قوله: (ما لا عين)؟ وما الذي أفاده النفي فيها؟ وما المعنى على ذلك؟

٢ ما إعراب (أُخفي) في قوله: (ما أُخفي)؟ وما نوع (ما) فيها؟ ولِمَ خص الحديث البشر بالذكر؟

الحديث

س٢ عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. (٢٠١٩/٢٠٢٠م الدور الأول - القسم الأدبي)

ما نوع (ما) في قوله: (ما لا عين رأت)؟ وما الذي أفاده النفي كما فهمت منها؟ وما المعنى على ذلك؟ ولِمَ خَصَّ الحديث البشر بالذِّكر؟ ولِمَ ذكر الرؤية والسمع من بين الحواس؟

س٣ عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. (٢٠١٨/٢٠١٩م الدور الثاني - القسم الأدبي)

أ وضِّح معاني المفردات الآتية: (الصالحين - ولا أذن سمعت - ما لا عين رأت).

ب لِمَ خَصَّ الحديث البشر بالذِّكر دون الملائكة؟

جـ ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؟

د ما نوع ﴿مَّآ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّآ أُخْفِىَ﴾؟ وما المعنى على ذلك؟

هـ ما نوع (ما) في قوله (ما لا عين)؟ وما السياق الذي وقعت فيه كلمة (عين)؟ وما الذي أفاده؟ وما المعنى المراد هنا؟

و ما المعاني الواردة في قوله (أقر الله عينك)؟ مع التعليل إن وُجِد.

س٤ عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.». (٢٠١٦/٢٠١٧ الدور الأول - القسم الأدبي).

أ وضِّح معاني المفردات الآتية: (الصالحين - ما لا عين رأت - ولا خطر على قلب بشر).

ب يقال: «أقر الله عينك» فما المعاني الواردة فيها؟ مع التوضيح.

جـ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ (ما) في قوله (ما لا عين) إما .... أو .... و(عين) وقعت في سياق النفي فأفاد .... والمعنى ما رأت .... ولا .... واحدة منهن.

د لِمَ خَصَّ الحديث البشر بالذكر؟

هـ ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾؟



الحديث العاشر

حُسن خلقه ﷺ

حفظ للعلمي والأدبي

الحديث

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أنَّها قالَتْ: «ما خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بين أمْرَينِ إلَّا أخَذَ أيسرَهُما، ما لَم يَكُن إثمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كانَ أبْعَدَ النَّاسِ منه، وما انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إلَّا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا".

معاني المفردات

الكلمة	معنـــاهـــا
مَا خُيِّرَ	ما طُلِبَ منه الاختيار.
بَيْنَ أَمْرَيْنِ	من أمور الدنيا.
إِلَّا أَخَذَ	اختار.
أَيْسَرَهُمَا	أسهلهما أداءً.
مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا	ما لم يكن أيسرهما مُفْضِيًا إلى الإثم.
فإن كان	أي: الأيسر.
إلا أن تنتهك	أي: لكن إذا انتهكت.
فينتقم لله	عز وجل، لا لنفسه.
بها	أي: بسببها.

المباحث العربية

الكلمة	إيضاحها
مَا خُيِّرَ	أُبهم فاعل (خُيِّرَ) علل.. ليكون أعم ليشمل ما كان من قِبَلِ الله، ومن قِبَل المخلوقين.
إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ	استثناء مُنْقَطِع، يعني: إذا انتهكت حُرْمة الله انتصر لله تعالى، وانتقم ممن ارتكب ذلك.

الحديث

الشرح والبيان

عناصر الحديث

- بيان معنى الإثم، وهل يجوز نسبته في حق النبي ﷺ؟
- بيان عفو النبي ﷺ والجواب عما يوهم غير ذلك.
- بيان ما يرشد إليه الحديث.

بيان معنى الإثم، وهل يجوز نسبته في حق النبي ﷺ؟

س ما المراد من قوله: (ما خُير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما)؟ مع التوجيه لما تقول.

• (ما خير بين أمرين):

- يريد في أمر دنياه.
- **التوجيه**: لقوله (ما لم يكن إثمًا)؛ فالإثم لا يكون في أمور الآخرة (فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه).

س اذكر أمثلة للأمرين اللذين كان النبي ﷺ يختار منهما الأيسر.

١ وذلك كالتخيير بين المجاهدة في العبادة، والاقتصاد فيها، فإن المجاهدة إن كانت بحيث تجر إلى الهلاك لا تجوز.

٢ وكالتخيير بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الانشغال به ألا يتفرغ للعبادة، وبين أن لا يؤتيه من الدنيا إلا الكفاف، وإن كانت السعة أسهل منه.

س ما الذي قاله الحافظ ابن حجر في (الفتح)؟

• والإثم على هذا أمر نسبي، لا يراد منه معنى الخطيئة؛ لثبوت العصمة للنبي ﷺ.

بيان عفو النبي ﷺ والجواب عما يوهم غير ذلك.

س ما الدليل على أن رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه خاصة؟

١ عفوه عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته، وقال: إنكم يا بني عبد المطلب مُطل.

٢ وعفوه عن الآخر الذي جذبه من حاشية ردائه حتى أثّر في كتفه ورقبته ﷺ.

س هل يقال أنه انتقم لنفسه حين أمر بقتل عبد الله بن خطل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ممن كان يؤذيه؟ معلّلا لما تقول.

• لا يقال ذلك:

• التعليل:

١ لأنهم مع ذلك كانوا ينتهكون حرمات الله تعالى.

٢ أو أن إيذاءه من حيث هو رسول الله ﷺ، فهو انتهاك لمحارم الله تعالى.




سلاح الأزهري

ما يُرشد إليه الحديث:

١ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق.

٣ الحث على ترك الأخذ بالشيء العسير، وترك التشدد.

٤ الحث على الحلم، واحتمال الأذى.

٥ الحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى.

٦ الندب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما لم يفض إلى ما هو أشد منه.

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ اذكر معاني المفردات الآتية: (بيْنَ أمْرَيْنِ - أَيْسَرَهُمَا - إِثْمًا).

س٢ ما السر في إبهام فاعل «ما خُيِّر»؟

س٣ بِمَ تُجيب على من يقول: إن النبي ﷺ انتقم لنفسه حين أمر بقتل عبدِ الله بن خَطَل، وعُقْبَة بن أبي مُعِيطٍ، وغيرهما ممن كانوا يؤذونه؟

س٤ اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

ثانيًا: الأسئلة المهمة في الحديث

س١ أكمل ما يأتي بما يناسب كلًّا منها:

١ معنى «خُيِّرَ» أي: ....

٢ أبهم فاعل «خُيِّرَ» لـ: ....

٣ قوله: «إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ» فيه: ....

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ الإثم لا يكون في أمور الآخرة. (   )

٢ الإثم أمر نسبي، وقد يُراد به معنى الخطيئة. (   )

٣ إيذاء رسول الله انتهاك لمحارم الله. (   )

٤ من صور عفو النبي ﷺ عفوه عن عبد الله بن خَطَل. (   )

س٣ بم علل الحافظ ابن حجر قوله (الإثم أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة)؟

س٤ لماذا أُبهم فاعل «خُيِّرَ»؟ وما نوع الاستثناء في قوله: «إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ»؟ وما معناه؟

س٥ تخير الإجابة الصحيحة مما يأتي:

١ راوي هذا الحديث هو .... (عائشة - عبد الله بن عمر - عبد الله بن عمرو)

٢ أمر النبي بقتل عقبة ابن أبي معيط لأنه ....
(قال: إنكم يا بني عبد المطلب - جذب النبي بردائه - كان ينتهك حرمات الله)

الحديث

س٥ هل التخيير يكون في أمر الدنيا أم الآخرة؟ وضح ذلك بالأمثلة.

س٦ يوضح الحديث أن النبي ﷺ ما انتقم لنفسه؛ وإنما انتقامه كان إذا انتهكت حرمات الله. وضح ذلك مع ذكر بعض الأمثلة.

ثالثًا: أسئلة من الامتحانات السابقة

س١ عن عائشة ﵂ أنها قالت: (ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها).
(٢٠١٩/٢٠٢٠م الدور الثاني - القسم الأدبي)

١ وضِّح معاني المفردات الآتية: (ما خُيِّرَ - إلا أخذ - أيسرهما - ما لم يكن إثمًا).

٢ ما نوع الاستثناء في قوله: (إلا أن تنتهك حرمة الله)؟ وما المعنى على ذلك؟

٣ بِمَ تجيب على مَن ادَّعَى أن النبي ﷺ انتقم لنفسه حين أمر بقتل (عقبة بن أبي معيط) وأمثاله من الذين كانوا يؤذونه؟

٤ بِمَ تستدل على أن رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه خاصة؟

س٢ عن عائشة ﵂ أنها قالت: (ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها).
(٢٠١٦/٢٠١٧ الدور الثاني - القسم الأدبي)

أ وضِّح معاني المفردات الآتية: (ما خُيِّرَ - إلا أخذ - أيسرهما - ما لم يكن إثمًا).

ب لماذا أبهم فاعل (خُيِّرَ)؟ مع التعليل لما تقول.

جـ ما نوع الاستثناء في قوله (إلا أن تنتهك حرمة الله)؟ وما المعنى على ما تقول؟

د كيف ترد على من قال إنه ﷺ انتقم لنفسه حين أمر بقتل «عبد الله بن خطل وعقبة بن أبي معيط» وغيرهما مِمَّن كان يؤذيه؟

هـ تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

١ قول الراوي (ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما) يريد في أمر: ....

أ دنياه. ب آخرته. جـ دنياه وآخرته.

٢ قول الراوي (ما لم يكن إثمًا) فالإثم لا يكون في أمور: ....

أ الدنيا. ب الآخرة. جـ فيهما معًا.






الحديث الحادي عشر

بـر الوالديـــن

الحديــث

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: جاءَ رجلٌ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحابَتِي؟ قالَ: «أمُّكَ». قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أمُّكَ». قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أمُّكَ». قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «ثُمَّ أبُوكَ».

معاني المفردات

الكلمة	معنـــاهـــا
جَاءَ رَجُلٌ	هو معاوية بن حَيْدَةَ القُشَيْرِيُّ ﷺ.
أَحَقُّ	أفعل تفضيل بمعنى: أكثر حقًّا، وأعظم برًّا.
صَحَابَتِي	بفتح الصاد، مصدر كالصحبة، بمعنى: المصاحبة.
ثُمَّ أُمُّكَ	كرّر الأم ثلاثًا؛ أ لمزيد حقها، ب وللاعتناء بشأنها.

المباحث العربية

الكلمة	إيضاحها
أُمُّكَ	أ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: أحق الناس أمك، ب أو مبتدأ لخبر محذوف.
ثُمَّ مَنْ؟	• مبتدأ، والخبر محذوف. • والجملة معطوفة على جملة محذوفة، والتقدير: قال: «أحَقُّ النَّاسِ أُمُّكَ، ثم أحَقُّ النَّاسِ أُمُّكَ».

الشرح والبيان

عناصر الحديث
- سبب تكرار الأم في الحديث (ثلاثًا).
- المراد بحسن الصحبة للوالدين.
- ما يرشد إليه الحديث.



الحديــث

سبب تكرار الأم في الحديث (ثلاثًا)

س ما سبب تكرار الأم في الحديث ثلاثًا؟
- كرر النبي ﷺ الأم ثلاثًا في الحديث:
  ١ إشارة إلى أنها تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر.
  ٢ وللحث على عدم التهاون في حقها؛ استنادًا إلى ضعفها، وشدة شفقتها.

س ما مقتضى تكرار الأم ثلاثا في الحديث، من وجهة نظر ابن بطّال؟ وما علة ذلك المقتضى؟
- مقتضاه كما قال الإمام ابن بطّال رحمه الله: أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر.
- التعليل: لصعوبة الحمل، ثم الوضع، ثم الرضاع.

س ما الذي ذهب إليه الشافعية؟
- أن برهما سواء.

س ما سر تقديمه ﷺ للأم؟
- ١ كثرة تعبها على ولدها، ٢ شدة شفقتها عليه، ٣ وتحملها المعاناة، والمشقة في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته، وخدمته، وتمريضه، وغير ذلك من لوازم العناية والرعاية.

المراد بحسن الصحبة للوالدين

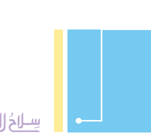
س ما المراد بحسن الصحبة للوالدين؟
- طاعة أوامرهما، والإحسان إليهما، والبر بهما ولو كان الأبوان كافرينِ، إلا أن يأمرا بمعصية الله.
- والدعاء لهما، وإكرام صديقهما، وغير ذلك.

س ما سر اهتمامه ﷺ بالوصية بالوالدين؟
- لأنهما سبب في وجود الإنسان في هذه الحياة: ربياه صغيرًا، وقاما على رعايته كبيرًا.

س ما حال مَنْ لم يشكرهما بحسن الصحبة؟
- فمن لم يشكرهما بحسب الصحبة: كان جاحدًا لكل من أحسن إليه من باب أولى.

ما يُرشد إليه الحديث:

١ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.
٢ الحث على بر الوالدين، والقيام بحقوقهما، وبخاصة الأم.
٣ إذا كثرت الحقوق رتبت في الأداء على حسب أهميتها.
٤ على المسلم أن يسأل أهل الذكر عما لا يعلم. علل.. ليؤدي حق الله، وحق العباد.
٥ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تعلم ما ينفعهم من أمر دينهم، ودنياهم.



سلاح الأزهري

أولًا: أسئلة الكتــاب المقـرر

س١ اذكر معاني الكلمات الآتية: (أَحَقُّ - صَحَابَتِي - ثُمَّ أُمُّكَ).
س٢ ما إعراب قوله: «ثُمَّ مَنْ»؟
س٣ لماذا كرر الوصية بالأم ثلاثًا؟
س٤ ما سِرُّ اهتمامه ﷺ بالوصية بالوالدين؟
س٥ اشرح الحديث بأسلوبك.
س٦ اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.

ثانيًا: الأسئلة المهمة في الحديث

س١ أكمل ما يأتي بما يناسب كلًّا منها:
١ المراد بالرجل في الحديث هو:..................
٢ «أَحَقُّ» أفعل..................
٣ كرر الأم ثلاثًا لـ..................
٤ إعراب «أُمُّك»: خبر.................. تقديره.................. أو..................

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:
١ جملة «ثُمَّ مَنْ» معطوفة على جملة سابقة عليها. (   )
٢ « أمك» مبتدأ لخبر محذوف. (   )
٣ «أحق» أفعل تفضيل بمعنى أكثر حقًّا. (   )
٤ «صحابتي» كالصحبة بمعنى المصاحبة. (   )

س٣ لماذا كرّر النبي ﷺ الأمّ ثلاثًا في الحديث؟ وما رأي الإمام ابن بطال والشافعية في مقدار البر للأم والأب؟
س٤ ما المراد من حسن الصحبة؟ وما الحكم إن كان الأبوان كافرين؟
س٥ ما سر اهتمام النبي ﷺ بالوصية بالوالدين؟

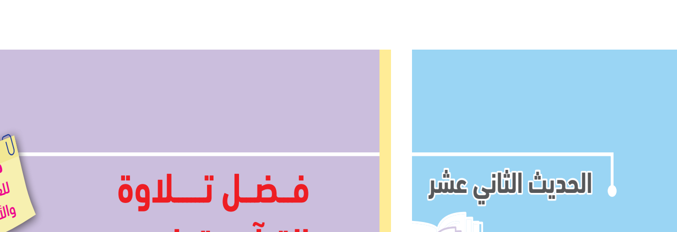
الحديــث

س٦ تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:
من حسن الصحبة .... الأذى لمن يجد من الوالدين قسوة أحيانًا. (رد- تجنب- احتمال)
س٧ ما الحكم إذا كثرت الحقوق؟
س٨ علل: على المسلم أن يسال أهل الذكر عما لا يعلم.
س٩ ما الذي حرص عليه الصحابة؟

ثالثًا: أسئلة من الامتحانات السابقة

س١ عن أبي هريرة ﷺ قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال «أمك» قال: ثم مَن؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم مَن؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم مَن؟ قال: «ثم أبوك». (٢٠١٨/ ٢٠١٩م الدور الأول- القسم الأدبي)

أ مَن المقصود بالرجل في قوله (جاء رجل)؟ وما إعراب (أمك - ثم مَن)؟
ب لِمَ كرر النبي ﷺ الأم ثلاثًا في الحديث؟ وما مقتضاه كما قال الإمام (ابن بطال)؟ وما الذي ذهب إليه الشافعية في ذلك؟
جـ ضع عـلامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعـلامة (✗) أمام العبـــارة الخـطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:
١ على المسلم أن يسأل أهل الذكر عما لا يعلم. (   )
٢ مما يرشد إليه الحديث: إذا كثرت الحقوق فقدت الترتيب في الأداء وكانت على حسب الحاجة. (   )



الحديث الثاني عشر

فـضـل تـــلاوة القرآن وتعاهده

الحديــث

عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وهو حافظٌ له مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، ومَثَلُ الذي يَقْرَأُ وهو يَتَعاهَدُهُ، وهو عليه شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أجْرانِ».

معاني المفردات

الكلمة	معنـــاهـــا
مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ	أي: صفته.
وَهْوَ حَافِظٌ لَهُ	أي: ماهر به، لا يتوقف فيه، ولا يَشُقُّ عليه؛ لجودة حفظه وإتقانه.
مَعَ السَّفَرَةِ	جمع سافر، ككاتب، وكَتَبَة، وهم الرُّسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله تعالى.
الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ	أي: المطيعين.
يَتَعَاهَدُهُ	يضبطه، ويتفقده، ويُكرر قراءته حتى لا ينساه.
وَهْوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ	لضعف حفظه، مثل مَنْ يحاول عبادة شاقة، يقوم بأعبائها مع شدتها، وصعوبتها عليه.
فَلَهُ أَجْرَانِ	أجر القراءة، وأجر التعب.

المباحث العربية

الكلمة	إيضاحها
مَعَ السَّفَرَةِ	حال من (الَّذِي)، أي: حال كونه مع السفرة.
مَثَلُ الَّذِي	مبتدأ، وخبره محذوف تقديره (كونه) في الأول، و(مثل ما يحاول) في الثاني.

الشرح والبيان

عناصر الحديث
- ثواب الماهر بالقرآن وبيان مكانته.
- دفع توهم أن صاحب المشقة أعظم أجرًا من الماهر بالقرآن.

الحديــث

ثواب الماهر بالقرآن وبيان مكانته.

س ما المراد بكون الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة؟ مع التوجيه.
- أن يكون رفيقًا للملائكة السفرة.
- التوجيه:
  ١ لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله تعالى.
  ٢ أو أنه عامل بعملهم، وسالك مسالكهم من حفظه وأدائه للمؤمنين، وكشفه لهم ما يلتبس عليهم.

دفع توهم أن صاحب المشقة أعظم أجرًا من الماهر بالقرآن.

س هل المراد من قوله: «فله أجران» أن أجر من يقرأ بمشقة أكثر من أجر الماهر؟ موجهًا ما تقول.
- ليس المراد من قوله: «فله أجران» أن أجر من يقرأ بمشقة أكثر من أجر الماهر.
- بل الأول أكثر، ولذا كان مع السفرة.

س ما الذي يقوله من رجّح القول الأول؟
- يقول: الأجر على قدر المشقة.

س هل يُسلّم أن الحافظ الماهر خالٍ من المشقة؟ مع التعليل.
- لا يُسلّم أن الحافظ الماهر خال من المشقة.
- التعليل: لأنه لا يصير كذلك إلا بعد عناء كثير، ومشقة شديدة غالبًا إلا أن يُقال: أراد المشقة حال التلاوة، وهي حاصلة للثاني دون الأول.

ما يُرشد إليه الحديث:

١ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.
٢ فضل تلاوة القرآن، وتعاهده، والحث عليه.
٣ الهدف من قراءة القرآن: تدبره، والعمل به، لا مجرد النطق بألفاظه.
٤ الأجر على قدر المشقة.
٥ فضل قارئ القرآن سواء أكان ماهرًا في تلاوته أم لا.

أولًا: أسئلة الكتــاب المقـرر

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية: (مَعَ السَّفَرَةِ - الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ - يَتَعَاهَدُهُ - وَهوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ).
س٢ ما المراد بكون الماهر بالقرآن مع الكرام البررة؟
س٣ ما حجة من يقول: إنَّ أجر من يقرأ بمشقة أكثر من أجر الماهر؟ وكيف ترد عليه؟
س٤ اشرح الحديث بأسلوبك.
س٥ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

سلاح الأزهري

ثانيًا: الأسئلة المهمة في الحديث

س١ أكمل ما يأتي بما يناسب كلًّا منها:
١ الهدف من قراءة القرآن.................. لا مجرد..................
٢ « مع السفرة» حال من.................. أي:..................
٣ المقصود بـ«الأجران»: أجر.................. ، وأجر..................

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:
١ إعراب: «مع السفرة»: حال من الذي. (   )
٢ إعراب: «مَثَلُ الَّذي»: مبتدأ، وخبره محذوف تقديره كونه في الأول ومثل ما يحاول في الثاني. (   )
٣ المراد بكونه مع السفرة الكرام البررة أن يكون رفيقًا لـلحجاج. (   )
٤ من رجَّح أن أجر من يقرأ بمشقة أكثر من أجر الماهر قال: إن الأجر على قدر المشقة. (   )

س٣ بيِّن ثواب الماهر بالقرآن ومكانته عند الله.
س٤ ذهب جماعة إلى أن ثواب صاحب المشقة أعظم من ثواب الماهر بالقرآن، فما حجتهم؟ وكيف ترد عليهم؟

ثالثًا: أسئلة من الامتحانات السابقة

س١ عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومَثَلُ الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران». (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الأول- القسم الأدبي)
املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:
١ الأجران في الحديث هما أجر.................. وأجر..................
٢ (مع السفرة) حال من..................

س٢ عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران». (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م الدور الثاني- القسم الأدبي)
١ مَنِ السَّفرة؟ ولِمَ سُموا بهذا الاسم؟ وما معنى (الكرام البررة)؟
٢ ما المراد بكونه مع السفرة الكرام البررة؟ مع التعليل . وما موقع قوله: (مع السفرة) من الإعراب؟

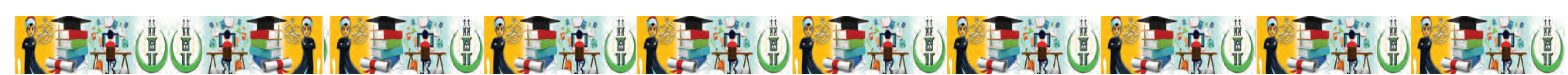
س٣ عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال:«مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران». (٢٠٢٠/ ٢٠٢١م الدور الثاني- القسم الأدبي)
أ ما معنى قوله: (يتعاهده)؟ ولِمَ كانت قراءة القرآن شديدة عليه في ضوء فهمك لمعاني المفردات؟ وما الهدف من قراءة القرآن الكريم في ضوء فهمك لما يرشـــد إليه الحديث؟ وما إعراب قوله: (مثل الذي)؟

الحديــث

ب ضع عــلامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعـــلامة (✗) أمام العبـــارة الخطـــأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:
١ المراد بالسفرة في قوله: (مع السفرة): أولياء الله تعالى من البشر . (   )
٢ لا يُسَلَّم أن الحافظ الماهر خالٍ من مشقة . (   )
٣ معنى قوله: (وهو حافظ له) أي: ماهر به لا يتوقف فيه ولا يشق عليه . (   )
٤ المراد بالأجر في قوله: (فله أجران) أي: أجر في الدنيا، وأجر في الآخرة . (   )
٥ إعراب قوله: (مع السفرة) جملة اعتراضية . (   )

س٤ عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران». (٢٠١٩/ ٢٠٢٠م الدور الأول- القسم الأدبي)
١ ما موقع جملة (مع السفرة) من الإعراب؟ وما المعنى على ذلك؟
٢ بِمَ تعلل ما يأتي:
أ المراد بالسَّفرة هم الرسل . ب المراد بكونه مع السفرة الكرام البررة أن يكون رفيقًا للملائكة السفرة .
جـ لا يُسَلَّم أن الحافظ الماهر خالٍ من مشقة .
د معنى قوله: (وهو حافظ له) أي: ماهر به لا يتوقف فيه ولا يشق عليه .

س٥ عن عائشة ﷺ،عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن ، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده ، وهو عليه شديد فله أجران». (٢٠١٧/ ٢٠١٨م الدور الثاني- القسم الأدبي)
أ وضح معاني المفردات الآتية: (مع السفرة - يتعاهده - وهو عليه شديد - فله أجران) .
ب ما المراد بكون الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة؟ مع التعليل .
جـ ما حجة من يقول: إن أجر من يقرأ القرآن بمشقة أعظم من أجر الماهر به؟ وكيف ترد عليه؟
د تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:
١ الهدف من قراءة القرآن :
أ تدبره والعمل به . ب مجرد النطق بألفاظه . جـ إتقان تلاوته .
٢ يرشد الحديث إلى فضل قاريء القرآن الكريم:
أ الماهر به فقط . ب الذي يقرأ بمشقة فقط . جـ هما معًا .
٣ إعراب (مع السفرة) :
أ حال من الذي . ب خبر لحافظ . جـ صفة للحافظ .



مراجعة «سلاح الأزهري» في مادة التوحيد

أعلي حسن





درس ٣- المــوت

قالَ الناظم - رحمه الله:

واجـــبٌ إيمانُنـا بالمــوتِ ... ويَقْبِــضُ الرُّوحَ رســولُ المــوتِ

س هل الموت من الغيبيات؟

- وقوع الموت حقيقة مشاهدة ملموسة، وليس من الغيبيَّات في شيء.

س كيف يجب الإيمان بالموت؟

- **الإيمان بالموت الذي كُلِّفنا به شرعًا على وجهين:**

الوجه	الدليل	المخالف
الأول: أن نؤمن أن كل الخلق إلى فناء، ولا يبقى إلا الله تعالى.	قال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].	المخالفون في هذا هم الدَّهرية الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويقولون: (إن هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع).
الثاني: أن سبب الموت هو انتهاء آجالنا التي قدرها الله تعالى لنا.	والله تعالى أخبرنا أن الموت يأتي إذا انتهى الأجل المكتوب في علم الله السابق قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].	**المخالفون في ذلك:** هم الطبيعيون الذين ينسبون الأشياء للطبيعة، فيفسرون الموت على أنه بسبب اختلال نظام الطبيعة.

س عن أي طريق يكون الموت؟ أو كيف يقع الموت؟

- الموت يكون عن طريق الملائكة التي تتولى إخراج الروح من الجسد، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]

س ما حكم الموت على العباد؟ وهل يتخلف عن أحد؟ وما دليل ذلك؟

- الموت سُنَّة الله في خلقه لا تتخلف عن أحد.
- **الدليل قوله تعالى:** ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥]
- والموت بهذا حقيقة مشاهدة محسوسة واقعة في حياة الناس.



س ما حكم منكر الموت؟ ولماذا؟

- **حكم منكر الموت:** منكر الموت بهذه الصورة الشرعية المذكورة كافر.
- **التعليل:** لأنه ينكر ما هو مقطوع بثبوته في القرآن والسنة.

س مِمَّ يتكون الإنسان؟ ولأي عالم ينتمي جسده؟ ولأي شيء يخضع؟ وما الواجب علينا نحو الجسد؟

- **تكوين الإنسان:** الإنسان مكون من روح وجسد، والجسد من عالم الشهادة.
- **يخضع للمعرفة الإنسانية في:**

١ إدراكه. ٢ الحفاظ عليه.
٣ وقايته من الأمراض. ٤ علاجه إذا تعرض لمرض.

أولًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

س١ ما معنى الإيمان بالموت؟ وما حكم الإيمان به؟

س٢ ما حكم منكر الموت؟ وما الدليل على فناء الخلق وبقاء الخالق؟

س٣ دلل على ما يأتي:

- الموت سنة الله في خلقه لا تتخلف عن أحد. (٢٠١٧ أدبي وعلمي)

س٤ تخير الإجابة الصحيحة مما يأتي:

١ منكر الموت بصورته الشرعية: .... (كافر - فاسق - مبتدع) (٢٠١٧ علمي)

٢ الصواب أن الموت يكون عن طريق: ....

(اختلال نظام الطبيعة - فساد البنية - الملائكة التي تتولى إخراج الروح من الجسد)

(٢٠٢١ علمي)

س٥ بيِّن الحكم فيما يأتي، مع التعليل أو ذكر الدليل إن وجد:

- منكر الموت بصورته الشرعية المذكورة. (٢٠١٩ علمي)

س٦ ضع علامة (√) أو علامة (×) أمام العبارة الآتية،مع التصويب والتعليل للصواب:

- منكر الموت بصورته الشرعية كافر. ( ) (٢٠٢٠ علمي)










ثانيًا: أسئلة مهمة

س١ انسب كل رأي إلى قائله:

١ إن هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع.

٢ ينسبون الأشياء للطبيعة، فيفسرون الموت على أنه بسبب اختلال نظام الطبيعة.

س٢ دلل على ما يأتي:

١ كل الخَلق إلى فناء، ولا يبقى إلا الله.

٢ الموت يكون عن طريق الملائكة التي تتولى إخراج الروح من الجسد.

٣ الموت سنة الله في خلقه لا تتخلف عن أحد.

س٣ تخير الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١ «إنْ هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع». قائل هذه العبارة:.................. (الدهرية - الطبيعيون - الإباضية).

٢ الصواب أن الموت يكون عن طريق:....................

(اختلال نظام الطبيعة - فساد البنية - الملائكة التي تتولى إخراج الروح من الجسد)

س٤ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ الإنسان مكون من .... وجسد، و .... من عالم .... يخضع لـ............ الإنسانية في إدراكه.

٢ الذي أخبرنا الله به عن الموت أربعة أشياء، اذكرها إجمالًا.

س٥ من القائل؟

- إنْ هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع.

س٦ ما حكم منكر الموت بصورته الشرعية؟ ومِمَّ يتكون الإنسان؟ مع الدليل.

س٧ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ:

أ الموت من الغيبيات. ( )

ب يفسر الطبيعيون الموت على أنه بسبب اختلال نظام الطبيعة. ( )

ج الجسد من عالم الغيب. ( )

درس ٤- أجل المقتــول

قالَ الناظم - رحمه الله:

ومَيِّـــتٌ بِعُمْـرِهِ مَـنْ يُقْتَـلُ ... وغيـرُ هـذا باطـلٌ ولا يُقْبَـلُ

تمهيد:

س ما الذي يجب الإيمان به تجاه الموت؟

- يجب الإيمان بأن الإنسان، وسائر الحيوانات، والجن والملائكة، لا يموت أحد منهم حتى يتم أجله الــذي قـدَّره الله له، سواء أمات حـتف أنـفه أم مات مـقتولًا بأي سبب من أسباب القتل كمن يقتله غيره.

المقتول وبيان الخلاف في أجله:

س ما مذهب أهل السنة في موت المقتول؟ مستدلًّا من الكتاب والسنة، وما معنى موت المقتول بالقتل؟ وعلامَ يُعاقب القاتل؟

أولًا مذهب أهل السنة:

مذهب أهل السنة	أدلتهم	التوجيه
إن للإنسان أجلًا واحدًا، لا يتأخر عنه ولا يتقدم. فالمقتول: مات بأجله الذي حدده الله له.	قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها». [أخرجه البزار في مسنده وصححه ابن خباث والحاكم]	والآية تشمل: الأمة الإنسانية وغيرها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾. [الأنعام: ٣٨]

١ **فمن لم يمت بسبب القتل:** فإنه سيموت في الأجل الذي حدده الله ﷻ له.

٢ **فموته بالقتل معناه:** أن عمره المحدد له قد انتهى.

٣ **وعــقــوبة القـاتل عـلـى:** فـعلـه وكسبه، ومخالفته لأمر الله تعالى في صيانة النفس وعدم التعدي عليها.

س كيف توفق بين رأي أهل السنة وقول الرسول ﷺ: «مَن سرَّه أن يُعظِّم اللهُ رزقه، وأن يمدَّ في أجله فليصل رحمه»؟

- قول رسول الله ﷺ: «من سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمدَّ في أجله فليصل رحمه». [متفق عليه].
- **محمول على واحد من أمرين:**

١ **أن يكون المراد بالمدِّ في العمر:** البركة فيه؛ حيث يعمل فيه من الأعمال الصالحة الكبيرة العظيمة التي لا يستطيع غيره أن يعملها في أوقات طويلة.

٢ أن الزيادة الواردة في الحديث بالنسبة لما جاء في صحف الملائكة.

وقد يُعلِّق الله ﷻ الزيادة في العمر على الطاعة، إظهارًا لشأنها.

وهو سبحانه يعلم أن العبد سيصل رحمه، أو لا يصلها و لا بُدَّ لعلمه سبحانه أن يتحقق، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

س تباينت أقوال المعتزلة في مسألة موت المقتول بأجله من عدمه. ناقش ذلك.

ثانيًا مذهب المعتزلة:

- **للمعتزلة في أجل المقتول ثلاثة أقوال:**

صاحب الرأي	قوله	دليله
القول الأول: (الكعبي)	يرى أن: القتل فعل العبد القاتل والموت فعل الله، فالمقتول ليس ميتًا.	**استدل على رأيه بقول الله تعالى:** ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]. **ووجه الاســتدلال عنده:** عطف القتل على الموت، والعطف يقتضي المغايرة، مما يدل على أن المقتول لم يمت، **وأن هناك أجلين:** أجل القتل وأجل الموت. فلو لم يقتل المقتول لعاش إلى أجل موته. **ويجاب على هذا:** بأن معنى الآية: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾؛ أي من غير سبب ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ بأن متم بسبب
القول الثاني: (جمهور المعتزلة)	يرون أن: للمقتول أجلًا واحدًا، وهو أجل الموت، والقاتل قطع على المقتول أجله، فلو لم يقتله لعاش إلى أجله الذي حدده الله تعالى له.	
القول الثالث: (أبو الهذيل العلاف أحد أئمتهم)	يرى أن: المقتول له أجل واحد، وهو الوقت الذي قتل فيه، فلو لم يقتل لمات في الوقت الذي قُتل فيه؛ وهو في هذا يوافق أهل السنة.	

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ للإنسان أجل واحد عند أهل السنة، فما رأي المعتزلة في ذلك؟

س٢ كيف تفسر طول العمر في قول النبي ﷺ في الحديث: «من سره أن يعظم الله رزقه وأن يمدَّ في أجله فليصل رحمه»؟

ثانيًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

س١ ضع علامة (√) أو علامة (×) أمام العبارة الآتية، مع التصويب:

- يرى جمهور المعتزلة أن للمقتول أجلًا واحدًا، وهو أجل الموت. ( ) (٢٠١٧ علمي)

س٢ ما رأي أبي الهذيل العلاف في أجل المقتول؟ (٢٠١٩ أدبي)

س٣ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

- للمعتزلة في أجَل المقتول ثلاثة أقوال: (٢٠١٩ علمي)
- القول الأول: لـ.................... وهو أن للمقتول أجَلًا واحدًا، وهو أجَل الموت، والقاتل قطع على المقتول أجَله.
- القول الثاني: لـ.................... وهو أن للمقتول أجَلًا واحدًا، وهو الوقت الذي قُتل فيه، ولو لم يُقتل لماتَ.
- القول الثالث: لـ.................... وهو أن القتل فِعْل العبد القاتل، والموت فِعْل الله تعالى، فالمقتول ليس ميتًا.

س٤ ما رأي الكعبي في أجَل المقتول؟ وبِمَ استدل من القرآن الكريم؟ وما وجه الاستدلال عنده بالآية؟ وبمَ أُجِيب عليه؟ (٢٠٢٠ أدبي)

س٥ من القائل: المقتول له أجل واحد، وهو الوقت الذي قُتل فيه. (٢٠٢٠ علمي)

ثالثًا: أسئلة مهمة

اذهب إلى بوكليت درس أجل المقتول صفحة ١١٦

س١ علام يُحمَل مدُّ أجَل الإنسان في قوله ﷺ: «من سره أن يُعظِّمَ اللهُ رزقه، وأن يمدَّ له في أجله فَلْيَصِلْ رَحِمَه»؟

س٢ ما قول جمهور المعتزلة في أجل المقتول؟

س٣ ما مذهب أهل السنة في أجل المقتول؟ وأي رأي من المعتزلة يوافق رأيهم؟

س٤ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ:

١ مذهب المعتزلة أن للإنسان أجلًا واحدًا. ( )

٢ مذهب أهل السنة أن من لم يمت بسبب القتل فإنه سيموت في الأجل الذي حدده الله له. ( )

س٥ بمَ تفسر طول العمر في قول النبي ﷺ: «مَنْ سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمد في أجله فليصل رحمه»؟

درس

٥- النفخ في الصور وما اختلف في فنائه

قالَ الناظم - رحمه الله:

وفـي فَنَـا النَّفـسِ لَـدَى النَّفْـخِ اخْتُلِـفْ ... واسـتظْهَرَ السُّـبكي بقاهـا اللَّـذ عُـرِفْ
عَجْب الذنـبِ كالـرُّوحِ لكـنْ صَحَّحَـا ... المُـزَنِـيُّ لِلْبِـلَـى ووضَّحَــا
وكلُّ شـيءٍ هَالِـكٌ قـد خَصَّصُـوا ... عُمُومَـه فَاطْلُـب لِمَـا قـد لخَّصُـوا

س ما آراء العلماء في فناء الروح عند نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى؟

- اختلف العلماء في فناء الروح بعد نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى على قولين:

– **الرأي الأول:** ذهبت طائفة إلى الحكم بفنائها عند ذلك، لظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

– **الرأي الثاني:** ذهبت طائفة أخرى إلى الحكم بعدم فنائها عند ذلك.

س هل تفنى الروح قبل النفخة الأولى؟

- لا خلاف بين المسلمين في بقاء الروح قبل نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى.

س ما قول الإمام تقي الدين السبكي؟ مع التعليل. وما الأصل في كل باقٍ؟ وما الدليل على بقائها؟

- اختار الإمام تقي الدين السبكي بقاء الروح وهو القـول المختار.
- **التعليل:** لأن العلماء اتفقوا على بقائها بعد الموت لسؤالها في القبر، وتنعيمها، أو تعذيبها فيه.
- والأصل في كل باقٍ استمراره، حتى يظهر ما يصرف عنه.
- **الدليل على بقائها:** الاستصحاب، فتكون من المستثنى بقوله، تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾. [النمل: ٨٧].



النفخة الأولى

س بِمَ تُسمى هذه النفخة؟ وما الذي يترتب عليها؟

- **تُسمى النفخة الأولى:** نفخة الفناء.
- **الذي يترتب عليها:** لا يبقى عندها حيٌّ إلا مات، إن لم يكن قد مات قبل ذلك، **وإلا غشي عليه إن كان مات قبل ذلك:**

١ كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢ المستثنون في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ كالملائكة الأربعة الرؤساء، وهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت والحور العين وموسى عليه السلام.. **علل**.. لأنه صعق في الدنيا فجوزى بها في الآخرة.



- **جميع الأنبياء بعد الموت تعود** إليهم أرواحهم، ثم يغشى عليهم عند النفخة الأولى إلا موسى لما حصل له في الدنيا.

النفخة الثانية

س من الذي ينفخ النفخة الثانية؟ وبِمَ تُسمى؟ وما الذي يترتب عليها؟ وكم بينها وبين النفخة الأولى؟

- **الذي ينفخ النفخة الثانية:** ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية.
- **تُسمى النفخة الثانية:** نفخة البعث.
- **الذي يترتب عليها:** يجمع الله الأرواح إلى أجسادها.
- **الوقت بين النفختين:** بين النفختين أربعون عامًا كما في بعض الطرق.

عجب الذنب

س ما تعريف عجب الذنب؟ وهل يفنى كالروح؟ وما دليل ما تذكر؟

- **عجب الذنب:** هو عظم صغير في آخر سلسلة ظهر الإنسان.
- **وقد اختلف في فنائه كالروح:**

صاحب الرأي	قوله	دليله
الإمام إسماعيل بن يحيى المُزَني	عجب الذنب يبلى ويفنى.	تمسكًا بظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وفناء الكل يستلزم فناء الجزء.
جمهور العلماء	عجب الذنب لا يبلى.	للأحاديث الصحيحة، ومنها قوله ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ منه خُلِقَ ومنهِ يُرَكَّبُ» [أخرجه البخاري ومسلم]

- **اعتراض والرد عليه:**

- **ظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] يتنافى مع قول الجمهور: إن عجب الذنب لا يبلى، فكيف تجيب؟**

- **قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] ذكر العلماء فيه أمرين:**

١ أن العموم في الآية على غير الأمور التي وردت الأحاديث باستثنائها، كالروح، وعجب الذنب، وأجساد الأنبياء، والشهداء، والعرش، والكرسي، والجنة والنار، والحور العين، ونحو ذلك، فالآية من العام المخصوص.

٢ وقال محققو المتأخرين: ليس في الآية استثناء ولا تخصيص، فمعنى ﴿هَالِكٌ﴾: قابل للهلاك كما هو معنى ﴿فَانٍ﴾ أيضًا.

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ ما اسم الملك الذي ينفخ في (الصور)؟ وكم عدد النفخات؟، وما الدليل من القرآن الكريم؟

س٢ اختلف في فناء (الروح) اذكر المذاهب بأدلتها مع الترجيح.

س٣ ما المقصود بعجب الذنب؟ وما المذاهب في بقائه أو فنائه؟ وأيهما تختار؟

س٤ كيف فهم العلماء قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾؟

ثانيًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

س١ تخير الإجابة الصحيحة مما يأتي:

– فناء عجب الذنب أمر ذهب إليه: .... (٢٠٢١ علمي)

(جمهور العلماء – الإمام إسماعيل بن يحيى المزني – الإمام الغزالي)

س٢ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

– ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى وتسمى نفخة ....، ثم ينفخ الثانية وتسمى ....، وبين النفختين .... عامًا. (٢٠١٧ علمي)

س٣ ما رأي الجمهور في فناء عجب الذنب؟ (٢٠١٩ علمي)

س٤ من القائل: عجب الذنب يبلى ويفنى؟ (٢٠٢٠ أدبي)

ثالثًا: أسئلة مهمة

س١ بيِّن آراء العلماء في فناء الروح عند النفخ في الصور النفخة الأولى.

س٢ ظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨] يتنافى مع قول الجمهور: إن عجب الذنب لا يبلى. فكيف تجيب؟

س٣ اختلف العلماء في فناء الروح عند النفخ في الصور النفخة الأولى، فما الآراء في ذلك إجمالًا؟

س٤ كم عدد النفخات في الصور؟ وما اسم الملك الذي ينفخ فيه؟

س٥ ما المقصود بعجب الذنب؟ وما الآراء في فنائه أو بقائه؟

س٦ مَن قائل العبارة الآتية؟

قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾. ليس فيه استثناء ولا تخصيص، ومعنى هالك، أي قابل للهلاك.

س٧ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ:

أ النفخة الأولى في الصور تسمى نفخة الفناء. (   )

ب بين النفختين في الصور أربعون عامًا. (   )

ج ذهب جمهور العلماء إلى أن عجب الذنب يفنى. (   )

د اختار الإمام السبكي فناء الروح. (   )

هـ ذهب الإمام المزني إلى أن عجب الذنب يبلى ويفنى. (   )

س٨ املأ الفراغات الآتية بكلمات مناسبة:

أ ينفخ .... في الصور النفخة الأولى، وتُسمَّى نفخة ....، والمترتب عليها .... ثم ينفخ الثانية، وتسمى نفخة ....، والمترتب عليها ....، وبين النفختين .... عامًا.

ب اختلف العلماء في فناء الروح عند النفخ في الصور النفخة ....

ج تسمى النفخة الثانية بنفخة ....، وتسمى النفخة الأولى بنفخة ....

د جميع الأنبياء بعد الموت تعود إليهم أرواحهم، ثم يغشى عليهم عند النفخة الأولى، إلا .... لما حصل له في الدنيا.

هـ بين النفختين .... عامًا.

و اختار الإمام .... بقاء الروح.

درس

٦- الـرُّوح

قالَ الناظم - رحمه الله:

ولا تَخُضْ في الرُّوحِ إذْ ما وردا ... نَـصٌّ مِـن الشَّـارعِ لكـنْ وُجِـدَا
لمالـكٍ هي صـورة كالجسـدِ ... فحسـبُك النَّـصُّ بِهـذا السَّـنَدِ

س ما الروح؟ دلل على ما تقول.

- الروح من أمر الله ﷻ لا يعلمها إلا خالقها.
- قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

س بيِّن آراء العلماء في حكم البحث في الروح.

- **الفريق الأول: المانعون للبحث في الروح:**

١ **يرى بعض العلماء من قوله تعالى:** ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ النهي عن البحث في الروح، وأنها من الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

٢ **فقال بعضهم:** البحث فيها مكروه.

٣ **وقال الإمام الجنيد:** بتحريمه.

- **الفريق الثاني: المجيزون للبحث في الروح:**

– الكثير من العلماء لم يمنع من البحث فيها.

- **وقالوا:** ليس في الآية ما يدل على المنع من البحث فيها، بل على العكس، فإن فيها ما يشير إلى الاستفادة من البحث فيها، وهو ما يوضحه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

- **اختلف العلماء المجيزون للبحث في الروح في تعريف الروح، على النحو الآتي:**

صاحب القول	قوله
١ بعض المالكية	إنها جسم له صورة وأعضاء كالبدن.
٢ إمام الحرمين	إن الروح جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر، فهي سارية في جميع البدن.
٣ جماعة من الصوفية والمعتزلة	إنها ليست الروح بجسم ولا عرض، بل هي جوهر مجرد يتعلق بالبدن تعلق تدبير.
٤ العز بن عبد السلام	**كل فرد له روحان:** روح اليقظة، وروح الحياة. **فإذا خرجت روح اليقظة:** نام الإنسان. **وإذا خرجت روح الحياة:** مات. **ولا يعرف مقرّهما:** إلا الله تعالى. **وقد فهم هذا من قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الزمر: ٤٢].

س بِمَ ترد على دليل العز بن عبد السلام؟

- **الرد على هذا القول:** ليس في الآية ما ينص على وجود روحين لكل إنسان، وإنما هي روح واحدة.

س ولم شُبِّه النوم بالموت؟

- لعدم التمييز.

س هل ورد نص يحدد شكل الروح وحقيقتها؟ وهل يتوقف على العلم بحقيقتها إيمان أو عبادة؟

- لا؛ لم يرد نصٌّ شرعيٌّ يحدد شكل الروح وحقيقتها.
- ولا يتوقف على العلم بحقيقتها إيمان أو عبادة.

س لماذا تركت معرفة الروح والبحث فيها للإنسان؟

تركت معرفة الروح والبحث فيها للإنسان.

١ **ليستفيد من البحث فيها في شئون حياته.**

٢ **لتكون آية على الإيمان بالله – تعالى – كما هو الشأن في البحث في المخلوقات، وقد قال تعالى:** ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾[الذاريات: ٢٠-٢١].



س هل الروح حادثة؟ ولماذا؟

- أجمع العلماء **على**: حدوث الروح.
- **التعليل**: لأنها من العالم وهو حادث.

س أيهما أسبق في الخَلق: الروح أم البدن؟

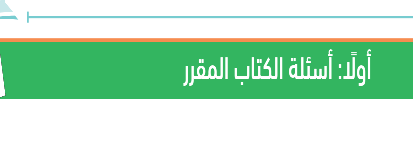
- اختلف العلماء في كون الروح خُلقت قبل البدن أم البدن قبلها: **على قولين**:

الرأي	الدليل
الرأي الأول: الروح مخلوقة قبل البدن.	**قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢] **وقول رسول الله** ﷺ: «الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ» متفق عليه. فالأرواح يوم أخذت من الظهور كان بعضها يتدابر وبعضها يتقابل، فما تدابر منها تنافر واختلف، وما تقابل تعارف وائتلف.
الرأي الثاني: ذهب أصحابه ومنهم **أبو حامد الغزالي**: إلى أن البدن خُلق قبل الروح.	**استدلوا بقوله** ﷺ: «إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعينَ يومًا نطفةً، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُرسَلُ الملكُ فينفخُ فيه الروحَ». أخرجه البخاري. **وجه الاستدلال**: في قوله: «فينفخ فيه الروح» دليل على أن الروح نُفخت بعد تكوين الجسد. **الرد على استدلال الفريق الثاني**: وأما استدلال الفريق الثاني بحديث نفخ الروح، **هذا الاستدلال**: مردود عليه بأن النفخ لا يفيد الخَلق في وقت النفخ، ولكن قد يُنْفَخ ما هو مخلوق من قبل.
الرأي الراجح: هو الرأي الأول.	

س ما الأسلم بشأن البحث في الروح كما ذهب أكثر أهل السنة؟ ولماذا؟ وما رأي صاحب الجوهرة في ذلك؟

- **ذهب أكثر أهل السنة إلى أن**: الأسلم عدم البحث في الروح.
- **التعليل**: حتى لا تَزِلَّ العقول، فتثبت أمورًا منتفية، أو تنفي أمورًا ثابتة.
- **وهذا ما رجحه صاحب الجوهرة**، حيث قال:

ولا تَخُضْ في الرُّوح إذْ ما وردا ... نَصٌّ من الشَّارع لكنْ وُجِدَا



أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ ما آراء العلماء في حكم البحث في الروح.

س٢ اشرح مبينًا مذاهب العلماء في جواز البحث عن الروح.

ثانيًا: أسئلة مهمة

س١ (اختلف العلماء المجيزون للبحث في الروح في تعريف الروح)، اشرح العبارة السابقة.

س٢ ما المقصود بالروح عند (إمام الحرمين - بعض المالكية - بعض الصوفية)؟

س٣ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ:

أ قال الإمام الجنيد: إن البحث في الروح مكروه. ( )

ب يرى بعض المالكية أن الروح جسم له صورة وأعضاء كالبدن. ( )

ج لم يرد نص شرعي يحدد شكل الروح وحقيقتها. ( )

د أجمع العلماء على قدم الروح. ( )

هـ ذهب أكثر أهل السنة إلى أن الأسلم عدم البحث في الروح. ( )

س٤ مَن قائل كل عبارة مما يأتي؟

أ الروح جسم له صورة وأعضاء كالبدن.

ب البدن خُلق قبل الروح.

ج الروح جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر.

د فهم من هذه الآية ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ تحريم البحث في الروح.

س٥ املأ الفراغات الآتية بكلمات مناسبة:

أ قال الإمام .... البحث في الروح حرام.

ب ذهب جماعة من الصوفية والمعتزلة إلى أن الروح ليست بـ............ ولا ....

ج ذهب الإمام .... إلى أن البدن خُلق قبل الروح.

س٦ علل لما يأتي:

أ أجمع العلماء على حدوث الروح.

ب ذهب أكثر أهل السنة إلى أن الأسلم عدم البحث في الروح.

ثالثًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

س١ ما رأي إمام الحرمين في الروح؟ (٢٠١٧ أدبي)

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (x) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

١ ذهب الإمام أبو حامد الغزالي إلى أن الروح خُلقت قبل البدن. ( ) (٢٠١٩ علمي)

٢ ذهب النووي إلى أن لكل فرد روحين: روح اليقظة وروح الحياة. ( ) (٢٠٢١ علمي)

س٣ علل لما يأتي:

لم يرد نص شرعي يحدد شكل الروح وحقيقتها، بل تُركت معرفتها والبحث فيها للإنسان. (٢٠٢١ علمي)

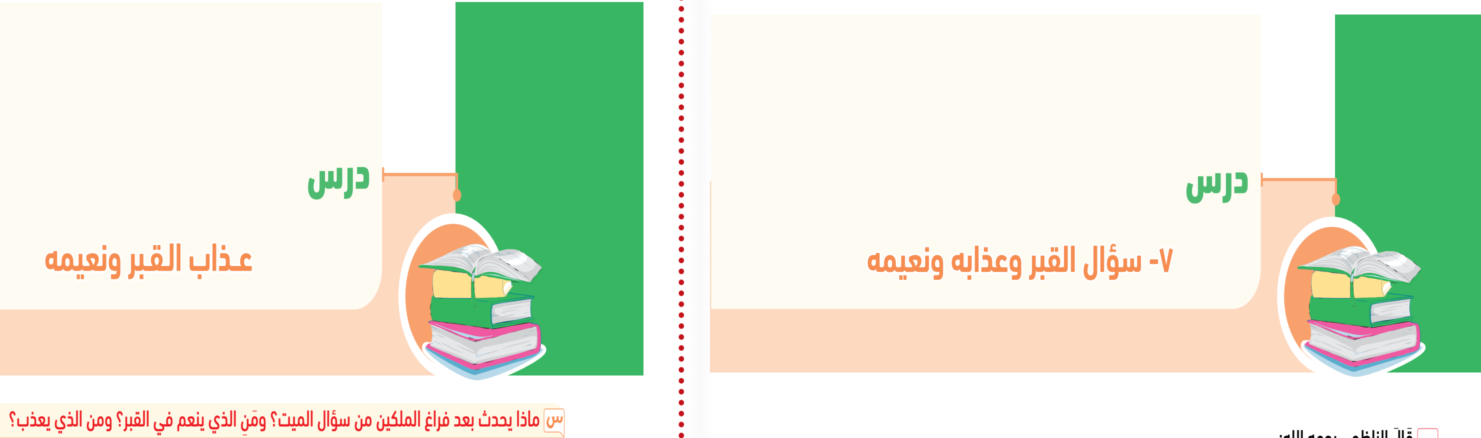
س٤ من القائل؟

١ البحث عن الروح محرم. (٢٠٢٠ أدبي)

٢ الروح ليست بجسد ولا عرض بل هي جوهر مجرد يتعلق بالبدن تعلق تدبير. (٢٠٢٠ علمي)

٣ الروح: جسم له صورة وأعضاء كالبدن. (٢٠٢١ علمي)

٤ فهم من هذه الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ تحريم البحث في الروح. (٢٠٢١ علمي)



قالَ الناظم - رحمه الله:

سُؤَالُنَا ثُمَّ عَذابُ القَبْرِ ... نَعِيمُهُ واجِب كَبَعْثِ الحَشْرِ

س ما معنى القبر؟ ولِمَ أطلق القبر على المكان المعروف من الأرض؟

- **معنى القبر**: هو كل مكان يضم جسد الميت؛ **سواء أكان**:
  - في بقعة من الأرض، أم في جوف الأسماك،أم في قاع البحر، أم ذَرْي الجسد في الهواء.
  - فالجو الذي تناثر فيه الجسد يعد قبرًا له.
- **وإطلاق القبر على المكان المعروف من الأرض**: من قبيل الغالب.

س ما البرزخ؟ وبِمَ تُسمى الحياة في هذه المرحلة؟ وما دليل ذلك؟

- الإنسان يمر بمرحلة فاصلة بين الحياة الدنيا التي يفارقها والحياة الآخرة التي ينتظرها، وهذه المرحلة الفاصلة هي البرزخ.
- **والحياة فيها تُسمى بالحياة البرزخية**، قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠].

س كيف يكون اتصال الروح بالجسد في الدنيا وفي البرزخ؟

- **في الدنيا**: روح الإنسان متصلة بجسده اتصالًا يتناسب مع الحياة الدنيوية التي يعيشها.
- **في البرزخ**: الروح تعود بعد موت الإنسان ومفارقته للدنيا **علل** ..
- **التعليل**: لتتصل اتصالًا يتناسب مع ما يلقاه في هذه الحياة البرزخية، مما أخبر به الوحي: من سؤال، أو نعيم، أو عذاب.

س ما الفرق بين اتصال الروح بالجسد في الدنيا وبعد الموت؟

- **في الدنيا**: نشعر بآثار اتصال الروح بالجسد من غير أن نرى ذلك الاتصال، أو نشعر به شعورًا حسيًّا مباشرًا.
- **أما اتصال الروح بالجسد بعد الموت**: فلا سبيل لنا إلى إدراكه؛ فقد دخل الإنسان - بدخوله قبره - بداية مراحل الجزاء التي لا يعرف أحدٌ شيئًا عنها إلا صاحبها.

سؤال القبر ووقته

س متى يكون سؤال القبر؟ وما اسم الملكين السائلين؟ وماذا يفعلان بالميت قبل سؤاله؟ ولماذا؟

- إذا فارق الإنسان الدنيا ودخل القبر أتاه ملكان.
- أحدهما منكر، والآخر نكير.
- فيعيدان روحه إلى جسده، **التعليل**: لتعود له الحياة.

س ما القدر الذي تعاد به الروح للجسد؟

- بالقدر الذي يفهم السؤال ويجيب عنه.
- وبقدر ما يشعر بما يلاقيه في هذه المرحلة البرزخية مما ورد في الشرع.

س ما الدليل على سؤال القبر؟

- **الأدلة على سؤال القبر**:
  - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ العَبْدَ إذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ، وتَوَلَّى عنه أصْحَابُهُ وإنَّه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أتَاهُ مَلَكَانِ، فيقْعِدَانه، فَيَقُولَانِ له: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ (لِمُحَمَّدٍ ﷺ)؟ فأمَّا المُؤْمِنُ فَيَقولُ: أشْهَدُ أنَّه عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ، فيُقَالُ له: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ وقد أبْدَلَكَ الله به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُما جَمِيعًا». [متفق عليه].
  - حديث البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ في قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ الله، فَذلكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾» [إبراهيم:٢٧] [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة].

س لمن يكون سؤال القبر؟ ولماذا؟

- سؤال القبر عام لجميع المكلفين، مؤمنهم وكافرهم، الطائعين والعصاة.
- **التعليل**: لأنه ليس هناك دليل بتخصيصه بفريق دون آخر.

س عن أي شيء يسأل الملكان؟ أو ما كيفية السؤال؟

- سؤال الملكين عن الأمور العامة كما جاء في الأحاديث.
- فيُسأل الميت عن ربه، ودينه، والنبي الذي أُرسل إليه.

س ما الدليل على كيفية السؤال؟ ومتى يُسأل عن تفاصيل السؤال؟

- **الدليل على كيفية السؤال**: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرَجْنا معَ رسولِ الله ﷺ في جِنازةِ رجلٍ منَ الأنصارِ، وفيه: «ويجلسانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله و ديني الإسلام، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: جاءنا بالبينات من ربنا، فآمنت به وصدقته، وذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة].
- **وأما تفاصيل السؤال**: فيُسأل عنها المكلف يوم القيامة.

س ماذا يحدث بعد فراغ الملكين من سؤال الميت؟ ومَنِ الذي ينعم في القبر؟ ومن الذي يعذب؟

- إذا فرغ الملكان من سؤال الميت بدأت نتائج إجابته عن سؤالهما يلاقيها في حياته البرزخية.
  1. فمن ثبته الله - تعالى - في السؤال كان في نعيم القبر.
  2. ومن لم يُثبَّت في السؤال كان في عذاب القبر إلى أن يلقى جزاءه يوم القيامة.

س ما أدلة عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم؟

- جاءت النصوص الكثيرة دالة على عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

أولًا من القرآن الكريم:

الدليل	وجه الدلالة
١ **قوله تعالى عن قوم نوح** عليه السلام: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح:٢٥]	• **ووجه دلالة الآية**: أنها عطفت إدخالهم النار على إغراقهم بالفاء، والعطف بالفاء يفيد الترتيب والتعقيب. • بمعنى أنهم أُدخلوا نارًا بعد إغراقهم.
٢ **وقوله تعالى عن آل فرعون**: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦]	• **ووجه الدلالة من الآية**: أ أنها تحدثت عن عرضهم على النار غدوًّا وعشيًّا يوم القيامة. ب ثم عطفت دخولهم أشد العذاب يوم القيامة، والعطف يقتضي المغايرة. ج كما أن يوم القيامة لا غدوة فيه ولا عشي.

س متى يبدأ المكلف بتلقي بعض جزائه؟ وما الدليل؟

- **هناك أدلة أخرى من القرآن الكريم**: تفيد أنَّ المكلف يبدأ بتلقي بعض جزائه **بمجرد إدباره عن الدنيا بخروج روحه.**

أ **كقوله تعالى**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ب **وقوله تعالى**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال:٥٠-٥١]

ج **وقوله تعالى**: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٧].



س ما أدلة نعيم القبر وعذابه من السنة المطهرة؟

ثانيًا: من السنة النبوية المطهرة:

- كثرت الأحاديث الدالة على ثبوت نعيم القبر وعذابه حتى بلغت في مجموعها مبلغ التواتر المعنوي[1]:

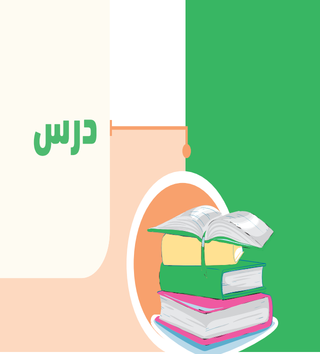
أحاديث دالة على عذاب القبر	أحاديث دالة على نعيم القبر
كثيرًا ما كان النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر.	وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». [رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب].
وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: مرَّ النَّبيُّ ﷺ على قبرين، فقال: «إنَّهما ليُعذَّبانِ وما يُعذَّبانِ من كبيرٍ»، ثمَّ قال: «بلى، أمَّا أحدُهما فكان يسعى بالنَّميمةِ، وأمَّا الآخَرُ فكان لا يستتر مِن بولِه». [متفق عليه].	

ثالثًا: الإجماع

أجمع السلف قبل ظهور المخالف على: إثبات عذاب القبر، ولم يُعرف عنهم مخالف في ذلك.

(١) التواتر هو التواتر: رواية جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب.

درس
المنكرون لعذاب القبر



س متى بدأ ظهور المنكرين لعذاب القبر ونعيمه؟

- بدأ ظهور المنكرين لعذاب القبر ونعيمه بظهور أهل الأهواء والبدع قديمًا وحديثًا.

س هل يستند المنكرون لأدلة؟ وما السبب في إنكارهم هذا؟

- شبهات المنكرين: لا يستند المنكرون لعذاب القبر ونعيمه إلى أدلة، بل إلى شبهات تدفع بأدنى نظر.
- والسبب في إنكارهم أن: عقولهم لم تتسع لما أثبته الله ورسوله؛ لذلك تشابهت شبهاتهم في القديم والحديث.

س ما شبهات المنكرين لعذاب القبر ونعيمه إجمالًا؟

- فهم يقولون:

١ إننا نرى الميت جثة هامدة، ولا نرى عليه آثار نعيم أو عذاب. (استبعاد)

٢ نرى المقتول مصلوبًا، ولا أثر للعذاب والنعيم عليه. (عدم رؤيا)

٣ وكيف يجمع من ذُرِّي جسده في الهواء لينعم أو يعذب؟! (استحالة)

- إلى غير ذلك من الاستبعادات التي هي من جنس استبعادات منكري البعث، حيث قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣].

س ما الرد على شُبه المنكرين لعذاب القبر إجمالًا وتفصيلًا؟

- الجواب عن شبهات المنكرين:

- الجواب إجمالًا: يكفي أن يعلم المنكرون:
- أن عذاب القبر ونعيمه من الأمور الممكنة عقلًا وليست بمستحيلة عقلًا.
- وقد أخبر بها القرآن والسنة.
- وأجمع عليها سلف الأمة قبل ظهور المخالف.

- الجواب تفصيلًا:

الجواب	تفصيله
١ الاستبعاد ليس دليل الاستحالة.	لو كان مجرد استبعاد الشيء سببًا في إنكاره، لأنكرنا أمورًا كثيرة في حياتنا، وكم من أشياء كانت لغرابتها أشبه بالمستحيل، كوسائل الاتصال والنقل الحديثة، فقد أصبحت من المألوفات.
٢ عدم الرؤيا ليست دليلًا بدليلين:	في حياتنا ما يُقرِّب لنا إمكانية عذاب القبر ونعيمه: ١ فإن النائم بجوارنا قد يتألم أو يتلذذ ومن بجواره لا يشعر به. ٢ كان النبي ﷺ يرى الملَك ويحاوره ولا يحس به من يجالسه من أصحابه. إذن: الأمر داخل في حيز الممكنات، وليس من قبيل المستحيلات. وغاية الأمر: أن من الممكنات أمورًا لم نشاهدها، ولم نتعود على تصورها، وهضم كيفيتها، فيتخيل الإنسان لأول وهلة أن الأمر مستحيل.
٣ قدرة الله صالحة لسؤال غير المقبور وتنعيمه أو تعذيبه.	ليس عسيرًا على الله –سبحانه وتعالى– أن يعكس الحياة مرة أخرى على ذرات الجسم، سواء أكانت مجتمعة في قبر، أم موزعة في فلاة (صحراء)، أم متفرقة في بطن سبع، فيعي بذلك السؤال والجواب، ويرى الملك ويكلمه. والكيفية: لا نعلمها، فحقائق ما بعد الموت متعلقة بنظام مختلف كل الاختلاف عن نظام هذا العالم المرئي لنا.

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ ما المقصود بالقبر؟ وما المراد بالحياة البرزخية؟

س٢ ما الدليل على سؤال القبر؟ وعن أي شيء يسأل الإنسان في قبره؟

س٣ ما أدلة نعيم القبر وعذابه من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة؟

ثانيًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

س١ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

١ سؤال الملكين للميت في قبره يكون عن الأمور الخاصة. (   ) (٢٠١٧ أدبي)

٢ سؤال القبر عام لجميع المكلفين، مؤمنهم وكافرهم، الطائعين والعصاة. (   ) (٢٠١٩ أدبي)

س٢ متى بدأ ظهور المنكرين لعذاب القبر ونعيمه؟ وعلامَ استندوا؟ وما السبب في إنكارهم؟ (٢٠١٩ علمي)

س٣ علل أو دلل لما يأتي:

أ سؤال القبر عام لجميع المكلفين، مؤمنهم وكافرهم. (٢٠١٩ علمي)

ب لم يرد نص شرعي يحدد شكل الروح وحقيقتها، بل تُركت معرفتها والبحث فيها للإنسان. (٢٠٢١ علمي)

ج تعود الروح للإنسان بعد موته ومفارقته للدنيا. (٢٠٢٠ أدبي)

د إذا فارق الإنسان الدنيا أتاه ملكان، أحدهما منكر والآخر نكير، فيعيدان روحه إلى جسده. (٢٠٢٠ علمي)

ثالثًا: أسئلة مهمة

س١ ما القبر؟ وما الذي يُطلق على الفترة التي بين الحياة الدنيا، والحياة الآخرة؟

س٢ علل: أ سؤال القبر لجميع المكلفين. ب إنكار المنكرين لعذاب القبر ونعيمه.

س٣ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ:

أ تعود الروح للإنسان بعد موته ومفارقته للدنيا. (   )

ب يستند المنكرون لعذاب القبر ونعيمه إلى أدلة من القرآن والسنة. (   )

ج تفاصيل حياة الميت يُسأل عنها المكلف في القبر. (   )

د سؤال القبر عام لجميع المكلفين، مؤمنهم وكافرهم، الطائعين والعصاة. (   )

هـ المرحلة الفاصلة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة هي البرزخ، والحياة فيها تُسمى بالحياة البرزخية. (   )

و سؤال القبر يكون عن الأمور الخاصة والعامة. (   )

ز كثيرًا ما كان النبي يتعوذ من عذاب القبر. (   )

ح أجمع السلف قبل ظهور المخالف على إثبات عذاب القبر. (   )

س٤ دلل على ما يأتي: عذاب القبر ونعيمه.

س٥ علل أو دلل:

إذا كانت روح الإنسان متصلة بجسده في الدنيا اتصالًا يتناسب مع الحياة الدنيوية التي يعيشها، فإن الروح تعود بعد موت الإنسان ومفارقته للدنيا.

س٦ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

- سؤال القبر عام لجميع المكلفين .... و............ الطائعين والعصاة؛ لأنه ليس هناك .... بتخصيصه بـ............ دون آخر.
- القبر هو .... سواء كان .... أم في ....

س٧ ما المقصود بالقبر؟وما الأدلة على سؤال القبر؟

س٨ لِمَن يكون سؤال القبر؟ وما كيفيته؟ مع الدليل.

س٩ اذكر الأدلة على عذاب القبر ونعيمه.

س١٠ متى بدأ ظهور المنكرين لعذاب القبر ونعيمه؟ وما شبهاتهم؟ وما السبب في إنكارهم؟

س١١ ناقش شبهات المنكرين لعذاب القبر ونعيمه، وفنِّدها بالعقل والنقل.

س١٢ في حياتنا ما يقرب لنا إمكانية عذاب القبر ونعيمه، اشرح هذه العبارة.

درس
٨- البعث والحساب

قالَ الناظم - رحمه الله:

وقُلْ يُعَادُ الجِسْمُ بالتحقيقِ ... عن عَدَمٍ وقِيلَ عن تَفْريق

مَحْضَيْنِ لكِنْ ذا الخِلَافُ خُصَّا ... بالأنبياء ومَنْ عَلَيْهِم نَصَّا

وَفي إعَادَةِ العَرْضِ قَوْلانِ ... وَرُجِّحَتْ إعادةُ الأعيَان

وفي الزَّمَن قولانِ والحسابُ ... حقٌّ وما في حق ارتيابُ

س ما معنى البعث؟ وكيف يكون؟

- البعث عبارة عن إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم.
- إما بعد جمع أجزائهم، وإما عن عدم محض، أي: فناء محض.

س ما العلة من البعث؟

- العلة من البعث: استعدادًا للحشر والحساب والجزاء، إما إلى جنة وإما إلى نار.

إمكانية البعث وذكر الأدلة عليه

س ولكن هل البعث على هذا الحال أمر ممكن؟ مع التعليل والتدليل.

- البعث أمر ممكن.
- التعليل:

١ لأن البعث لا يلزم من فرض وقوعه محال، فهو أمر ممكن، وكل ممكن جائز الوقوع؛ إذن البعث جائز الوقوع.

٢ وأيضًا؛ لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل إن الإعادة أهون في نظر العقلاء.

- الأدلة على البعث: ثبت البعث بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.
- التدليل:

١ قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون: ١١٥].

٢ وقال أيضًا: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[يس: ٧٨-٧٩].

٣ وقال أيضًا: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾[الأنبياء: ١٠٤]

وبناءً على ما سبق، فإن البعث سيقع فعلًا.

٤ وقال أيضًا: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[يونس:٥٣].

٥ وقال أيضًا: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾[التغابن:٧].

س هل الإعادة عن عدم محض أم الإعادة عبارة عن جمع الأجزاء المفرقة؟

- اختلف المتكلمون في هذه المسألة على رأيين:

الرأي	دليله
الرأي الأول: يرى أن الناس عندما يموتون تعدم أجسامهم وتفنى. بحيث لا يكون ثمَّة شيء، ولا يكون هناك أي أثر للجسم، وهذا هو العدم المحض.	ويستدل أصحاب هذا الرأي ببعض الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[الرحمن: ٢٦] ومنها قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] والفناء في الآية الأولى، والهلاك في الثانية بمعنى العدم.
الرأي الثاني: يرى أن الناس عندما يموتون تتفرق أجسامهم، وتتحول هذه الأجسام إلى أجزاء مفرقة. وتخرج هذه الأجزاء وتتحول من مادة إلى مادة أخرى، وذلك مع الاحتفاظ بأساس المادة الأصلية التي يتكون منها الجسم.	ويستدل أصحاب هذا الرأي ببعض الآيات القرآنية، منها قوله تعالى لسيدنا إبراهيم عندما سأله عن كيفية وإحياء الموتى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[البقرة: ٢٦٠] ومنها قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[القيامة: ٣-٤]

س ما الواجب اعتقاده في المسألة السابقة؟ وهل المُعاد هو الجسم الأول أم مثيله؟ ولماذا؟

- وعلى كلا الرأيين لا بد للمكلف:

١ أن يعتقد بالمَعاد، ولا يلزم أن يعتقد بأحد الرأيين.

٢ أن المُعاد هو الجسم الأول بعينه وليس مثيلًا له، وإلا لزم أن الجسم المثاب أو المعذَّب ليس هو الجسم الذي أطاع وعصى.

س ما أجزاء الجسم التي تشملها الإعادة، وما الأجزاء التي لا تعود؟

- الإعادة تشمل الأجسام، أي: الأجزاء الأصلية من الجسم كاليد والقدم.
- أما الأجزاء التي تزول مثل الشعر والأظفار فإنها لا تعود.



س ما حكم إعادة الأعراض؟ وما آراء العلماء في إعادة الأعراض؟ وما الذي تشمله الإعادة عند من قال بها؟

- **حكم إعادة الأعراض: اختلف فيها على قولين:**

الرأي الأول: قيل: تعود، وعلى هذا فهي تشمل الأعراض اللازمة فقط، مثل: الطول والعرض واللون، بخلاف الأعراض غير اللازمة، مثل: الأصوات.	
الرأي الثاني: قيل: الإعادة لا تشمل الأعراض؛ لأنه يلزم اجتماع المتنافيات كالطول والقصر، والكبر والصغر.	**الرد على الرأي الثاني:** وَردَّ عليهم بأن إعادة العَرَض ليست دفعة واحدة، بل على التدريج كما كانت في الدنيا، ولكن تمر عليه جميع الأعراض كلمح البصر. **الأَوْلَى:** التفويض في مثل هذه الأمور أفضل.
الخلاف في إعادة الزمان: فقيل يعود، وقيل لا يعود. والأَوْلَى التفويض.	

س مَن الذين لا تأكل الأرض أجسادهم؟ وهل لذلك أثر في إعادتهم؟

- **ورد أن الأرض لا تأكل:**
  ١ أجسام الأنبياء، ولا تُبلي أبدانهم.
  ٢ وكذلك بعض الصالحين.
  ٣ والشهداء.
  ٤ والعلماء.
- فإعادتهم لا تكون عن تفريق أو عدم.

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ ما معنى البعث؟ وما الدليل عليه؟

س٢ هل يبعث من مات في البحار غرقًا، أو في النار حرقًا؟ وما دليلك؟

ثانيًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

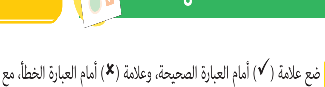
س١ علل أو دلل لما يأتي: البعث أمر ممكن. (٢٠١٧ علمي)

س٢ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:

١ البعث هو إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم إما بعد جمع أجزائهم، وإما عن عدم محض وهو على هذا الحال ممكن. (   ) (٢٠١٩ أدبي)

٢ قيل الإعادة عن البعث لا تشمل الأعراض. (   ) (٢٠١٩ علمي - ٢٠٢٠ أدبي)



ثالثًا: أسئلة مهمة

س١ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:

١ إعاده أجسام الصالحين والشهداء لا تكون عن تفريق أو عدم. (   )

٢ الإعادة للأجسام تشمل أيضًا الأجزاء التي تزول كالشعر والأظفار. (   )

٣ البعث عبارة عن إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم، استعدادًا لدخول الجنة. (   )

٤ قيل: الإعادة عند البعث لا تشمل الأعراض. (   )

٥ البعث أمر ممكن. (   )

٦ البعث واجب الوقوع. (   )

٧ على المسلم أن يعتقد أن المعاد هو الجسم الأول بعينه وليس مثيلًا له. (   )

س٢ علل لما يأتي:

- لا بد للمُكلَّف أن يعتقد أن المعاد هو الجسم الأول بعينه، وليس مثيلًا له.

س٣ دلل على ما يأتي:

- البعث.

س٤ علل أو دلل لما يأتي:

- إن البعث سيقع فعلًا.

س٥ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ مراتب الناس في الحشر متفاوتة، فمنهم ....، ومنهم .... على رجليه، ومنهم .... على بطنه، وكل حسب ....

٢ الإعادة تشمل الأجزاء .... من الجسم.

س٦ تخير الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- البعث أمر .... (ممكن - مستحيل - واجب)

س٧ ما المقصود بالبعث؟ وهل هو أمر ممكن؟ وضح ذلك بالدليل.

س٨ هل الإعادة تكون عن عدم محض أو عبارة عن جمع الأجزاء المتفرقة؟ اذكر الآراء في ذلك. وما الواجب على المكلف تجاه ذلك؟

س٩ ما الأدلة على أن البعث أمر ممكن؟

درس
الحشر

س ما الحشر؟ وما مكان الموقف؟

- **الحشر:** هو سَوْقُ الناس جميعًا إلى الموقف الذي يحاسَبون فيه بعد بعثهم من قبورهم.
- **ومكان الموقف:** هو الأرض المبدلة، كما يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

س ما أنواع الحشر؟

- **أنواعه: الحشر أربعة أنواع:**

اثنان في الدنيا.	
الحشر الأول في الدنيا، وهو: إخراج اليهود من جزيرة العرب، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢]	**الحشر الثاني في الدنيا، وهو:** النار التي تخرج من عدن باليمن قرب قيام الساعة، فتسوق الكفار إلى المحشر، فتكون معهم على جميع أحوالهم فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا.(1)
واثنان في الآخرة	
الحشر الثالث في الآخرة، وهو: حشر الناس إلى الموقف.	**الحشر الرابع في الآخرة، وهو:** صرف الناس من الموقف إلى الجنة أو النار.

س هل الحشر لجميع المخلوقات أو لبعضهم؟ وما الذي يؤيد رأي المحققين؟ وما الحكمة من حشر البهائم على رأي من قال بحشرهم؟

- **اختلف العلماء فيمن يُحشر: على قولين:**

صاحب الرأي	رأيه	علته ودليله
ذهب المحققون	إلى أن كل من يحتاج إلى الفصل يُحشر، ولا يختص الأمر بمن يحتاج الي الجزاء. **وعلى ذلك:** يحشر الإنس والجن والملائكة والحيوانات من بهائم ووحوش.	**دليلهم:** يؤيد هذا الرأي قوله ﷺ: «حتى يُقضى للشَّاةِ الجمَّاء من الشَّاة القَرْناء». (أخرجه مسلم).
البعض	لا يحشر إلا من يُجازى، فيكون الحشر مقصورًا على الثقلين: الإنس والجن.	

- **الحكمة من حشر البهائم:** إظهار كمال عدل الله تعالى.

(1) تقيل وقالوا: من القيلولة، وهو الراحة وقت الظهر.

س ما مراتب الناس في الحشر؟ وما سر التفاوت؟ ومَن أول من تنشق عنه الأرض؟

- **مراتب الناس في الحشر متفاوتة:**
  ١ فمنهم الراكب.
  ٢ ومنهم الزاحف على رجليه.
  ٣ ومنهم الماشي على بطنه (هكذا ورد في كتاب المعهد، والصواب خارج الكتاب: الماشي علي رجلين، والزاحف علي بطنه).
- وكلٌّ على حسب عمله.
- **أول من تنشق عنه الأرض:** نبينا ﷺ.

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ للحشر أنواع أربعة، اذكرها، وهل هو لجميع المخلوقات؟ وضح ذلك.

ثانيًا: من أسئلة الامتحانات السابقة

س٢ مَن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة؟ (٢٠١٧ أدبي)

ثالثًا: أسئلة مهمة

س١ مَنْ قائل العبارة الآتية؟

- كل مَن يحتاج إلى الفصل يُحشَر، ولا يختص الأمر بمن يحتاج إلى الجزاء.

س٢ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:

١ ذهب المحققون إلى أن الذي يُحشَر هو كل من يحتاج إلى الجزاء. (   )

٢ أول مَن تنشق الأرض عنه هو أبو البشر آدم. (   )

٣ حشر الناس إلى الموقف هو الحشر الرابع في الآخرة. (   )

٤ لا يختص الحشر بمن يحتاج إلى جزاء. (   )

٥ مراتب الناس في الحشر متساوية. (   )

س٣ علل لما يأتي:

- لا بد للمُكلَّف أن يعتقد أن المعاد هو الجسم الأول بعينه، وليس مثيلًا له.

س٤ دلل على ما يأتي:

١ الحشر.   ٢ من أنواع الحشر إخراج اليهود من جزيرة العرب.

س٥ املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١ مراتب الناس في الحشر متفاوتة، فمنهم .... ومنهم .... على رجليه ومنهم .... على بطنه، وكل حسب ....

٢ أنواع الحشر ....، اثنان في .... و.......... في الآخرة.

٣ الحشر .... في الآخرة هو حشر الناس إلى الموقف.

٤ الحكمة من حشر البهائم هي ....

س٦ تخير الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

٢ ذهب المحققون إلى أن كل من يحتاج إلى .... (الفصل يحشر - الجزاء يحشر - هما معًا)

٣ مكان الموقف الذي سيُحاسَب عليه الخلائق .... (الأرض التي نحن عليها في الدنيا - الأرض المبدلة - أرض لا نعلمها)

س٧ ما المقصود بالحشر؟ وما أنواعه إجمالًا؟

س٨ هل الحشر لجميع المخلوقات؟ وضح ذلك مبينًا الحكمة من حشر البهائم.

س٩ ما مراتب الناس في الحشر؟ ومَن أول من تنشق عنه الأرض؟

درس
الحساب

س ما الحساب لغةً واصطلاحًا؟

- **الحساب لغة:** العدد.
- **واصطلاحًا:** توقيف الله الناس على أعمالهم خيرًا كانت، أو شرًّا، قولًا كانت، أو فعلًا، بعد أخذ كتبهم.
  ويمكن أن يراد إطلاع الله العباد على أعمالهم خيرًا كانت، أو شرًّا، قولًا كانت أو فعلًا أو اعتقادًا.

س هل الحساب لجميع المخلوقات؟ ومَنِ المستثنون؟ مع التعليل وذكر الدليل.

- **عموم الحساب:** يكون الحساب لجميع المكلفين من إنس وجان، مؤمنين وكافرين.
- **المستثنون من الحساب:** مَن وردت السنة بدخولهم الجنة من غير حساب؛ تكريمًا لهم.
- ففي الحديث: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا ليس عليهم حساب، فقيل له: هلَّا استزدت ربك؟ فقال: استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا، فقيل: هلَّا استزدت ربك؟ فقال: استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده الكريمة».

س ما أحوال الناس في الحساب؟

- **أحوال الناس في الحساب:**
  إذا كان من المؤمنين مَن يدخل الجنة بغير حساب، فهناك من الكافرين من يدخل النار بغير حساب.
- **التعليل:** لشدة الغضب عليهم ولعظم جرمهم.
- **فالناس تجاه الحساب ثلاثة أقسام:**
  ١ طائفة تدخل الجنة بغير حساب.
  ٢ وطائفة تدخل النار بغير حساب.
  ٣ وطائفة توقف للحساب.
- وبهذا يجمع بين النصوص الواردة في هذا الشأن.

س كيف يوقف الله الناس على أعمالهم؟ أو كيف يحاسبهم؟ وما موقف الكافر من كفره؟ وبِمَ يأمر الله جوارحه؟ وهل يشغله سبحانه محاسبة أحد عن أحد؟

- **كيفية توقيف الله الناس على أعمالهم ومحاسبتهم (هنا مسألة خلافية):**
- وقيل يكلمهم الله -سبحانه وتعالى- يكلمهم في شأن أعمالهم، وما لهم من ثواب، وما عليهم من عقاب، وهذا ما تشهد له الأحاديث الصحيحة.
- **والكافر ينكر كفره، فيأمر الله جوارحه أن تشهد:** ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]
  بل ويشهد أيضًا سمعهم وأبصارهم وأرجلهم وأيديهم.
- **القول بمحاسبة الخلائق في وقت واحد:** لا يشغله -سبحانه- محاسبة أحد، بل يحاسب الجميع معًا، حتى يظن كل فرد أنه المحاسب وحده.

س ما كيفية الحساب؟ وما علة التفاوت فيه؟

- من الحساب اليسير والعسير، ومنه السر والجهر، وقد يكون بالعدل، أو بالفضل.
- **التعليل:** وذلك على حسب الأعمال.



س ما حِكمة الحساب؟ مع التوجيه.

- **حكمة الحساب:**
  ١ إظهار تفاوت المراتب في الكمال.
  ٢ وفضائح أهل النقص.
- **التوجيه:** في ذلك ترغيب للناس في الحسنات، وزجر عن السيئات.

س ما دليل الحساب؟ وما حكم منكره؟

- الحساب ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.
- ومنكره كافر.
- **فمن القرآن:**
  - **يقول سبحانه وتعالى:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢].
  - **ويقول أيضًا:** ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].
- **ومن السنة:**
  - **يقول ﷺ:** «لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ (التي لا قرن لها)، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ» [أخرجه مسلم].
  - **ويقول أيضًا:** «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيمَ أفناه، وعن علمه فيمَ عمل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه». أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
  - والنصوص في هذا الباب كثيرة جدًّا.

أولًا: أسئلة الكتاب المقرر

س١ ما المقصود بالحساب شرعًا؟ ولمن يكون؟ وما أنواع الخلق بالنسبة له؟

س٢ اذكر الأدلة على الحساب من الكتاب والسنة مع بيان الحكمة منه.

ثالثًا: أسئلة مهمة

س١ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:

١ شهادة الجوارح على الكافر الذي ينكره كفره.

٢ من الكافرين من يدخل النار بغير حساب. (   )

س٢ علل أو دلل لما يأتي:

- مِن الكافرين مَن يدخل النار بغير حساب.

س٣ تخير الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- الحكمة من الحساب: إظهار .... (تفاوت المراتب في الكمال - فضائح أهل النقص - كلاهما صحيح).

س٥ املأ الفراغات الآتية بكلمات مناسبة.

١ الحساب لجميع ....

س٦ ما الحساب لغة واصطلاحًا؟ ولمن يكون؟ وما كيفيته؟

س٧ الناس تجاه الحساب ثلاثة أقسام، اذكرها، ثم بيِّن الحكمة من الحساب إجمالًا.



ملحق ٢

أعده للنشر: **محمد الشنديلى**

التفسير الوسيط للقرآن الكريم

تقدم اللواء الإسلامى تفسيراً عصرياً وهو «التفسير الوسيط» فقد نال عند العلماء بأنه أعظم تفسيراً للقرآن الكريم - فيه كل المواصفات للتفسير وله مكانة مهمة فى مسار التجديد الدينى.. وبعيد كل البعد فى تفاسير شيوخ السلفية ولا فى ظلال القرآن ولا تفاسير الإخوان - ولا التفاسير الأخرى التى سيطرت عليها العواطف..

.. وقد كلفنى الأستاذ أحمد عطية رئيس التحرير - لما علم أن اللواء الإسلامى عرضت هذا التفسير عرضاً سريعاً بعد طبعه فى دار نهضة مصر.. منذ عشرين عاماً تقريباً - للعلامة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر السابق رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

.. نبدأ من هذا العدد بنشر هذا التفسير.. من بداية سورة الفاتحة حتى سورة الناس وللعلم أن هذا التفسير «الوسيط» يقع فى خمسة عشرة مجلداً..

وهذا التفسير يعتبر الأول على الساحة الإسلامية الآن لأنه تفسير عصرى متمشياً مع روح العصر.

ويقول الإمام الأكبر شيخ الأزهر السابق رحمه الله عن تفسيره إنى توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هوايات جامعة، وأحكام سامية وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بالغة وأخبار صادقة - وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة.

د.سيد طنطاوى

وضوحه، وأبعد عن التشكيك فى إكرام الله لنبيه موسى - عليه السلام - إذ لو كان انفجار الماء من حجر معين لأمكن أن يقولوا : إن تفجير الماء كان لمعنى خاص بالحجر لا لكرامة موسى عند ربه - تعالى - .

والفاء فى قوله تعالى : ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا﴾ كسابقتها للعطف على محذوف تقديره : فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، وقد حذفت هذه الجملة المقدرة لوضوح المعنى.

وكانت العيون اثنتى عشرة عينًا؛ لأن بنى إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطًا، والاسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب. وهم ذرية أبناء يعقوب - عليه السلام - الاثنى عشر، ففى انفجار الماء من اثنتى عشرة عينًا إكمال للنعمة عليهم، حتى لا يقع بينهم تنازع وتشاجر :

وقال - سبحانه - : ﴿فانفجرت﴾. وقال فى سورة الأعراف ﴿فانبجست﴾ والانبجاس خروج الماء بقلة. والانفجار خروجه بكثرة، ولا تنافى بينهما فى الواقع؛ لأنه انبجس أولا. ثم انفجر ثانيًا، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه.

وقوله تعالى : ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ إرشاد وتنبيه إلى حكمة الانقسام إلى اثنتى عشرة عينًا أى : قد عرف كل سبط من أسباط بنى إسرائيل مكان شربه، فلا يتعداه إلى غيره، وفى ذلك ما فيه من استقرار أمورهم، واطمئنان نفوسهم، وعدم تعدى بعضهم على بعض.

وقوله تعالى : ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ مقول لقول محذوف تقديره : وقلنا لهم : كلوا واشربوا من رزق الله.

وقد جمع - سبحانه - بين الأكل والشرب - وإن كان الحديث عن الشراب - لأنه قد تقدمه إنزال المن والسلوى، وقد قيل هنالك : ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ فلما أتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المنتان

وقوله تعالى : ﴿ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾ تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة فى غير ما وضعت له، بعد أن أذن لهم فى التمتع بالطيبات، لأن النعمة عند ما تكثر قد تنسى العبد حقوق خالقه فيهجر الشريعة، ويعيث فى الأرض فسادًا. قال تعالى : ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾.

والمعنى : ولا تسعوا فى الأرض مفسدين، وتقابلوا النعم بالعصيان فتسلب عنكم.
قال ابن جرير - رحمه الله - : (وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد، يقال منه :

عثى فلان فى الأرض : إذا تجاوز الحد فى الإفساد إلى غايته، يعثى، عثًا مقصورًا، ويقال للجماعة يعثون..)[1].

وبذلك تكون الآية الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة جليلة، ونصحتهم بأن يعملوا على شكرها : وحذرتهم عاقبة الإفساد فى الأرض وجحودهم النعمة واستبدالهم الذى هو أدنى بالذي هو خير :

ثم ذكرهم - سبحانه - بما كان منهم من جحود النعمة واستخفافهم بها وإيثارهم - بسوء اختيارهم - ما هو أدنى على ما هو خير، فقال تعالى :

وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ
بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

الصبر : حبس النفس على الشىء، بمعنى إلزامها إياه، ومنه الصبر على الطاعات، أو يطلق على حبسها بمعنى كفها. ومنه الصبر عن المعاصى. والطعام : ما رزقوه فى التيه من المن والسلوى : والبقل : ما تنبته الأرض من الخضر مما يأكله الناس والأنعام من نحو النعناع والكراث وغيرهما. والفوم : قيل هو الثوم، وقيل هو الحنطة. والقثاء : نوع من المأكولات أكبر حجمًا من (الخيار).

قال ابن جرير : (وكان سبب مسألتهم موسى - عليه السلام - ذلك فيما بلغنا عن قتادة أنه قال : كان القوم فى البرية قد ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى : فملوا ذلك،

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٠٨ طبعة الحلبى.

وذكروا عيشًا كان لهم بمصر، فسألوه موسى، فقال الله تعالى : ﴿اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم﴾[1].

ثم ساق ابن جرير رواية، فيها تصريح بأن سؤالهم لم يكن فى البرية بل كان فى التيه فقال : حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال : أخبرنا ابن وهب قال : أنبأنا ابن زيد قال :

«كان طعام بنى إسرائيل فى التيه واحدًا، وشرابهم واحدًا. كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له المن، وطعامهم طير يقال له السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، لم يكونوا يعرفون خبزًا ولا غيره، فقالوا يا موسى : ﴿إنا لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها﴾ فقرأ حتى بلغ قوله تعالى ﴿اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم﴾[2].

وقد جرى أبو حيان وصاحب الكشاف - فى تفسيريهما - على أن سؤالهم لموسى - عليه السلام كان فى التيه.

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ : «لما سئموا من الإقامة فى التيه. والمواظبة على مأكول واحد لبعدهم عن الأرض التى ألفوها، وعن العوائد التى عهدوها، أخبروا عما وجدوه من عدم الصبر على ذلك، وتشوقهم إلى ما كانوا يألفون، وسألوا موسى أن يسأل الله لهم»[3].

وقال صاحب الكشاف : «كانوا أهل فلاحة فنزعوا إلى عكرهم[4] فأجموا - أى ملوا وكرهوا - ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم عدم البقاء ﴿على طعام واحد﴾ أرادوا ما رزقوه فى التيه من المن والسلوى»[5].

ومعنى الآية الكريمة إجمالا : واذكروا يا بنى إسرائيل بعد أن أسبغنا عَليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم، وفساد أذواقهم، وإعناتهم لنبيهم موسى - عليه السلام - حيث قالوا له ببطر وسوء أدب : لن نصبر على طعام المن والسلوى فى كل وقت، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبته الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها، لأن نفوسنا قد عافت المن والسلوى، فوبخهم نبيهم موسى - عليه السلام - بقوله : أتختارون الذى هو أقل فائدة وأدنى

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٠٩.
(٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٠٩.
(٣) تفسير ابن حيان جـ ١ ص ٣٣١.
(٤) فنزعوا إلى عكرهم : أى حنوا إلى أصلهم وعادتهم.
(٥) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٧١.

لذة، وتتركون المن والسلوى وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة؟ انزلوا إلى مصر من الأمصار فإنكم تجدون به ما طلبتموه من البقول وأشباهها.

وأحاطت ببنى إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه، وحق عليهم غضب الله.

ثم بين الله - تعالى - السبب فى جحودهم للنعم وفى أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة وأنزل عليهم غضبه بقوله : ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ إلخ أى : إن الكفر بآيات الله قد تأصل فيهم، وقتل أنبيائهم بغير الحق قد تكرر منهم حتى صار كالطبيعة الثانية والسجية الثابتة، فليس غريبًا على هؤلاء أن يقولوا لن نصبر على المن والسلوى وأن ينزل بهم غضب الله ونقمته من أجل جحودهم وكفرهم.

وقوله تعالى : ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ تذكير لهم برغبة من رغباتهم الناشئة عن ذوق سقيم. لا يقدر النعمة قدرها، وفيه انتقال من تعداد النعم عليهم إلى بيان موقفهم الجحودى منها، وانسياقهم وراء شهواتهم وأهوائهم وحماقاتهم، وفيه إشعار بسوء أدبهم فى مخاطبتهم لنبيهم موسى - عليه السلام - إذ عبروا عن عدم رغبتهم فى تناول المن والسلوى بحرف ﴿لن﴾ المفيد تأكيد النفى فقالوا ﴿لن نصبر﴾.. إلخ فكأنهم يقولون له مهددين، ليلجئوه إلى دعاء ربه سريعًا : إننا ابتداء من هذا الوقت الذى نخاطبك فيه إلى أن نموت، لن نحبس أنفسنا عن كراهية على تناول طعام واحد، لأننا قد سئمناه ومللناه، ولن نعود إليه : فالتعبير «بلن» يشعر بشدة ضجرهم، وبلوغ الكراهية لهذا الطعام منهم منتهاها.

قال الحسن البصرى - رضى الله عنه - : «بطروا طعم المن والسلوى فلم يصبروا عليه، وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه، وكانوا قومًا أهل أعداس وبصل وبقل وثوم»[1].

ووصفوه بالوحدة مع أن المن والسلوى نوعان، لأنهم أرادوا من الوحدة أنه طعام متكرر فى كل يوم لا يختلف بحسب الأوقات، والعرب تقول لمن يفعل على مائدته فى كل يوم من الطعام أنواعا لا تتغير، إنه يأكل من طعام واحد.

وسألوا موسى - عليه السلام - أن يدعو لهم، لأن دعاء الأنبياء أقرب إلى الإجابة من دعاء غيرهم، وكذلك دعاء الصالحين، حيث يصدر من قلوب عامرة بتقوى الله وجلاله، فيلاقى من الإجابة ما لا يلاقيه دعاء نفوس تستهويها الشهوات، وتستولى عليها السيئات.

وقولهم : ﴿فادع لنا ربك﴾ ولم يقولوا ربنا، لعدم رسوخ الإيمان فى قلوبهم، ولأنه سبحانه- قد اختصه بما لم يعط مثله من مناجاته وتكليمه وإيتائه التوراة.

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠١.

وقولهم : ﴿يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ هو مضمون ما طلبوه من موسى - عليه السلام - وهو فى معنى مقول قول محذوف والتقدير : أى قل لربك يخرج لنا.

وجاء التعبير بالفعل ﴿يخرج﴾ مجزومًا - مع أن مقتضى الظاهر أن يقال : «أن يخرج - للإيماء إلى أنهم واثقون بأنه إن دعا ربه أجابه، حتى لكأن إخراج ما تنبت الأرض متوقف على مجرد دعاء موسى ربه، وأنه لو لم يدع لهم، لكان شحيحًا عليهم بما فيه نفعهم[1].

والجملة الكريمة : ﴿أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾ من مقول موسى - عليه السلام - لهم، وفيها توبيخ شديد لهم على سوء اختيارهم، وضعف عقولهم. لإيثارهم الأدنى وهو البقل وما عطف عليه، على ما هو خير منه وهو المن والسلوى.

قال ابن جرير عند تفسيره للآية الكريمة : «أى قال لهم موسى : أتاخذون الذى هو أخس خطرًا وقيمة وقدرًا من العيش، بدلا بالذى هو خير منه خطرًا وقيمة وقدرًا، وذلك كان استبدالهم، وأصل الاستبدال : هو ترك شىء لآخر غيره مكان المتروك، ومعنى قوله : ﴿أدنى﴾ أخس وآضع وأصغر قدرًا وخطرًا، وأصله من قولهم : هذا رجل دنى بين الدناءة، وإنه ليدنى فى الأمور - بغير همز - إذا كان يتتبع خسيسها. ثم قال : ولاشك أن من استبدل بالمن والسلوى : البقول والقثاء والعدس والبصل والثوم، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه»[2].

ثم أضاف موسى - عليه السلام - إلى توبيخهم السابق على بطرهم وجحودهم توبيخًا آخر فقال لهم : ﴿اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ أى إذا كان هذا هو مرغوبكم، فاتركوا هذا المكان، وانزلوا إلى مصر من الأمصار، لكى تجدوا ما سألتمونى إياه من البقل والثوم وأشباههما، لأن ما اخترتموه لا يوجد فى المكان الذى حللتم به، وإنما يوجد فى الأمصار والقرى.

وقوله تعالى : ﴿مصرًا﴾.

قال ابن كثير : «هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف فى المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف»[3].

وقال ابن جرير : «فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين ﴿اهبطوا مصرًا﴾ وهى القراءة التى

(١) تفسير «التحرير والتنوير» جـ ١ ص ٥٠٠ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور طبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٤.
(٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٢.
(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠١.

لا يجوز عندى غيرها، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك. . » اهـ[1].

وقال أبو حيان فى البحر : «وقرأ الحسن وطلحةوالأعمش وأبان ابن تغلب (مصر) بغير تنوين، وقد وردت كذلك فى مصحف أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود، وبعض مصاحف عثمان - رضى الله عنه» اهـ[2].

والمعنى على القراءة الأولى : اهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم فى البدو، والذى طلبتم لا يكون فى البوادى والفيافى وإنما يكون فى القرى والأمصار، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش.

والمعنى على القراءة الثانية : اتركوا المكان الذى أنتم فيه، واهبطوا مصر التى كنتم تسامون فيها سوء العذاب فإنكم تجدون فيها ما تبغونه، لأنكم قوم لا تقدرون نعمة الحرية، ولا ترتاحون للفضائل النفسية، بل شأنكم - دائما - أن تستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير.

ومن حجة الذين قالوا إن الله أراد بالمصر فى الآية الكريمة، مصر فرعون، قوله تعالى فى سورة الشعراء : ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بنى إسرائيل﴾[3].

وقوله تعالى فى سورة الدخان : ﴿كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾[4].

قالوا : فأخبر الله - تعالى - أنه قد ورثهم ذلك، وجعلها لهم، فلم يكونوا يرثونها، ثم لا ينتفعون بها، ولا يكونون منتفعين إلا بمصير بعضهم إليها

قال ابن جرير : «ومن حجة من قال إن الله - تعالى - إنما عنى بقوله : ﴿اهبطوا مصرا﴾ أى : مصرا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها، أن الله - تعالى - جعل أرض الشام لبنى إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر، وإنما ابتلاهم بالتيه. بامتناعهم عن موسى فى حرب الجبابرة، إذ قال لهم ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾. . إلى قوله تعالى : ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٥.
(٢) تفسير أبى حيان جـ ١ ص ٢٣٣.
(٣) الآيات ٥٧ - ٥٩.
(٤) الآيات من ٢٥ - ٢٨.

قاعدون﴾. فحرم الله - تعالى - على قائل ذلك - فيما ذكر لنا - دخولها حتى هلكوا فى التيه وابتلاهم بالتيهان فى الأرض أربعين سنة. ثم أهبط ذريتهم الشام، فأسكنهم الأرض المقدسة، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع «يوشع بن نون» بعد وفاة موسى بن عمران. فرأينا أن الله - تعالى - قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها، فيجوز لنا أن نقرأ ﴿اهبطوا مصر﴾ ونتأوله أنه ردهم إليها. قالوا : فإن احتج محتج بقوله تعالى : ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بنى إسرائيل﴾؟ قيل لهم : فإن الله - تعالى - إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها. ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام» اهـ[1].

قال أبو حيان فى البحر : (ولم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر) اهـ[2].

ومع أن ابن جرير - رحمه الله - قد رد على من قال، إن المراد بالمصر مصر فرعون : استنادًا إلى قراءة غير الجمهور، إلا أنه لم يرجح أحد الرأيين فقد قال : (والذى نقول به فى ذلك، أنه لا دلالة فى كتاب الله - تعالى - على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر، وأهل التأويل متنازعون تأويله، فأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الأرض على مابينه الله - تعالى - فى كتابه وهم فى الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارًا من الأرض التى تنبت ما سأل لهم من ذلك، إذا صاروا إليه، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر، وجائز أن يكون الشام. . . »[3].

ومن هذا النص الذى نقلناه عن ابن جرير، نرى أنه لم يقطع برأى فى المكان الذى أمر بنو اسرائيل بالهبوط فيه وأنه يرى أن الله - تعالى - قد استجاب لموسى - عليه السلام - دعاءه، وأن موسى وقومه قد هبطوا - فعلا - إلى قرار من الأرض التى تنبت البقول وأشباهها.

وقد عارض الإمام ابنُ كثير فى تفسيره رأىَ ابن جرير فقال :

وهذا الذى قاله - أى ابنُ جرير - فيه نظر، والحق أن المراد مصر من الأمصار، كما روى عن ابن عباس وغيره والمعنى على ذلك، لأن موسى - عليه السلام - يقول لهم : هذا الذى سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير فى أى بلد دخلتموها وجدتموه، فليس يساوى مع دناءته

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٤.
(٢) تفسير البحر المحيط لأبى حيان جـ ١ ص ٢٣٤.
(٣) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٣.

وكثرته فى الأمصار أن أسأل الله فيه، ولهذا قال : ﴿أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ أى ما طلبتم، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه والله أعلم[1].

وبذلك يظهر لنا أن ابن كثير - رحمه الله - يرى أن المراد بالمصر مكان غير معين وأن موسى - عليه السلام - لم يسأل ربه إجابة طلبهم لأنهم كانوا متعنتين. بطرين، والله - تعالى - يكره من كان كذلك، وأن قول موسى - عليه السلام - لهم «اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم» من باب التوبيخ والتجهيل لهم، إذ ليس حينئذ بلد قريب يستطيعون الوصول إليه.

هذا، والذى نرجحه فى هذا المقام هو ما ذهب إليه الإمام ابن كثير لما يأتى :

أولا : أن القراءة بالتنوين متواترة، وابن جرير نفسه لم يجوز القراءة بغيرها، وهذه القراءة المتواترة، نص فى أن المراد من مصر، أى بلد كان، لا مصر فرعون، ثم إذا كان المراد به ذلك فليس لنا أن نقول إنه يصدق على مصر فرعون، وذلك لأن الأمصار التى تنبت ما طلبوا من البقول والخضر أقرب إليهم من مصر، فليس من المعقول أن يؤمروا بالذهاب إلى مصر فرعون وهى بعيدة عن مكانهم بعدًا شاسعًا، ويتركوا الأمصار الأقرب إليهم وفيها ما يريدون.

ثانيًا : لم ينقل أحد من المؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها كما قال أبو حيان وغيره، بل الثابت أن بنى إسرائيل خرجوا من مصر، وأمروا بعد خروجهم بدخول الأرض المقدسة لقتال الجبارين ولكنهم أبوا طاعة نبيهم - عليه السلام - فعذبوا بالتيه أربعين سنة لتخلفهم عن قتال الجبارين، ولعصيانهم أمر نبيهم وماتوا جميعًا فى التيه، وبقى أبناؤهم فامتثلوا أمر الله - تعالى - وهبطوا إلى الشام. وقاتلوا الجبارين ودخلوا الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون.

ثالثًا : ليس فى الآية ما يشعر بأن موسى - عليه السلام - طلب من ربه أن يجيبهم إلى رغبتهم فكيف نقول بما لم يدل عليه القرآن الكريم ولو من طريق الإشارة؟

رابعًا : دخولهم فى التيه كان عقوبة لهم على نكوصهم عن قتال الجبارين، ليدخلوا الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم. فالتيه والحالة هذه كان بمثابة سجن لهم يعاقبون فيه، كما يشعر ذلك قوله تعالى : ﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض﴾ فكيف يخرج السجين من سجنه تلبية لبعض رغباته المنكرة. وبناء على ذلك يكون الأمر فى قول موسى لهم : ﴿اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ للتهديد والتوبيخ والتجهيل.

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠٢.

ثم بين - سبحانه - العقوبات التى حلت بهم جزاء ظلمهم وفجورهم فقال تعالى : ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله﴾ :

ضرب الذلة والمسكنة عليهم كناية عن لزومها لهم، وإحاطتها بهم، كما يحيط السرادق بمن بداخله.

قال صاحب الكشاف : (جعلت الذلة محيطة بهم، مشتملة عليهم، فهم فيها كمن يكون فى القبة من ضربت عليه، أو ألصقت به حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة)(١).

وأصل الضرب فى كلام العرب يرجع إلى معنى التقاء ظاهر جسم، بظاهر جسم آخر بشدة، يقال : ضرب بيده الأرض إذا ألصقها بها، وتفرعت عن هذا معان مجازية ترجع إلى شدة اللصوق.

والذلة : على وزن فعلة من قول القائل : ذل فلان يذل ذلة وذلة، والمراد بها الصغار والهوان والحقارة.

والمسكنة : مفعلة من السكون، ومنها أخذ لفظ المسكين، لأن الهم قد أثقله فجعله قليل الحركة والنهوض، لما به من الفاقة والفقر، والمراد بها فى الآية : الضعف النفسى، والفقر القلبى الذى يستولى على الشخص، فيجعله يحس بالهوان، مهما يكن لديه من أسباب القوة.

والفرق بينها وبين الذلة. أن الذلة هوان تجىء أسبابه من الخارج، كأن يغلب المرء على أمره نتيجة انتصار عدوه عليه فيذل لهذا العدو.

أما المسكنة فهى هوان ينشأ من داخل النفس نتيجة بعدها عن الحق واستيلاء المطامع والشهوات عليها، وتوارث الذلة قرونًا طويلة يورث هذه المسكنة، ويجعلها كالطبيعة الثابتة فى الشخص المستذل. ولقد عاش اليهود قرونًا وأحقابًا مستعبدين لمختلف الأمم، فأكسبهم هذا الاستعباد ضعفًا نفسيًا جعلهم لا يفرقون بين الحياة الذليلة والكريمة، بل إنهم ليفضلون الأولى على الثانية ما دامت تجلب لهم غرضًا من أغراض الدنيا، ومهما كثر المال فى أيديهم، فإنهم لا يتحولون عن فقرهم النفسى وظهورهم أمام الناس بمظهر البائس الفقير.

وقوله تعالى : ﴿وباءوا بغضب من الله﴾ بيان لسوء عاقبتهم فى الآخرة ومبالغة فى إهانتهم وتحقيرهم، فهم فى الدنيا أذلاء حقراء، وفى الآخرة سيرجعون بغضب من الله بسبب أفعالهم القبيحة.

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٧.

قال ابن جرير - رحمه الله - يعنى بقوله تعالى ﴿وباءوا بغضب من الله﴾ : انصرفوا ورجعوا، ولا يقال باءوا إلا موصولا إما بخير وإما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء بوأ وبواء، ومنه قوله تعالى : ﴿إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك﴾ يعنى تنصرف متحملها، وترجع بها قد صارا عليك دونى، فمعنى الكلام إذا. ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله، قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم منه سخط(١).

وقال صاحب الكشاف : ﴿وباءوا بغضب من الله﴾ من قولك باء فلان بفلان، إذا كان حقيقًا بأن يقتل به لمساواته له ومكافأته، أى صاروا أحقاء بغضبه(٢).

ثم صرح - سبحانه - بعد ذلك بسبب ما أحاط بهم من الذلة والمسكنة واستحقاقهم غضب الله وسخطه، فقال تعالى : ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون النبيين بغير الحق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾. والجملة الكريمة استئناف بيانى جواب عن سؤال تقديره : لم فعل بهم كل ذلك؟ فكان الجواب، فعلنا بهم بسبب جحودهم لآيات الله، وبسبب قتلهم لأنبيائه، وخروجهم عن طاعته؛ ومجاوزتهم حدودهم والآيات تطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وربوبيته، وتطلق ويراد بها النصوص التى تشتمل عليها الكتب السماوية، وتطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على صدق الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فيما يبلغون عن الله - تعالى - وهى التى يسميها علماء التوحيد المعجزات، وقد كفر اليهود بكل هذه الضروب من الآيات، ومردوا على ذلك كما يفيده التعبير بالفعل المضارع ﴿يكفرون﴾.

وقوله تعالى : ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ أى ويقتلون أنبياء الله الذين بعثهم مبشرين ومنذرين، ولقد قتل اليهود - فيمن قتلوا من الأنبياء - زكريا وابنه يحى - عليهما السلام - لأنهما أبيا الانقياد وراء شهواتهم وأهوائهم.

وقال - سبحانه - ﴿بغير الحق﴾ مع أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبدًا، لإفادة أن قتلهم لهم كان بغير وجه معتبر فى شريعتهم لأنها تحرمه، ﴿أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا﴾ فهذا القيد المقصود به الاحتجاج عليهم بأصول دينهم وتخليد مذمتهم، وتقبيح إجرامهم، حيث إنهم قتلوا أنبياءهم بدون خطأ فى الفهم، أو تأول فى الحكم، أو شبهة فى الأمر، وإنما فعلوا ما فعلوا وهم عالمون بقبح ما ارتكبوا، وخالفوا شرع الله عن تعمد وإصرار.

قال صاحب الكشاف : «فإن قلت : قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره؟

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٥. (٢) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٧.

قلت : معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم، لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا فى الأرض فيقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهًا يستحقون به للقتل عندهم»(١).

وقال الإمام الرازى : «فإن قيل : قال هنا ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ وقال فى آل عمران ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾ فما الفرق؟ قلت. إن الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل يتجلى فى حديث : «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : «كفر بعد إيمان، وزنًا بعد إحصان، وقتل نفس بغير حق» فالحق المذكور هنا بحرف التعريف إشارة إلى هذا وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم، أى لم يكن هناك أى حق يستندون إليه، لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره البتة»(٢).

ثم قال تعالى : ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾.

العصيان : الخروج عن طاعة الله. والاعتداء : تجاوز الحد الذى حده الله - تعالى - لعباده إلى غيره. وكل متجاوز حد شىء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه. وللمفسرين فى مرجع الإشارة «ذلك» رأيان :

أحدهما : أنه يعود إلى كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء، وعليه يكون المعنى :

إن هؤلاء اليهود قد مرنوا على عصيانهم لخالقهم، وتعديهم حدوده بجرأة وعدم مبالاة فنشأ عن هذا التمرد والطغيان أن كفروا بآيات الله - تعالى - وامتدت أيديهم الأثيمة إلى قتل الأنبياء بقلوب كالحجارة أو أشد قسوة.

والجملة الكريمة على هذا الرأى تفيد أن التردى فى المعاصى وارتكاب المناهى، وتجاوز الحدود المشروعة، يؤدى إلى الانتقال من صغير الذنوب إلى كبيرها، ومن حقيرها إلى عظيمها، لأن هؤلاء اليهود لما استمرأوا المعاصى وداوموا على تعدى الحدود، هانت على نفوسهم الفضائل، وانكسرت أمام شهواتهم كل المثل العليا، فكذبوا بآيات الله تكذيبًا وقتلوا من جاءهم بالهدى ودين الحق.

والثانى : يرى أصحابه أن اسم الاشارة الثانى يعود إلى نفس المشار إليه باسم الإشارة الأول، وتكون الحكمة فى تكرار الإشارة هو تمييز المشار إليه حرصًا على معرفته ويكون العصيان والاعتداء سببين آخرين لضرب الذلة والمسكنة عليهم، واستحقاقهم لغضب الله - تعالى -

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٧.
(٢) تفسير الفخر الرازى جـ ١ ص ٣٩٠.

كما بينا، والإشارة حينئذ من قبيل التكرير المغنى عن العطف كما فى قوله تعالى : ﴿أُولَئك كالأَنعامِ بل هُمْ أضلُّ أولئك همُ الغافِلُون﴾.

والمعنى أن هؤلاء اليهود قد لزمتهم الذلة والمسكنة، وصاروا أحقاء بسخط الله بسبب كفرهم بآياتنا. وقتلهم أنبياءنا، وخروجهم عن طاعتنا وتعديهم لحدودنا.

وعلى هذا الرأى يكون ذكر أسباب العقوبة التى حلت بهم فى الدرجة العليا من حسن الترتيب، فقد بدأ - سبحانه - بما فعلوه فى حقه وهو كفرهم بآياته، ثم ثنى بما يتلوه فى العظم وهو قتلهم لأنبيائه، ثم وصمهم بعد ذلك بالعصيان والخروج عن طاعته ثم ختم أسباب العقوبة بدمغهم بالاعتداء، وتخطى الحدود، وعدم المبالاة بالعهود، وهذا الترتيب من لطائف أسلوب القرآن الكريم فى سوق الأحكام، مشفوعة بعللها وأسبابها.

وبهذا تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بجحود النعم، وسوء الأدب وحمق التفكير، وهوان النفس، وبلادة الطبع، وبطر الحق، والبغى على أنفسهم وعلى غيرهم، وما وصفتهم به أيدته الأيام وصدقته الأحداث فى كل زمان ومكان.

وبعد أن بين القرآن الكريم ما حل باليهود من عقوبات بسبب جحودهم لنعم الله، وكفرهم بآياته - أردف بذلك ما وعد الله به المؤمنين من جزيل الثواب.

فقال - تعالى - :

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

ففى هذه الآية الكريمة حدثنا القرآن عن أربع فرق من الناس :

أما الفرقة الأولى : فهى فرقة الذين آمنوا، والمراد بهم الذين آمنوا بالنبى ﷺ، وصدقوه.

وابتدأ القرآن بهم للإشعار بأن دين الإسلام دين قائم على أساس أن الفوز برضا الله لا ينال إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح، ولا فضل لأمة على أمة إلا بذلك، كما قال - تعالى - : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

وأما الفرقة الثانية : فهى فرقة الذين هادوا، أى : صاروا يهودًا، يقال : هاد وتهود، أى دخل فى اليهودية، وسموًا يهودًا نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب - بقلب الذال دالا فى

التعريب - أو سموًا يهودا حين تابوا من عبادة العجل، من هاد يهود هودا بمعنى تاب. ومنه (إنا هدنا إليك) أى: تبنا.

والفرقة الثالثة : هى فرقة النصارى، جمع نصران بمعنى نصرانى، كندامى وندمان والياء فى نصرانى للمبالغة، وهم قوم عيسى - عليه السلام - قيل سموًا بذلك لأنهم كانوا أنصارًا له، وقيل إن هذا الاسم مأخوذ من الناصرة وهى القرية التى كان عيسى - عليه السلام - قد نزلها.

وأما الفرقة الرابعة : فهى فرقة الصابئين جمع صابىء، وهو الخارج من دين إلى دين، يقال: صبا الظلف والناب والنجم - كمنع وكرم - إذا طلع. والمراد بهم الخارجون من الدين الحق إلى الدين الباطل، وهم قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة، ويزعمون أنهم على دين صابىء بن شيث بن آدم.

وذكر القرآن الصابئة فى هذا المقام وهم من أبعد الأمم ضلالا. لينبه على أن الإيمان الصحيح والعمل الصالح يرفعان صاحبهما إلى مرتقى الفلاح. حتى ولو سبق له أنه بلغ فى الكفر والفجور أقصى غاياته.

والإيمان المشار إليه فى قوله - تعالى - : ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾. الخ، يفسره بعض العلماء بالنسبة لليهود والنصارى بمعنى صدور الإيمان منهم على النحو الذى قرره الدين الحق، فمن لم تبلغه منهم دعوة الإسلام، وكان ينتمى إلى دين صحيح فى أصله بحيث يؤمن بالله واليوم الآخر ويقدم العمل الصالح على الوجه الذى يرشده إليه دينه، فله أجره على ذلك عند ربه.

أما الذين بلغتهم دعوة الإسلام من تلك الفرق ولكنهم لم يقبلوها؛ فإنهم لا يكونون ناجين من عذاب الله مهما ادعوا بأنهم يؤمنون بغيرها، لأن الشريعة الإسلامية قد نسخت ما قبلها والرسول ﷺ يقول: «لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعى».

ويفسرونه - أى الإيمان - بالنسبة للمؤمنين المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا..﴾ على أنه بمعنى الثبات والدوام والإذعان، وبذلك ينتظم عطف قوله - تعالى - : ﴿وعمل صالحًا﴾ على قوله ﴿آمن﴾ مع مشاركة هؤلاء المؤمنين لتلك الفرق الثلاث فيما يترتب على الإيمان والعمل الصالح من ثواب جزيل، وعاقبة حميدة.

وبعض العلماء يرى أن معنى ﴿من آمن﴾ أى: من أحدث من هذه الفرق إيمانًا بالنبى ﷺ وبما جاء من عند ربه، قالوا: لأن مقتضى المقام هو الترغيب فى دين الإسلام، وأما بيان من مضى على دين آخر قبل نسخه فلا ملابسة له بالمقام، فضلا عن أن الصابئين ليس لهم دين تجوز رعايته فى وقت من الأوقات.

ثم بين - سبحانه - عاقبتهم فقال: ﴿فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

الأجر: الجزاء على العمل، وسمى الله ما يعطيه للمؤمن العامل أجرًا على سبيل التفضل منه.

وقال: ﴿عند ربهم﴾ ليدل على عظم الثواب، لأن ما يكون عند الله من الجزاء على العمل لا يكون إلا عظيمًا، ولأن المجازى لهم هو ربهم المنعوت بصفات الكرم والرحمة وسعة العطاء.

والمعنى: إن هؤلاء الذين آمنوا بالله عن تصديق وإذعان، وقدموا العمل الصالح الذى ينفعهم يوم لقائه، هؤلاء لهم أجرهم العظيم عند ربهم، ولا يفزعون من هول يوم القيامة كما يفزع الكافرون، ولا يفوتهم نعيم، فيحزنون عليه كما يحزن المقصرون.

ثم واصل القرآن حديثه مع بنى إسرائيل، فذكرهم بنعمة شمول الله إياهم برحمته وفضله رغم توليهم عن طاعته ونقضهم لميثاقه فقال تعالى:

وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾

قال ابن جرير: «وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد، ما حدثنى به يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد: لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بنى إسرائيل: إن هذه الألواح فيها كتاب الله، وأمره الذى أمركم به ونهيه الذى نهاكم عنه. فقالوا: ومن يأخذ بقولك أنت، لا والله حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله علينا فيقول: «هذا كتابى فخذه» فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى: قال فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا جميعًا، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: أى شىء أصابكم؟ قالوا: متنا جميعًا، ثم حيينا؛

قال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم، قال: فأخذوا بالميثاق. قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق»[1].

ومعنى الآيتين الكريمتين: واذكروا - يا بنى إسرائيل - لتعتبروا وتنتفعوا وقت أن أخذنا عليكم جميعًا العهد بأن تعبدوا الله وحده، وتتبعوا ما جاءكم به رسله، وتعملوا بما فى التوراة، واذكروا كذلك وقت أن رفعنا فوق أسلافكم الطور تهديدًا لهم بالعقوبة إذا لم يطيعوا أوامر الله، وليشهدوا آية من آيات الله الدالة على قدرته، وقلنا لكم جميعًا. خذوا ما آتيناكم فى كتابكم من تكاليف بجد وعزم واجتهاد، واذكروا ما فيه وتدبروه وسيروا على هديه لتتقوا الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة، ولكن الذى حصل منكم جميعًا أنكم أعرضتم عن العمل بما أخذ عليكم، فتركتم تعاليم كتابكم وآذيتم أنبياءكم، ولولا أن الله - تعالى - رأف بكم، ووفقكم للتوبة، وعفا عن زلاتكم، لكنتم من الهالكين فى دنياكم وآخرتكم.

وقوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ تذكير لبنى إسرائيل بنعمة من أمثال النعم الواردة فى الآيات السالفة، لأن أخذ الميثاق عليهم ليعملوا بما فى التوراة من الأمور العائد عليهم نفعها.

وقوله تعالى: ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ أى: أعليناه، وجعلناه فوق رءوسكم كالمظلة.

والطور: اسم للجبل الذى ناجى عليه موسى ربه - تعالى - كان بنو إسرائيل بأسفله فرفع فوق رءوسهم.

وقوله تعالى: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ مقول لقول محذوف، دل عليه المعنى، والتقدير: وقلنا لهم: خذوا ما آتيناكم بقوة، أى: تمسكوا به، واعملوا بما فيه بجد ونشاط، وتقبلوه، واجتنبوا نواهيه، واعملوا ما جاء به بدون تردد.

والمراد «بما آتيناكم» التوراة التى أنزلها الله تعالى على موسى لتكون هدى ونورًا لهم. وقوله تعالى: ﴿واذكروا ما فيه﴾ أى احفظوه وتدبروه وتدارسوه، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، واعملوا بكل ما جاء فيه بلا تعطيل لشىء منه.

قال الإمام القرطبى: «وهذا هو المقصود من الكتب، العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان - فحسب -، فقد روى النسائى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ، قال: «إن من أشر الناس رجلا فاسقًا يقرأ القرآن، لا يرعوى إلى شىء منه»[2].

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٢٤.
(٢) تفسير القرطبى جـ ١ ص ٣٤٧.

و «لعل» فى قوله تعالى: ﴿لعلكم تتقون﴾ إما للتعليل، فيكون المعنى: خذوا الكتاب بجد وعزم، واعملوا بما فيه بصدق وطاعة، لتتقوا الهلاك فى عاجلتكم وآجلتكم، وإما للترجى، وهو منصرف إلى المخاطبين، فيكون المعنى: خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ولا تنسوه، وأنتم ترجون أن تكونوا من طائفة المتقين.

وقوله تعالى: ﴿ثم توليتم من بعد ذلك﴾ بيان لنقضهم وإعراضهم عن العمل بالميثاق الذى أخذ عليهم، ونبذوه خلف ظهورهم.

والمشار إليه بقوله تعالى: ﴿ذلك﴾ أخذ الميثاق عليهم، وقبول ما أوتوه من الكتاب، والمعنى: ثم أعرضتم وانصرفتم عن طاعتى بعد أخذ الميثاق عليكم، ومشاهدتكم للآيات التى تستكين لها القلوب؛ لأن قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة.

وقوله تعالى: ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾ تصريح بما حباهم به - سبحانه - من رأفة بهم، وقبول لتوبتهم، وعفو عن خطيئاتهم، فكأنه - سبحانه - يقول لهم: إنكم بإعراضكم عن طاعتى، ونقضكم لعهدى، وإهمالكم العمل بكتابى، وعدم تأثركم بآياتى ونذرى، قد استحققتم غضبى وعذابى، ولكن حال دون حلولهما بكم. فضلى الذى تدارككم ورحمتى التى وسعتكم، ولطفى وإمهالى لكم، ولولا ذلك لكنتم من الخاسرين فى دنياكم وآخرتكم، بسبب ما اجترحتم من نقض ميثاقكم

وبذلك تكون الآيتان قد ذكرتا بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بما كان من أسلافهم من جحود النعمة، ونقض للعهد، وفى هذا التذكير تحذير لهم من السير على طريقتهم، ودعوة لهم إلى الدخول فى الإسلام واتباع محمد ﷺ.

ثم ذكرهم - سبحانه - بسوء عاقبة الذين اعتدوا منهم فى السبت، وحذرهم من أن ينهجوا نهجهم فقال - تعالى - :

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

الاعتداء: مجاوزة الحد، يقال: اعتدى فلان وتعدى إذا ظلم.

والسبت: المراد به اليوم المسمى بهذا الاسم، وأصل السبت - كما قال ابن جرير - الهدوء

و «لعل» فى قوله تعالى : ﴿لعلكم تتقون﴾ إما للتعليل، فيكون المعنى : خذوا الكتاب بجد وعزم، واعملوا بما فيه بصدق وطاعة، لتتقوا الهلاك فى عاجلتكم وآجلتكم، وإما للترجى، وهو منصرف إلى المخاطبين، فيكون المعنى : خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ولا تنسوه، وأنتم ترجون أن تكونوا من طائفة المتقين.

وقوله تعالى : ﴿ثم توليتم من بعد ذلك﴾ بيان لنقضهم وإعراضهم عن العمل بالميثاق الذى أخذ عليهم، ونبذوه خلف ظهورهم.

والمشار إليه بقوله تعالى : ﴿ذلك﴾ أخذ الميثاق عليهم، وقبول ما أوتوه من الكتاب، والمعنى : ثم أعرضتم وانصرفتم عن طاعتى بعد أخذ الميثاق عليكم، ومشاهدتكم للآيات التى تستكين لها القلوب؛ لأن قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة.

وقوله تعالى : ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾ تصريح بما حباهم به - سبحانه - من رأفة بهم، وقبول لتوبتهم، وعفو عن خطيئاتهم، فكأنه - سبحانه - يقول لهم : إنكم بإعراضكم عن طاعتى، ونقضكم لعهدى، وإهمالكم العمل بكتابى، وعدم تأثركم بآياتى ونذرى، قد استحققتم غضبى وعذابى، ولكن حال دون حلولهما بكم. فضلى الذى تدارككم ورحمتى التى وسعتكم، ولطفى وإمهالى لكم، ولولا ذلك لكنتم من الخاسرين فى دنياكم وآخرتكم، بسبب ما اجترحتم من نقض ميثاقكم

وبذلك تكون الآيتان قد ذكرتا بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بما كان من أسلافهم من جحود النعمة، ونقض للعهد، وفى هذا التذكير تحذير لهم من السير على طريقتهم، ودعوة لهم إلى الدخول فى الإسلام واتباع محمد ﷺ.

ثم ذكرهم - سبحانه - بسوء عاقبة الذين اعتدوا منهم فى السبت، وحذرهم من أن ينهجوا نهجهم فقال - تعالى - :

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

الاعتداء : مجاوزة الحد، يقال : اعتدى فلان وتعدى إذا ظلم.

والسبت : المراد به اليوم المسمى بهذا الاسم، وأصل السبت - كما قال ابن جرير - الهدوء

والسكون فى راحة ودعة، ولذلك قيل للنائم : مسبوت لهدوئه وسكون جسده واستراحته. كما قال - جل ثناؤه - ﴿وجعلنا نومكم سباتًا﴾ أى راحة لأبدانكم، وهو مصدر، من قول القائل سبَت فلان يَسبِت سبتًا[1].

وملخص قصة اعتداء بنى إسرائيل فى يوم السبت، أن الله - تعالى - أخذ عليهم عهدًا بأن يتفرغوا لعبادته فى ذلك اليوم، وحرم عليهم الاصطياد فيه دون سائر الأيام، وقد أراد - سبحانه - ان يختبر استعدادهم للوفاء بعهودهم، فابتلاهم بتكاثر الحيتان فى يوم السبت دون غيره، فكانت تتراءى لهم على الساحل فى ذلك اليوم قريبة المأخذ سهلة الاصطياد فقالوا : لو حفرنا إلى جانب ذلك البحر الذى يزخر بالأسماك يوم السبت حياضًا تنساب إليها المياه فى ذلك اليوم ثم نصطادها من تلك الحياض فى يوم الأحد وما بعده، وبذلك نجمع بين احترام ما عهد إلينا فى يوم السبت، وبين ما تشتهيه أنفسنا من الحصول على تلك الأسماك، فنصحهم فريق منهم بأن عملهم هذا إنما هو امتثال ظاهرى لأمر الله، ولكنه فى حقيقته خروج عن أمره من ترك الصيد فى يوم السبت، فلم يعبأ أكثرهم بذلك، بل نفذ تلك الحيلة، فغضب الله عليهم ومسخهم قردة، وجعلهم عبرة لمن عاصرهم ولمن أتى بعدهم..

والحديث عن أصحاب السبت قد جاء ذكره مفصلا فى سورة الأعراف[2] كما جاءت الإشارة إليه فى سورتى النحل[3] والنساء[4].

ثم بين - سبحانه - العقوبة التى حلت بهم بسبب اعتدائهم فى يوم السبت، وتحايلهم على استحلال محارم الله فقال - تعالى - :

﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾.

أى : صاغرين مطرودين مبعدين عن الخير أذلاء.

والخسوء : الطرد والإبعاد. يقال : خسأت الكلب خسأ وخسوءًا - من باب منع - طردته وزجرته، وذلك إذا قلت له : اخسأ.

وجمهور المفسرين على أنهم مسخوا على الحقيقة ثم ماتوا بعد ذلك بوقت قصير.

ويرى مجاهد أنهم لم تمسخ صورهم ولكن مسخت قلوبهم، أى : إنهم مسخوا مسخًا نفسيًا فصاروا كالقردة فى شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها.

وتلك العقوبة كانت بسبب إمعانهم فى المعاصى، وتأبيهم عن قبول النصيحة، وضعف إرادتهم أمام مقاومة أطماعهم، وانتكاسهم إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص الإنسان،

(١) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣٢٧.
(٢) الآيات من ١٦٣ - ١٦٦.
(٣) الآية ١٢٤.
(٤) الآية ١٥٤.

فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والهوان.

والضمير فى قوله : ﴿فجعلناها﴾ يعود إلى العقوبة التى هى مسخهم قردة و «نكالا» أى عبرة تنكل المعتبر بها بحيث تمنعه وتردعه من ارتكاب الشر.

يقال : نكل به تنكيلا إذا صنع به صنعًا يردعه ويجعل غيره يخاف ويحذر. والاسم النكال وهو ما نكلت به غيرك، وأصله من النكل - بالكسر - وهو القيد الشديد وجمعه أنكال.

وقوله : «لما بين يديها وما خلفها. أى : للذين كانوا قبل هذه العقوبة وعاشوا حتى شاهدوها، وللذين أتوا بعدها وعرفوا عن يقين خبرها.

والمعنى : فجعلنا هذه العقوبة عبرة زاجرة لمن كان قبلها وعاش حتى رآها ولمن أتى بعدها وعلم يقينًا بحال العادين فى السبت الذين مسخوا بسبب عصيانهم تحذيرًا له من أن يعمل عملهم، فيمسخ كما مسخوا، ويحل به العذاب الذى حل بهم. كما جعلناها أيضًا ﴿موعظة للمتقين﴾ الذين يسمعون قصتها فهم الذين من شأنهم أن ينتفعوا بالعظات، ويعتبروا بالمثلات.

ثم ساق القرآن بعد ذلك قصة من قصص بنى إسرائيل تدل على تنطعهم فى الدين، ومحاولتهم تضييق ما وسعه الله عليهم، وتهربهم من الانصياع لكلمة الحق، وتشككهم فى صدق أنبيائهم، وتعنتهم فى السؤال. وهذه القصة هى قصة أمرهم على لسان نبيهم موسى - عليه السلام - بذبح بقرة. استمع إلى القرآن الكريم، وهو يحكى هذه القصة بأسلوبه البليغ الحكيم فيقول.

وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟
ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾

روى المفسرون أنه كان فى بنى إسرائيل رجل غنى، وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى فألقاه فيها، ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بناس إلى نبيهم موسى - عليه السلام - يدعى عليهم القتل، فسألهم موسى - عليه السلام - فجحدوا فسألوه أن يدعو الله ليبين لهم بدعائه القاتل الحقيقى، فدعا موسى ربه فأوحى الله - تعالى - إليه أن يطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى : ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة...﴾[1].

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٧ بتصرف وتلخيص وهناك روايات أخرى فى شأن هذه القصة ذكرها ابن جرير وأبو حيان وغيرهما لم نذكرها لأنها لا تختلف عن النص الذى سقناه إلا فى التفاصيل.

وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة بأسلوبه البديع الذى يأخذ بمجامع القلوب، ويحرك النفوس إلى النظر والاعتبار، فقال تعالى :

﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، قالوا أتتخذنا هزوًا، قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾.

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل - لتعتبروا وتتعظوا وقت أن حدث فى أسلافكم قتيل ولم يعرف الجانى. فطلب بعض أهله وغيرهم ممن يهمه الأمر من موسى - عليه السلام - أن يدعو الله - تعالى - ليكشف لهم عن القاتل الحقيقى، فقال لهم ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ فدهشوا وقالوا بسفاهة وحماقة ﴿أتتخذنا هزوًا﴾؟ أى أتجعلنا موضع سخريتك؟ ﴿قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ الذين يخبرون عنه بما لم يأمر به.

والذى عليه جمهور المفسرين أن أمرهم بذبح البقرة كان بعد تنازعهم فى شأن القاتل من هو؟ وذلك ليعرف القاتل الحقيقى إذا ضرب القتيل ببعضها، كما سيأتى فى قوله تعالى : ﴿وإذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾.

وقد أمرهم الله - تعالى - بذبح بقرة دون غيرها من الحيوانات؛ لأنها من جنس ما عبدوه وهو العجل، وفى أمرهم بذلك تهوين لشأن هذا الحيوان الذى عظموه وعبدوه وأحبوه فكأنه - سبحانه - يقول لهم : إن هذا البقر الذى يضرب به المثل فى البلادة، لا يصلح أن يكون معبودًا من دون الله، وإنما يصلح للحرث والسقى والعمل والذبح.

وقولهم ﴿أتتخذنا هزوا﴾؟ يدل على سفههم وسوء ظنهم بنبيهم وعدم توقيرهم له وجهلهم بعظمة الله - تعالى - وما يجب أن يقابل به أمره من الانقياد والامتثال، لأنهم لو كانوا عقلاء لامتثلوا أمر نبيهم، وانتظروا النتيجة بعد ذلك. ولكنهم قوم لا يعقلون.

ولما كان قولهم هذا القول يدل على اعتقادهم بأن موسى - عليه السلام - قد أخبر عن الله بما لم يؤمر به، أجابهم موسى بقوله : ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ : أى ألتجىء إلى الله وأبرأ إليه من أن أكون من السفهاء الذين يروون عنه الكذب والباطل، وفى هذا الجواب تبرؤ وتنزه عن الهزء، وهو المزاح الذى يخالطه احتقار واستخفاف بالممازح معه - لأنه لا يليق بعقلاء الناس فضلا عن رسل الله - عليهم السلام - كما أن فيه - أيضًا - ردًا لهم - عن طريق التعريض بهم - إلى جادة الأدب الواجب فى جانب الخالق، حيث بين لهم أن ما ظنوه به لا يليق إلا بمن يجهل عظمة الله - تعالى -.

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين عند تفسيره للآية الكريمة :

(وقد نبهت الآية الكريمة، على أن الاستهزاء بأمر من أمور الدين جهل كبير، ومن الجهل ما يلقى صاحبه فى أسوأ العواقب، ويقذف به فى عذاب الحريق، ومن هنا منع المحققون من أهل العلم استعمال الآيات كأمثال يضربونها فى مقام المزح والهزل، وقالوا : إنما أنزل القرآن الكريم ليتلى بتدبر وخشوع، وليعمل به بتقبل وخضوع)(١).

هذا وما أرشدهم إليه نبيهم - عليه السلام - كان كافيًا لحملهم على أن يذبحوا أى بقرة تنفيذًا لأمر ربهم، ولكن طبيعتهم الملتوية المعقدة لم تفارقهم، فأخذوا يسألون كما أخبر القرآن عنهم بقوله : ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى﴾؟

أى : قال بنو إسرائيل لموسى اطلب لنا من ربك أن يبين لنا حالها وصفاتها(٢). وسبب سؤالهم عن صفتها، تعجبهم من بقرة مذبوحة بأيديهم، يضرب ببعضها ميت لتعود إليه الحياة، وكأنهم - لقلة فهمهم - قد توقعوا أن البقرة التى يكون لها أثر فى معرفة قاتل القتيل، لابد أن تكون لها صفة متميزة عن سائر جنسها.

وسؤالهم بهذه الطريقة يوحى بسوء أدبهم مع الله - تعالى - ومع نبيهم موسى - عليه السلام - لأنهم قالوا ﴿ادع لنا ربك﴾ فكأنما هو رب موسى وحده، لا ربهم كذلك، وكأن المسألة لا تعنيهم هم إنما تعنى موسى وربه ومع هذا فقد أجابهم إجابة المربى الحكيم للأتباع السفهاء الذين ابتلى بهم فقال : ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض(٣) ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾.

أى : قال لهم موسى بعد أن أخبره الله بصفتها : إنه - تعالى - يقول : إن البقرة التى آمركم بذبحها لا مسنة ولا صغيرة، بل نصف بينهما، فاتركوا الإلحاح فى الأسئلة، وسارعوا إلى امتثال ما أمرتم به.

(١) مجلة لواء الإسلام العدد السابع السنة الثانية ص٨.
(٢) (ما) هنا مراد بها السؤال عن الصفة كما يقول من يسمع الناس يتكلمون عن حاتم أو الأحنف وقد علم أنهما رجلان، ولم يعلم صفتيهما ما حاتم؟ أو ما الأحنف؟ فيقال : كريم أو حليم.
(٣) الفارض المسنة اسم للبقرة التى انقطعت ولادتها من الكبر، وسميت بذلك لأنها فرضت سنها أى قطعتها وبلغت آخرها. والبكر هى الفتية مشتقة من البكرة - بالضم - وهى أول النهار، والمراد بها هنا التى لم تلد. قال ابن جرير (البكر من إناث البهائم وبنى آدم ما لم يفتحله الفحل) والعوان هى المتوسطة فى السن : وصح إضافة (بين) إلى اسم الإشارة (ذلك) لأنه أشير إلى الفارض والبكر. قال ابن جرير : (العوان النصف التى قد ولدت بطنًا من بطن. . وجمعها عون. يقال : امرأة عوان من نسوة عون، وحرب عوان إذا كانت حربًا قد قوتل فيها مرة بعد أخرى).

وقد أكد - سبحانه - جملة ﴿قال إنه يقول إنها بقرة﴾ تنزيلا لهم منزلة المنكرين لتعنتهم فى السؤال ومحاولتهم التنصل مما أمروا به.

ولم يقل القرآن الكريم من أول الأمر : إنها بقرة عوان بل جاء بالوصفين السابقين ﴿لا فارض ولا بكر﴾ للتعريض بغباوتهم، والتلميح بعدم فهمهم للأساليب الموجزة، لذا لجأ فى جوابهم إلى تنكير التوصيف حتى لا يعودوا إلى تكرار الأسئلة.

وقوله تعالى : ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ يقصد به قطع العذر مع الحض على الطاعة والامتثال. وما موصولة، والعائد محذوف بعد حذف جاره، على طريقة التوسع، أى : إذا كان الأمر كذلك، فبادروا إلى تنفيذ ما تؤمرون به، لتصلوا إلى معرفة القاتل الحقيقى بأيسر طريق، ولا تضيقوا على أنفسكم ما وسعه الله لكم، ولا تكثروا من المراجعة، فإنها ليست فى مصلحتكم.

ومع ذلك فقد أبوا إلا تنطعًا، واستقصاء فى السؤال، فأخذوا يسألون عن لونها بعد أن عرفوا سنها، فقالوا كما حكى القرآن عنهم :

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين ما لونها. قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾.

والمعنى : قال بنو إسرائيل لنبيهم، مشددين على أنفسهم بعد أن عرفوا صفة البقرة من جهة سنها : سل لنا ربك يبين لنا ما لونها، لكى يسهل علينا الحصول عليها، فأجابهم بقوله : إنه - تعالى - يقول إن البقرة التى أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها، تعجب فى هيئتها ومنظرها وحسن شكلها الناظرين إليها. . .

قال ابن جرير : «والفقوع فى الصفرة نظير النصوع فى البياض، وهو شدته وصفاؤه»(١).

وقال صاحب الكشاف : «الفقوع أشد ما يكون مع الصفرة، وأنصعه يقال فى التوكيد أصفر فاقع ووارس، كما يقال : أسود حالك، . ثم قال فإن قلت : فهلا قيل : صفراء فاقعة، وأى فائدة فى ذكر اللون؟ قلت : الفائدة فيه التوكيد، لأن اللون اسم للهيئة وهى الصفرة، فكأنه قيل : شديد صفرتها فهو من قولك : جد جده»(٢).

وإلى هنا يكونون قد عرفوا وصف البقرة من حيث سنها ووصفها من حيث لونها، فهل أغنتهم هذه الأوصاف؟، كلا! ما أغنتهم. فقد أخذوا يسألون للمرة الثالثة عما هم فى غنى عنه فقالوا كما حكى القرآن عنهم : ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا. وإنا

(١) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٣٥.
(٢) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢١٩.

إن شاء الله لمهتدون. قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول، تثير الأرض ولا تسقى الحرث، مسلمة لا شية فيها : قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾.

ومعنى الآيتين الكريمتين : قال بنو إسرائيل لموسى بعد أن عرفوا سن البقرة ولونها : سل من أجلنا ربك أن يزيدنا إيضاحًا لحال البقرة التى أمرنا بذبحها. حيث إن البقر الموصوف بالوصفين السابقين كثير، فاشتبه علينا أيها نذبح، وإنا إن شاء الله بعد هذا البيان منك لمهتدون إليها، ومنفذون لما تكلفنا به، فأجابهم موسى بقوله : «إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث، مسلمة لاشية فيها» أى قال إنه - سبحانه - يقول : أنها بقرة سائمة ليست مذللة بالعمل فى الحراثة ولا فى السقى، وهى بعد ذلك سليمة من كل عيب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة، فلما وجدوا أن جميع مشخصاتها ومميزاتها قد اكتملت ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ الواضح، ولم يبق إشكال فى أمرها، وبحثوا عنها، وحصلوها ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ لكثرة أسئلتهم وترددهم.

فقوله - تعالى - : ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى﴾ حكاية لسؤالهم الثالث الذى وجهوه إلى نبيهم - عليه السلام - ليزدادوا معرفة بحال البقرة وصفتها من حيث نفاستها، بعد أن عرفوا سنها ولونها.

فكأنهم يقولون له : إن فى أجوبتك السابقة عنها تقصيرًا يشق معه تمييزها، فسل من أجلنا ربك ليزيدنا بيانًا لحالها، وكأنما أحسوا بأنهم قد أثقلوا عليه وتجاوزوا الحدود المعقولة فى الطلب، فعللوا ذلك بقولهم.

﴿إن البقر تشابه علينا﴾ أى : لا تتضايق من كثرة أسئلتنا، فإن لنا عذرنا فى هذا التكرار. لأن البقر الموصوف بالعوان وبالصفرة الفاقعة كثير، فاشتبه علينا أمر تلك البقرة التى تريدنا أن نذبحها.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : «وإنما لم يعتذروا فى المرتين الأوليين واعتذروا فى الثالثة، لأن للثلاثة فى التكرير وقعًا من النفس فى التأكيد والسآمة وغير ذلك، ولذا كثر فى أحوال البشر وشرائعهم التوقيت بالثلاثة»(١)

وقولهم : ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ حض لنبيهم موسى - عليه السلام - على الدعاء، ووعد له بالطاعة والامتثال، ودفع للسآمة عن نفسه من كثرة أسئلتهم، وتبرير لمسلكهم فى كثرة المراجعة حتى يتفادوا غضبه، فكأنهم يقولون له :

(١) تفسير التحرير والتنوير جـ١ ص ٥٣٣.

اجتهد فى الدعاء من أجل أن يزيدنا ربك إيضاحًا، وكشفًا لحال تلك البقرة التى تريد منا أن نذبحها، وإنا - إن شاء الله - بسبب هذا الإيضاح سنهتدى إليها، ثم إلى القاتل الحقيقى، وبذلك ندرك الحكمة، التى من أجلها أمرنا بذبحها.

قال ابن جرير: وأما قوله تعالى: ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ فإنهم عنوا وإنا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمرنا بذبحها. ومعنى اهتدائهم فى هذا الموضع تبينهم ذلك الذى لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر»[(١)].

وفى قوله تعالى: ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض، ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها﴾ إضافة أوصاف جديدة للبقرة المطلوبة، كانوا فى غنى عنها لو أطاعوا نبيهم من أول الأمر، ولكنهم للجاجتهم، وسوء اختيارهم، وبعد أفهامهم عن مقاصد الشريعة، ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار، فأصبحوا مكلفين بالبحث عن بقرة موصوفة بأنها متوسطة السن، لونها أصفر فاقع، تبهج الناظرين إليها، وهى، بعد ذلك، سائمة نفيسة غير مذللة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقى الزرع، سليمة من العيوب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة.

وقوله تعالى: ﴿لا ذلول﴾[(٢)] صفة لبقرة، يقال: بقرة ذلول، أى: ريضة زالت صعوبتها، وإثارة الأرض: تحريكها وقلبها بالحرث والزراعة والحرث: شقها لإلقاء البذور فيها.

والمراد: نفى التذليل ونفى إثارة الأرض وسقى الزرع عن البقرة المطلوبة.

أى: هى بقرة صعبة لم يذللها العمل فى حراثة الأرض، ولا فى سقى الزرع، فهى معفاة من العمل فى هذه الأشياء. و﴿لا﴾ فى قوله تعالى: ﴿لا ذلول﴾ للنفى، وفى قوله تعالى: ﴿ولا تسقى الحرث﴾ مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى: لا ذلول تثير وتسقى، وأعيد فى قوله تعالى ﴿ولا تسقى الحرث﴾ مراعاة للاستعمال الفصيح.

وقوله - تعالى -: ﴿مسلمة لا شية فيها﴾ صفتان للبقرة، ومسلمة مفعلة من السلامة.

والشية: اللون المخالف لبقية لون الشىء، وأصله من وشى الشىء، وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته.

والمعنى: إن هذه البقرة سليمة من العيوب المختلفة، وليس فيها لون يخالف لون جلدها من

(١) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٥٨.

(٢) الذلول - بفتح الذال - فعول من ذل ذلا - بكسر الذال - فى المصدر بمعنى لأن وسهل، وأما الذل - بضم الذال - فهو ضد العز، وهما مصدران لفعل واحد خص فى الاستعمال أحد المصدرين بأحد المعنيين.

بياض أو سواد أو غيرهما، بل هى صفراء كلها.

وأرادوا بالحق فى قوله تعالى: ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ الوصف الواضح الذى لا اشتباه فيه ولا احتمال، فكأنهم يقولون له: الآن - فقط - جئتنا بحقيقة وصف البقرة، فقد ميزتها عن جميع ما عداها، من جهة اللون وكونها من السوائم لا العوامل، وبذلك لم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا.

والفاء فى قوله تعالى: ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ قد عطفت ما بعدها على محذوف يدل عليه المقام، والتقدير فظفروا بها فذبحوها، أى: فذبح قوم موسى البقرة التى وصفها الله - تعالى - لهم، بعد ما قاربوا أن يتركوا ذبحها، ويدعوا ما أمروا به، لتشككهم فى صحة ما يوجه إليهم من إرشادات ولكثرة مما طلبتهم.

قال صاحب الكشاف: وقوله تعالى: ﴿وما كادوا يفعلون﴾ استثقال لاستقصائهم، وأنهم لتطويلهم المفرط. وكثرة استكشافهم، ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم، وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم، وقيل: ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها، وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل»[(١)].

ثم كشف الله - تعالى - بعد ذلك عن الغاية التى من أجلها أمروا بذبح البقرة فقال تعالى: ﴿وإذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾.

المعنى: واذكروا يا بنى إسرائيل إذ قتلتم نفسًا، فاختلفتم وتنازعتم فى قاتلها، ودفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه، والله - عز وجل - مخرج لا محالة ما كتمتم من أمر القاتل، فقد بين - سبحانه - الحق فى ذلك فقال على لسان رسوله موسى - عليه السلام - اضربوا القتيل بأى جزء من أجزاء البقرة، فضربتموه ببعضها فعادت إليه الحياة - بإذن الله - وأخبر عن قاتله، وبمثل هذا الإحياء لذلك القتيل بعد موته، يحيى الله الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة، ويبين لكم الدلائل الدالة على أنه قدير على كل شىء رجاء أن تعقلوا الأمور على وجهها السليم.

وجمهور المفسرين على أن واقعة قتل النفس وتنازعهم فيها، حصلت قبل الأمر بذبح البقرة، إلا أن القرآن الكريم أخرها فى الذكر ليعدد على بنى إسرائيل جناياتهم وليشوق النفوس إلى معرفة الحكمة من وراء الأمر بذبحها، فتتقبلها بشغف واهتمام.

قال صاحب الكشاف. فإن قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها، وكان حقها أن يقدم ذكر

(١) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢٣٠.

القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يقال: وإذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها؟ قلت: كل ما قص من قصص بنى إسرائيل إنما قص تعديدًا لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعًا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منها مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين.

فالأولى: لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك.

والثانية: للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة، وإنما قدم قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل، لأنه لو عمل على عكسه لكانت القصة واحدة، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقد روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها، أن وصلت بالأولى، دلالة على اتحادهما، بضمير البقرة لا باسمها الصريح فى قوله: ﴿اضربوه ببعضها﴾ حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع وتثنيته، بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها، وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة»[(١)].

وقد أسند القرآن الكريم القتل إلى جميعهم فى قوله تعالى: ﴿وإذ قتلتم﴾ مع أن القاتل بعضهم، للإشعار بأن الأمة فى مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد.

وأسند القتل - أيضًا - إلى اليهود المعاصرين للعهد النبوى، لأنهم من سلالات أولئك الذين حدث فيهم القتل، وكثيرًا ما يستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب للتنبيه على أن الخلف قد سار على طريقة السلف فى الانحراف والضلال.

وقوله تعالى: ﴿فادارأتم فيها﴾ بيان لما حصل منهم بعد قتل النفس التى ذكرنا قصتها ومعنى ادارأتم فيها: اختلفتم وتخاصمتم فى شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أى يدفعه ويزحمه، أى تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح، ليدفع الجناية عن نفسه ويتهم غيره.

وقوله تعالى: ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ معناه: والله - تعالى - مظهر ومعلن ما كنتم تسترونه من أمر القتيل الذى قتلتموه، ثم تنازعتم فى شأن قاتله، وذلك ليتبين القاتل الحقيقى بدون أن يظلم غيره.

وهذه الجملة الكريمة ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ معترضة بين قوله تعالى ﴿فادارأتم﴾ وبين قوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾. وفائدته إشعار المخاطبين قبل أن يسمعوا ما أمروا بفعله، بأن القاتل الحقيقى سينكشف أمره لا محالة.

(١) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢٢٠.

قال صاحب تفسير التحرير والتنوير: «وإنما تعلقت إرادة الله بكشف حال من قتل هذا القتيل - مع أنه، ليس أول قتيل طل دمه فى الأمم - إكرامًا لموسى - عليه السلام - أن يضيع دم فى قومه وهو بين أظهرهم، وبمرأى ومسمع منه، لاسيما وقد قصد القاتلون استغفاله ودبروا المكيدة فى إظهار المطالبة بدمه، فلو لم يظهر الله - تعالى - هذا الدم ويبين سافكه - لضعف يقين القوم برسولهم موسى - عليه السلام - ولكان ذلك مما يزيد شكهم فى صدقه فينقلبوا كافرين، فكان إظهار القاتل الحقيقى إكرامًا من الله تعالى - لموسى، ورحمة بالقوم لئلا يضلوا»[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ إرشاد لهم إلى الوسيلة التى عن طريقها سيهتدون إلى القاتل الحقيقى، والضمير فى قوله ﴿اضربوه﴾ يعود على النفس، وتذكيره مراعى فيه معناها هو الشخص أو القتيل.

وضرب القتيل ببعضها - أيا كان ذلك البعض - دليل على كمال قدرة الله تعالى. وفيه تيسير عليهم. واسم الإشارة فى قوله تعالى: ﴿كذلك يحيى الله الموتى﴾ مشار به إلى محذوف دل عليه سياق الكلام.

والتقدير: فقلنا لقوم موسى الذين تنازعوا فى شأن القتيل اضربوه ببعض البقرة ليحيا، فضربوه فأحياه الله، وأخبر القتيل عن قاتله، وكمثل إحيائه يحيى الله الموتى فى الآخرة للثواب والعقاب.

وبذلك تكون الآية ظاهرة فى أن الذى ضرب ببعض البقرة قد صار حيًا بعد موته.

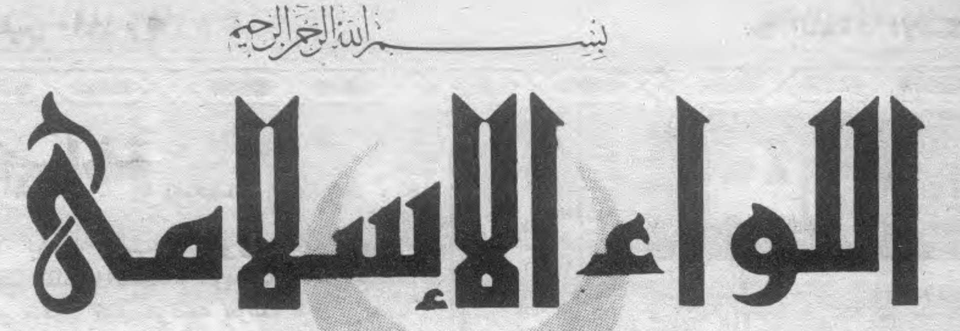
قال الإمام ابن جرير - رحمه الله -: فإن قيل: وما كان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها؟ قيل: ليحيا فينبىء نبى الله والذين ادارءوا فيه عن قاتله.

فإن قال: وأين الخبر عن أن الله - تعالى - أمرهم بذلك؟ قيل: ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه، والمعنى: فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه فحيى، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾[(٢)].

والمقصود بالآيات فى قوله تعالى: ﴿ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ الدلائل الدالة على أن الله على كل شىء قدير والتى منها ما شاهدوه بأعينهم من ترتب الحياة على ضرب القتيل بعضوميت، وأخباره عن قاتله، واهتدائهم بسبب ذلك إلى القاتل الحقيقى. وذلك لكى تستعملوا عقولكم فى الخير. وتوقنوا بأن من قدر على إحياء نفس، واحدة فهو قادر على إحياء الأنفس جميعا لأنه - سبحانه - لا يصعب عليه شىء.

(١) تفسير التحرير والتنوير جـ١ ص ٥٢٩. (٢) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٠٩.


ملحق ٣
خواطر
إمام الدعاه



ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة « قرآن كريم

● السنة التاسعة العدد (٤٢٦) ● الخميس ٢٥ من شعبان ١٤١٠ هـ، ٢٢ من مارس ١٩٩٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

" أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ * إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "

(الآيتان ٢، ٣ من سورة يونس)

خواطرى حول القرآن الكريم

يد الله ممدودة بالأسباب ولكننا تركنا الأسباب.. فتأخرنا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

فقد وقفنا فى اللقاء السابق عند قول الله سبحانه

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

« أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين »

« من الآية ٢ سورة يونس »

وقلنا : إن قول الحق سبحانه وتعالى :

« قال الكافرون إن هذا لساحر مبين »

منسجم مع النص .. لأنهم لن يقولوا هذا الكلام .. إلا إذا كان الرسول قد أبلغهم .. بأنه مرسل من الله .. وبشرهم بالجنة وأنذرهم بالنار .. فلما فعل ذلك قالوا ساحر .. لأنه لايمكن أن يقولوا هذا الكلام الا بعد إبلاغهم بالرسالة .. والقرآن الكريم كما قلنا .. يترك للعقل أن يستنبط مايحدث .. مادام ذلك يتمشى مع منطق الأحداث .. فمثلا بالنسبة لبلقيس ملكة سبأ .. عندما جاء الهدهد وقال لسليمان عليه السلام ..

« إنى وجدت امرأة تملكهم »

« من الآية ٢٣ سورة النمل »

قاله له سليمان :

« اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون »

« من الآية ٢٨ من سورة النمل »

ولم يقل القرآن بعد ذلك .. إن سليمان كتب الكتاب .. وأعطاه للهدهد .. وأن الهدهد طار به .. وألقاه إلى ملكة سبأ .. وأنها قرأته .. ثم جمعت مستشاريها ووزراءها .. لتبلغهم ماحدث .. ولكن القرآن الكريم قال بعد ذلك مباشرة :

« قالت يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم »

« من الآية ٢٩ من سورة النمل »

وبذلك يكون القرآن الكريم .. قد اختصر رواية الأحداث .. لأنها مفهومة من السياق .. وعندما قال سليمان عليه السلام :

« قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين »

« من الآية ٣٨ من سورة النمل »

إذن فقد علم سليمان .. أن ملكة سبأ مقبلة عليه بالإسلام .. ويريد أن ينقل عرشها من قصرها إلى قصره هو قبل أن يصلوا إليه .. ومادامت ملكة سبأ ومن معها فى الطريق .. والذى سيذهب ليأتى بالعرش .. لابد أن يذهب ويفك العرش .. ويأتى به قبل أن تصل بلقيس ومن معها .. الإنس العادى لايقدر على ذلك .. لأنه محكوم بقوانين بشريته .. ولذلك لم يتكلم إنسى .. والجن العادى أيضا لم يتكلم .. ولكن من الذى تكلم ؟ .. يقول الله سبحانه وتعالى :

« قال عفريت من الجن »

« من الآية ٣٩ من سورة النمل »

أى من أقوى أقوياء الجن .. فالجن فيهم القوى .. وفيهم غير القوى .. ماذا قال العفريت ؟ .. يقول الحق تبارك وتعالى :

« أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك »

« من الآية ٣٩ من سورة النمل »

وكم يمكث سليمان عليه السلام فى مقامه ؟ .. ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات .. وهنا تكلم الذى عنده علم من الكتاب .. يقول الله جل جلاله :

« قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك »

« من الآية ٤٠ من سورة النمل »

وفى خلال الكلام .. كان طرف سليمان (أو جفن عينه العلوى) .. قد ارتد عدة مرات .. أى انه لم يستأذن سليمان .. ولكن سليمان

الكافر لايستطيع الـ
فكيف يريد أن

فوجىء بعرش بلقيس أمامه .. ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى :

« فلما رآه مستقرا عنده »

« من الآية ٤٠ من سورة النمل »

أى فى زمن قصير جدا .. لايتسع لأى حوار

السحر ومعجزة موسى

الكافرون قالوا عندما أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار .. وبشر المؤمنين بالجنة .. :

« إن هذا لساحر مبين »

وهم مرة يقولون على القرآن سحر .. ومرة يقولون على محمد ساحر .. مامعنى كلمة ساحر ؟ .. الساحر هو الذى يضع أشياء يوهمك أنها حقيقة ..

وهى ليست حقيقة .. ويجب أن نفرق بين السحر ومعجزة موسى .. حتى لايقال إن المعجزة من جنس السحر .. فمعجزة موسى .. غيرت طبيعة العصا إلى حية .. بينما سحرة فرعون لم يغيروا .. حقيقة الحبال والعصى التى ألقوها .. ولكنهم أوهموا الناس بسحرهم .. أنها انقلبت إلى حيات .

والسحر يقتضى ساحرا .. ويقتضى مسحورا .. ويقتضى عملية السحر نفسها .. والله سبحانه وتعالى قال عن السحرة :

« سحروا أعين الناس واسترهبوهم »

« من الآية ١١٦ من سورة الأعراف »

أى أنهم لم يغيروا طبيعة الأشياء .. وأنما سحروا الأعين لترى غير الحقيقة .. ولكن الحبال والعصى التى ألقوها .. بقيت على حقيقتها .. وإن بدت للناس غير ذلك .. ولكن معجزة موسى .. تغيرت فيها العصا لتصبح حية فعلا .

والله سبحانه وتعالى .. حين اختار موسى عليه السلام للقاء سحرة فرعون .. دربه حتى لاينزعج ويخاف عندما تتحول العصا إلى حية .. ولذلك قال له الله سبحانه وتعالى :

« وما تلك بيمينك ياموسى »

« من الآية ١٧ من سورة طه »

وبعد أن قال موسى هى العصا .. قال له الله تبارك وتعالى :

« قال ألقها ياموسى . فألقاها فإذا هى حية تسعى »

« الآيتان ١٩ ، ٢٠ من سورة طه »

حينئذ خاف موسى .. من تغير العصا إلى حية .. فطمأنه الله سبحانه وتعالى .. وقال :

« خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى »

« من الآية ٢١ من سورة طه »

فأخذها .. وكان هذا تدريبا عمليا .. على ماسيحدث عند مواجهة السحرة .. وعندما حدثت المواجهة .. وقال لهم موسى .. ألقوا حبالكم وعصيكم .. يقول الله تبارك وتعالى :

« فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »

« من الآية ٦٦ من سورة طه »

لماذا سجد السحرة

ومادام الحق سبحانه وتعالى قال : « يخيل إليه » .. فهى فى الحقيقة لاتسعى .. وعندما ألقى موسى عصاه .. تحولت إلى حية حقيقية .. تلقف حبالهم وعصيهم .. وهنا سجد السحرة .. لماذا ؟ .. لأنهم عرفوا أنها معجزة وليست سحرا .. فأعينهم غير مسحورة .. وهم يرون عصيهم وحبالهم على حقيقتها ..

اذن فالساحر لايرى الا حقيقة الشىء .. والمسحور هو الذى يخيل إليه غير الحقيقة .. ولذلك عرف السحرة .. أن تحول عصا موسى إلى حية ليس سحرا .. ولا هو من عند موسى .. ولذلك لم يقولوا آمنا بموسى بل :

« قالوا آمنا برب هارون وموسى »

« من الآية ٧٠ سورة طه »

وسجدوا لأنهم رأوا معجزة حقيقية .. فى تحول العصا إلى حية .

الكفار يعترفون بغبائهم

كفار قريش عندما قالوا .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن هذا لساحر مبين »

اعترفوا بغبائهم .. لأن الساحر يسحر الناس .. ويجعلهم يتخيلون أشياء غير حقيقية .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم .. ملأ القلوب بالإيمان .. بحيث إن الولد كان يخرج عن طاعة أبيه وأهله .. والعبد يتمرد على سادته .. ولكن هؤلاء الكفار لم يفطنوا .. إلى أن المسحور لايملك إرادة مع الساحر .. فإذا كان محمد عليه الصلاة والسلام .. قد سحر من آمنوا به .. فلماذا لم يسحركم ؟ .. بقاؤكم غير مسحورين دليل على أن المسألة ليست سحرا .. وهنا يلفتنا القرآن .. لقضية فوق هذه القضية فيقول الله جل جلاله :

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام »

« من الآية ٣ من سورة يونس »

وهكذا جاءت القضية الإيمانية .. التى هى أكبر وأقوى من السحر .. إذا كان الله تبارك وتعالى هو الذى خلق السماوات والأرض .. وأعد لك كونا ليستقبلك .. كان يجب أن تلتفت إلى هذا .. وتعرف أن المسألة أكبر من أن تكون سحرا .. لأن هناك كونا ووجودا .. وشمسا وقمرا ونجوما .. وغير ذلك من آيات الله .. مما يدل على عظمة الخالق ..

ولقد ضربنا لذلك مثلا .. ولله المثل الأعلى .. وقلنا هب أن إنسانا كان فى طائرة .. هبطت فى مكان مهجور فى الصحراء .. ليس فيه طعام ولا ماء ولا أى شىء .. ثم غلبه النوم .. وعندما استيقظ .. وجد مائدة عليها أفخر الطعام والشراب .. أما كان قبل أن يشغل نفسه بالطعام .. أن يسأل من الذى أعد له كل هذه النعم ؟

لاخالق إلا الله

ذلك الكون الملىء بالنعم .. جئنا إليه فوجدنا .. أشياء ليست فى قدرتنا تخدمنا .. عندما تساءلنا من الخالق ؟ .. جاءت رسالات السماء لتقول إنه الله سبحانه وتعالى .. خلق السماء والأرض والشمس والنجوم .. نقول إما هذا الكلام صدق .. فنؤمن به .. فإذا لم يكن صدقا .. فمن الذى خلق هذا الكون .. واذا كان الذى خلق هذا الكون غير الله .. فلماذا لم يخبرنا بما فعل ؟

إذن .. ففى قضية الخلق .. مادام لم يظهر معارض .. فالذى قال هو الذى فعل .. إذن فالله سبحانه وتعالى .. هو الذى أوجد وهو الذى خلق .

ولقد قلنا إنه إذا كان عندك ضيوف فى منزلك .. وعندما انصرفوا وجدت حافظة نقود .. فارسلت خادمك إلى كل من كان موجودا .. فقالوا لم نفقد شيئا .. ماعدا واحدا هو الذى قال إنه فقد حافظة نقوده .. وكل الذين كانوا موجودين قالوا لم نفقد شيئا .. تكون حافظة النقود .. تخص هذا الذى قال إنها له ..

اذن فالدعوة لصاحبها إلى أن يوجد معارض .. ومادام أحد لم يجرؤ ولن يجرؤ .. على ادعاء خلق السماوات والأرض .. وخلق الإنسان .. والله سبحانه وتعالى قال أنا خلقتها .. يكون جل جلاله هو الخالق .

الاعتراض على الرسول وليس على القرآن

ومادام الله تبارك وتعالى هو الخالق .. فمن حقه أن يختار الرسول الذى يريده لإبلاغ منهجه .. ولكنهم اعترضوا على هذا الاختيار .. كما يروى لنا الله سبحانه وتعالى فى قوله :

« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »

« من الآية ٣١ من سورة الزخرف »

اذن فليس هناك اعتراض على القرآن .. إنما الذى يضايقهم أنه نزل على هذا الرسول اليتيم محمد عليه الصلاة والسلام .. بل إنهم تمادوا فى الكراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقالوا كما يروى لنا الحق سبحانه وتعالى :

« اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم »

« من الآية ٣٢ من سورة الأنفال »

وكان من الأجدر بهم أن يقولوا .. يارب إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه .. ولكنهم طلبوا الموت عداوة منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ..

...طيع السيطرة على رزقه أو أجله ...يد أن يتحكم فى مشيئة الله ؟

قريش لم تعترض على القرآن ذاته ولكنها اعترضت أن ينزل على رجل فقير

إذن فالمسألة عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهذه عداوة غير منطقية .. لأنكم عرفتم عنه الصدق والأمانة .. حتى لم تجدوا من تأتمنونه .. على الأشياء الغالية التى تملكونها الا محمدا عليه الصلاة والسلام .. ولو كنتم غير مؤمنين أنه صادق .. ماأودعتم أغلى ماتملكونه عنده .. ولو كان كاذبا .. لكذب وقال لم تعطونى شيئا .. ولكنه صلى الله عليه وسلم .. بلغ من حرصه على الأمانة .. أنه فى يوم الهجرة .. وقد تآمروا على قتله .. حرص على أن يعيد اليهم أماناتهم .. وكلف عليا بن أبى طالب برد الأمانات إلى أصحابها .

يريدون نبيا حسب هواهم

الحق سبحانه وتعالى يقول :

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام »

ا وخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس .. ومادام خلق هذا الكون العظيم من الله سبحانه وتعالى .. ومادام الكون مخلوقا بحكمة ودقة بالغة .. اذن فكل مايصدر عن الله .. يتم بحكمة بالغة .. وقولكم :

« لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »

يدل على أنه لاطعن لكم بالنسبة للقرآن .. ولو أنه نزل على واحد من سادة قريش وكبرائها لقبلتموه ..

نقول هل تريدون أن تضعوا قيودا على مشيئة الله ؟ .. الله ينزل وحيه على من يشاء .. هل تريدون أن تتحكموا فى الرحمة العليا لله فى أن يختار رسولا كما يشاء ؟ .. إنكم فى هذه الدنيا .. لاتسيطرون على أرزاقكم .. ولا على أنفسكم .. ولا على أقداركم .. فكيف تريدون أن تتحكموا فى مشيئة الله سبحانه وتعالى ؟ .. والله جل جلاله يرد عليهم بقوله :

« أهم يقسمون رحمة ربك . نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات »

« من الآية ٣٢ من سورة الزخرف »

الألوهية والربوبية

إذن ففى الأمور الدنيوية اليومية .. الله سبحانه وتعالى هو المتحكم والمتصرف فيها .. فكيف فى قمة الرحمة ؟ .. وفى اختيار رسول ؟ .. الحق تبارك وتعالى يقول :

« إن ربكم الله » ..

هناك « رب » .. وهناك « الله » ..

حين تسمع كلمة « رب » تنصرف إلى الخلق وإلى التربية .. ولذلك يقال فلان رب هذه الأسرة .. أى المتولى تربيتها .. والرب هو الخالق .. الذى خلق من عدم .. (بفتح العين) .. وأمد من عدم (بضم العين) ..

ولذلك فهو رب لكل خلقه .. المؤمن منهم والكافر .. المطيع منهم والعاصى .. ومادام ربا لكل خلقه .. فهو رازق لكل خلقه .. لأنه استدعانا للدنيا وأوجدنا .. لذلك كان لابد أن يعطى لكل رزقه الذى يبقى حياته .. ويأمر الكون أن يعطى بالأسباب ..

فإذا حرث الإنسان الأرض .. وبذرها أعطته الزرع .. وإذا بحث فى الكون .. كشف له الله عن أسراره التى يرتقى بها فى حياته .. ولكننا نسمع من يقول لك .. لماذا تقدم الكفار فى أمور الدنيا ؟ .. ونحن متأخرون .. ! .. نقول لإنهم أحسنوا الأخذ بعطاء الربوبية .. بينما لم نحسنه نحن .. وهكذا سبقنا الكفار إلى عطاء الله فى الربوبية .. ونحن نتفرج عليهم .. ولو كنا مؤمنين حقا .. لسبقناهم فى عطاء الربوبية والألوهية .

هذا هو معنى الرب .. أما الله .. فهو إله المعبود .. والمعبود أى يطاع فى افعل ولا تفعل .. والألوهية للمؤمنين وحدهم .. ولذلك فإن الله رب الجميع .. وإله من آمن به .. وعطاء الألوهية هو المنهج .. وعطاء الربوبية هو الأمور المادية .. فالناس فيها شركاء .. المؤمن والكافر والطائع والعاصى .. ولذلك إذا أحسن الكافر الأخذ بأسباب الدنيا أعطته .. مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :

« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه .. ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب »

« من الآية ٢٠ من سورة الشورى »

تفصيل مدة خلق السماوات والأرض

إذن فمن عمل بأسباب الدنيا وحدها أخذ منها .. ومن عمل للآخرة زاده الله فيها .. الآية الكريمة تقول :

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » ..

ومادام الذى ربى .. هو الذى كلف .. فيجب أن نطيعه .. الحق سبحانه وتعالى حدد أيام خلق السماوات والأرض .. بستة أيام فى كل آيات القرآن الكريم .. ولكن فى سورة فصلت .. وفى ظاهر أسلوبها .. كانت الستة ثمانية .. فما هى الحقيقة ؟

نقول إن كل شىء مجمل .. يفسره تفصيله .. وإذا قرأنا القرآن فى سورة فصلت .. يقول الحق سبحانه وتعالى :

« قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين »

« الآيتان ٩ ، ١٠ سورة فصلت »

أصبحت الأيام الآن ستة .. خلق الأرض فى يومين .. ثم خلق الجبال وتقدير الأقوات فى أربعة أيام .. أى ستة أيام .

ثم تمضى السورة الكريمة : ـ

« ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين »

« الآيتان ١١ ، ١٢ من سورة فصلت »

إذن فهناك ستة أيام فى خلق الأرض ويومان لخلق السماوات أى ثمانية .. هذا هو التفسير السطحى .. ولكنك اذا نظرت إلى الآيات الكريمة

« أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين »

هذه بداية خلق الأرض .. ثم جاء بتتمة خلق الأرض بقوله تبارك وتعالى :

« وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام »

هذه تتمة خلق الأرض .. أى أن الله سبحانه وتعالى أتم خلق الأرض فى أربعة أيام منها يومان فى خلق الأرض ذاتها .. ويومان فى تقدير اقواتها وجبالها .. فيكون اليومان الأولان .. داخلين فى الأربعة .. ثم خلق السماوات فى يومين .. فيكون المجموع ستة أيام

مثل من حياتنا

ولكى نقرب ذلك إلى الأذهان .. نقول إن القطار .. يسافر من القاهرة إلى طنطا فى ساعتين .. ومن القاهرة إلى الاسكندرية فى أربع ساعات .. هل معنى ذلك أن القطار يأخذ من القاهرة إلى الاسكندرية ست ساعات ؟ .. لأن المسافة من القاهرة إلى طنطا .. هى تفصيل للرحلة إلى الاسكندرية وجزء منها .. والزمن دائما نسبى .. فعلى الأرض .. اليوم أربع وعشرون ساعة والعام اثنا عشر شهرا .. فى كوكب الزهرة يومها أطول من عامها .. عامها ٢٢٥ يوما بتوقيت الأرض .. ويومها ٢٤٤ يوما بتوقيت الأرض ..

إذن فيومها أطول من عامها .. لأن دورتها حول نفسها بطيئة .. ودورتها حول الشمس سريعة ..

واليوم فى مقياسنا نحن دورة الأرض حول نفسها .. أى الليل والنهار .. ولكن هناك فصل بين الليل واليوم .. والله سبحانه وتعالى يقول :

« سيروا فيها ليالى وأياما »

« من الآية ١٨ من سورة سبأ »

إذن فاليوم من شروق الشمس إلى غروبها .. ثم يأتى الليل .. وهناك يوم الدنيا عند الله .. ويوم الآخرة .. يوم الدنيا عند الله سبحانه وتعالى ..

« كألف سنة مما تعدون »

ويوم الآخرة عند الله خمسون ألف سنة .. مصداقا لقوله جل جلاله :

« تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »

« من الآية ٤ من سورة المعارج »

ولا تناقض فى هذا كله .. لأن الله خالق الزمن .. فإذا أراد يوما ألف سنة خلقه .. وإذا أراد يوما مقداره خمسون ألف سنة خلقه .. واذا أراد يوما مقداره مليون سنة خلقه .

الاســتواء على العــرش

الله سبحانه وتعالى يقول :

« ثم استوى على العرش »

واستوى على العرش .. معناه استتب له الأمر .. وقد وقف العلماء عند كلمة : « استوى » طويلا .. ووجدوا أنها ذكرت فى سبع سور .. هى : الأعراف ، ويونس . والرعد . وطه . والفرقان . والسجدة . والحديد .. إذن فهى ذكرت سبع مرات .

يقول الحق سبحانه وتعالى فى الأعراف .

« ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره »

« من الآية ٥٤ سورة الأعراف »

وفى سورة يونس :

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش »

« من الآية ٣ سورة يونس »

وفى سورة الرعد :

« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش »

« من الآية ٢ سورة الرعد »

وفى سورة طه :

« الرحمن على العرش استوى »

« من الآية ٥ سورة طه »

وفى سورة الفرقان :

« الذى خلق السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش »

« من الآية ٥٩ من سورة الفرقان »

وفى سورة السجدة :

« ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع »

« من الآية ٤ من سورة السجدة »

الساحر لايمكنه تغيير طبيعة الأشياء وإنما يسحر الأعين لترى غير الحقيقة

وفى سورة الحديد :

« ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها »

« من الآية ٤ من سورة الحديد »

صفات الله ليست كصفاتنا

هناك صفات وصف الله بها نفسه .. وهى توجد عند البشر .. لاتأخذها على مقتضى ماهو عندك .. ولكن خذها على مقتضى واجب الوجود والممكن الموجود .. كيف ؟ .. الله سبحانه وتعالى له علم .. يعلم أننا الآن نجلس فى مسجد كذا ونقول كذا .. والحاضرون يعلمون .. ولكن أعلم الله سبحانه وتعالى يساوى علمك ؟ .. علم الله لها قبل أن توجد .. وقبل أن أخلق أنا أو تخلقون أنتم .

إذن فعلم الله شىء .. وعلمنا شىء .. علمه جل جلاله يناسبه .. وعلمى يناسبنى .. نقول الله غنى وفلان غنى .. ولكن أغناك يساوى غنى الله ؟ .. إذن فمادام الحق سبحانه وتعالى .. ذاته ليس كذاتنا .. وصفاته ليست كصفاتنا .. وفعله جل جلاله ليست كفعلنا .. فخذ استواءه على أنه ليس كاستوائنا .. الذى يفسد الدنيا .. أنك تحاول أن تأخذ صفات الله وأفعاله بالمفهوم البشرى .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. ليس كمثله شىء .. فلا تأخذ الاستواء بالمعنى البشرى .. الله تبارك وتعالى يقول :

« لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا »

« من الآية ١٣ سورة الزخرف »

ومعنى الاستواء هنا .. أنك جلست على ظهره واستقرت لك الدابة .. وأصبحت طائعة لك .. إذن فالاستواء هنا معناه التمكن .. ويقول جل جلاله :

« ولما بلغ أشده واستوى »

« من الآية ١٤ سورة القصص »

واستوى هنا معناه .. أن تكوينه اكتمل .. لأنه وهو صغير .. فيه أشياء لم تكتمل .. كجهازه العصبى وجهازه التناسلى .. وعندما تستكمل هذه الأشياء .. ويكون قادرا على إنجاب مثله .. يكون قد استوى .. ويقول جل جلاله :

« كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه »

« من الآية ٢٩ من سورة الفتح »

أى نضجت ثماره .. والثمار لاتنضج إلا إذا كانت بذورها صالحة لإنجاب مثلها .. أى أصبحت تضمن بقاء النوع .. ويقول تعالى :

« واستوت على الجودى »

« من الآية ٤٤ من سورة هود »

فى وصفه لسفينة نوح .. التى حملته هو والمؤمنين .. ثم عندما انتهى الطوفان .. استقرت السفينة على الأرض مرة أخرى .. إذن فكل استواء يلائم ماوصف به .. فلا تأخذ شيئا نسب إلى الله سبحانه وتعالى بمقياس الشىء المنسوب إلى البشر .. ففعل الله غير فعلك ..



قوة الله ليس معها زمن

ولذلك قلنا فى حديث الإسراء .. حينما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فى أنه أسرى به .. وقالوا أتدعى أنك أتيتها فى ليلة .. اى الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. ونحن نضرب اليها أكباد الإبل شهرا .. وكان تكذيبهم دليلا على أن الإسراء وقع بالجسد .. لأنه لو كان بالروح ماناقشوه .. فالأحلام لاتناقش .. إنما غباؤهم أن الله جل جلاله قال :

« سبحان الذى أسرى »

« من الآية ١ من سورة الاسراء »

ولكنهم لم يأخذوا الفعل بقدرة الله سبحانه وتعالى .. إنما أخذوه ببشرية محمد صلى الله عليه وسلم .. مع أن الذى أسرى هو الله ..

ولذلك قال : « سبحان » .. أى تنزيه الله أن يشبه فعله بفعل أحد .. والمسافة تتناسب مع القوة تناسبا عكسيا .. فإذا ذهبت إلى مكان ماشيا تقطع المسافة فى عشر ساعات .. وبالسيارة فى ساعتين ..

وبالطائرة فى نصف ساعة .. وبالصاروخ فى دقيقة .. إذن فكلما زادت القوة قل الزمن .. فإذا كانت القوة منسوبة إلى الله .. أيكون معها زمن ؟

الله سبحانه وتعالى قال لنوح :

« فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك »

« من الآية ٢٨ من سورة المؤمنون »

أى اطمأننت على أن كل شىء .. قد تم ترتيبه على مايرام .. فأستوى على العرش .. معناها أن الأمور استتبت .. ولكن لاناخذها بمفهومنا البشرى .. لأن الله تبارك وتعالى .. له استواء يليق بذاته ـ والشاعر القديم .. حين جاء ليمدح الخليفة .. جاء بنماذج لاكتمال الصفات .. فحاتم مثلا يضرب لاكتمال صفة الجود والكرم .. وعنترة للشجاعة .. والأحنف بن قيس للحلم .. والشاعر يريد أن يقول إن الخليفة .. قد جمع صفات الكمال .. فقال :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم
فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

أى أراد أن يقول إن الخليفة مجمع فضائل .. فتقدم رجل من الحاشية .. وقال له الأمير فوق ماذكرت .. أتشبه أجلاف العرب بالأمير .. فماذا قال الشاعر ؟

لاتنكروا ضربى له من دونه
مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

لأن الله سبحانه وتعالى قال :

« مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة »

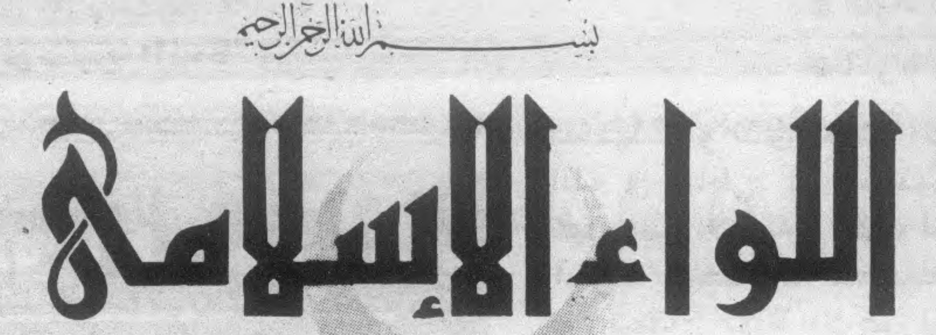
« من الآية ٣٥ من سورة النور »

إذن فالله سبحانه وتعالى .. حين يريد أن يقرب صورة للبشر .. يعطيها لهم بما هو موجود .. ولذلك الجنة فيها .. مالا عين رأت ولا اذن سمعت .. ولا خطر على قلب بشر .. ومادام لاخطر على قلب بشر .. فلاتوجد الفاظ فى اللغة تعبر عنه .. فالمعانى توجد أولا ثم تاتى الألفاظ .. ومادام لم يخطر على قلب بشر .. فلا يوجد له معنى عندنا .. وبالتالى لايوجد لفظ يعبر عنه .

واستواء الله سبحانه وتعالى .. يناسب ذاته .. وذاته ليس كمثلها شىء .. إذن فلاتوجد ألفاظ عندنا .. تعبر عن هذا الاستواء

وإلى لقاء آخر إن شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم



ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة - قرآن كريم

● السنة التاسعة العدد (٤٢٧) ● الخميس ٢ من رمضان ١٤١٠ هـ - ٢٩ من مارس ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "

(الآية الثالثة من سورة يونس)

خواطرى حول القرآن الكريم

إذا رأيت تعب الناس فى حياتهم فاعلم أن حداً من حدود الله عطل



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فقد وقفنا فى اللقاء السابق .. عند قول الحق سبحانه :

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش »

وعرفنا معنى الاستواء بانه استواء يليق بالله سبحانه وتعالى .. ككل صفة من صفات الله يوجد مثلها فى البشر .. ولا تأخذها فى الله .. مثل وجودها فى البشر .. فلله سبحانه وتعالى وجود .. وللبشر وجود .. وليس وجود الله جل جلاله كوجود البشر .. ولله سبحانه وتعالى علم .. وللبشر علم .. وعلم الله جل جلاله ليس كعلم البشر .. ولله تبارك وتعالى فعل فى الأشياء .. ولنا فعل .. ولكن فعلنا لا يتناسب مع فعل الله .. فلا تأخذ استواء الله على المعنى البشرى .. بل خذه بسبحان الله وليس كمثله شىء .

الحق سبحانه وتعالى يقول :

« يدبر الأمر »

وتدبير الأمر هو ترتيب وجوده .. ترتيبا يجعل كل شىء موجودا فى مكانه بحكمة .. والله سبحانه وتعالى له صفة علم .. وله صفة ارادة .. وله صفة قدرة .. وصفة العلم هى التى تضع كل شىء فى مكانه بحكمة .. وصفة الارادة هى التى تجعل كل شىء ممكنا .. وصفة القدرة .. هى التى تبرز المراد لله .. اذن فهناك علم وهناك قدرة تبرز المراد على وفق العلم .

كل شىء لخدمة الانسان

والله سبحانه وتعالى يدبر الأمر .. وهذا أمر منطقى .. لماذا ؟ .. لأنه هو الذى خلق السماوات والأرض .. واستوت له الأمور .. بحيث لم يعد هناك خلق جديد .. إلا ما يبرزه الله جل جلاله لنا بكلمة « كن » ..

ومادام الله سبحانه وتعالى .. هو خالق السماوات والأرض .. وخالق الانسان .. فلابد أن يدبر للانسان أمور ماديات حياته ..وقيم حياته .. الماديات فى أن سخر الله سبحانه وتعالى .. كل ما فى الكون لخدمة الانسان .

فالسماوات والأرض .. والشمس والقمر والنجوم .. والماء والهواء وما فى الأرض من عناصر .. توجد للانسان ما يحتاج له فى حياته .. خلقها الله سبحانه وتعالى .. قبل أن يخلق الانسان .

وهكذا كانت كل أمور ماديات الحياة .. موجودة قبل أن يخلق الانسان .. والانسان سيد هذا الكون .. طرأ على كل هذه الأمور - أى جاء وكل ماديات الحياة التى تخدمه .. موجودة فى الكون قبل أن يأتى .

ولكن الحق سبحانه وتعالى .. الذى دبر الأمور المادية لحياة الانسان .. لم يكن ليترك قيمة بدون تدبير .. ولذلك أرسل الرسل ليدل الانسان على قيمه الروحية .. فلا تقل لماذا أرسل الله رسولا بشرا .. ولا لماذا جعل محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم المرسلين .

لأن هذه من ضمن تدبير الأمر .. والله سبحانه وتعالى .. هو الذى خلق .. ولا أحد يستطيع أن يجادل فى ذلك .. ولا يدعى أنه خلق الكون .. أو خلق الانسان .

أخذ القيم عن الله

وحركة الانسان فى الكون .. وتنظيم الوجود بين الانسان والكون كان لابد أن يكون له منهج .. فالمنهج فى افعل ولا تفعل .. أمور قال الله سبحانه وتعالى فيها افعل .. وأمور قال فيها لا تفعل .. وأمور من المباحات لم يقل الله جل جلاله فيها .. افعل ولا تفعل .. وإذا استعرضت الأحداث فى الكون .. تجد أن الأمور التى قال الله فيها افعل قليلة .. والأمور التى قال فيها لا تفعل قليلة ..

والكثير هو الذى تركه الله سبحانه وتعالى .. للانسان يفعله أو لا يفعله حسب إرادته .. وما دام الله سبحانه وتعالى .. ترك الكثير مباحا .. فخذ القيم عن الله .. لماذا ؟

الكون مخلوق بدقة وانتظام

لأنك لو تدبرت فى الكون - لوجدت أن الكون المادى المخلوق من الله .. فى غاية الدقة والنظام .. فما تأخرت الشمس منذ ملايين السنين عن موعد شروقها ثانية .. ولا تقدمت ثانية .. ولا امتنعت أن تعطى ضوءها وحراراتها ونورها للكون .. وما امتنعت السماء عن أن ترسل الأمطار .. وما امتنعت الأرض عن أن تتفاعل مع أى حب يغرس فيها ..

لو تم اختيارنا وفق منهج الله لاستقامت لنا الأمور مثل قوانين الكون العليا

لتعطى الثمر والطعام .. كل شىء داخل فى نطاق القدرة .. يؤدى وظيفته بإحكام تام لا خلل فيها ..

فإذا نظرت إلى الأشياء .. التى تدخل فى قدرة الانسان وارادته .. والتى له فيها عمل واختيار .. تجد الفساد .. من أين جاء الفساد ؟

من أن اختيارنا تم على غير منهج الله .. ولو كان اختيارنا وفق منهج الله .. لاستقامت الأمور لنا .. كما استقامت قوانين الكون العليا .. التى ليست لنا فيها ارادة ولا فعل ..

فإذا رأينا فسادا فى الكون .. فيجب أن نلوم أنفسنا .. لماذا ؟

لأن الأمور الخارجة عن نطاق اختيارنا .. على غاية ما يكون من الدقة ..

فإذا أردنا أن تمتد هذه الدقة .. الى كل أمور الحياة .. فلنأخذ منهج حياتنا عن قيم الله ومنهجه .. ولا نفسد الأمر بأن نختار البدائل .. على غير مراد الله الشرعى فى كونه .. لذلك فإن رأيت عيبا فى الوجود .. أو رأيت شيئا أتعب الناس فى حياتهم .. فأعلم أن حدًّا من حدود الله قد عطل .



متطلبات العبادة

والناس يفهمون أن عبادة الله .. هى الصلاة فى المسجد .. وصوم رمضان .. واداء الزكاة فى موعدها .. والحج لمن يستطيع .. نقول : إن عبادة الله فى هذا فعلا .. ولكن هذه هى الرءوس .. التى تعطى للانسان منهج حياته .. فالصلاة ولاء دائم لله خمس مرات فى اليوم .. والصيام شهر فى السنة .. والزكاة من فائض المال .. والحج هو ترك المال والأولاد والأهل .. وانفاق المال .. كل ذلك لشحن الطاقة .. لتنطلق الى عمل الخير .. والى طاعة الله .

وأنت لو نظرت حتى الى هذه العبادات .. تجد أن لها متطلبات .

فالصلاة مثلا تحتاج الى قوة بدنية .. لتستطيع الركوع والسجود .. والركوع والسجود محتاجان الى أن يكون فيك حياة وفيك قدرة على الحركة .. ولكى تستطيع ذلك لابد أن تأكل .. اذن فأنت محتاج للطعام ليعطيك استمرار حياتك .. والقدرة على الحركة لتصلى .. ولكى تجد الطعام لابد أن تزرع الأرض .. وزراعة الأرض تحتاج لأشياء كثيرة .. أولها معرفة طبيعة الأرض .. وانتقاء البذور الجيدة .. ومعرفة أوقات الزرع والرى ومواعيد الجنى .

وكل هذا لابد له من علم .. وأجهزة كثيرة تنتج لك ما تحتاج إليه

فأنت محتاج الى علماء يدرسون طبيعة الأرض .. والى أخصائيين يختارون لك أحسن أنواع البذور .. والى من يوصل الماء اليك .. وأنت ان أردت أن تحرث الأرض لتضع فيها البذور .. فأنت محتاج الى محراث .. والمحراث محتاج الى حديد .. والحديد لابد أن يوجد من يستخرجه لك .. من باطن الأرض أو من الجبال .. ثم لابد من مصنع ليصهر لك هذا الحديد وينقيه .. ثم من يشكله لك على شكل محراث حاد الطرف ليستطيع أن يشق الأرض ..

ولكى نبنى هذا المصنع لابد من مهندسين .. ومن تخطيط .. ومن عمال بناء .. ومن آلات يتم تركيبها فى المصنع .. ومن صيانة لهذه الالات من مدربين على الاصلاح ..

هذا جزء يسير جدا مما تحتاج اليه لكى تحصل على لقمة العيش .. التى هى لازمة لحفظ حياتك .. واعطائك القدرة والطاقة لتؤدى الصلاة ..

وما لايتم الواجب إلا به فهو واجب .. ولذلك فالعمل فى الحياة واجب .. لأن كل هذه الأشياء لازمة لكى تكون عندى القدرة والقوة على أن أصلى .

ماذا يلزمنا لأداء الصلاة

ثم نأتى بعد ذلك الى شىء آخر بالنسبة للصلاة .. لكى تستطيع أداء الصلاة .. لابد أن تستر عورتك .. ولكى تستر العورة .. فانك لابد أن تذهب الى تاجر الأقمشة .. لتشترى منه ما يستر عورتك .. هذا هو أبسط المطلوب .. وتاجر القماش الذى سخره الله لك .. فى أن يفتح محلا لبيع القماش .. لابد أن يأتى بالقماش من مصنع النسيج .. ومصنع النسيج محتاج الى آلات ومهمات .. وعمال وبحث علمى عن كيفية اتمام نسج القماش .. ومخزن ليضع الانتاج فيه .. ومصنع النسيج محتاج أيضا الى الغزل .. اذن فلابد أن يكون هناك مصنع يغزل .. ويعطى انتاجه لمصنع النسيج لينسجه .. ومصنع الغزل محتاج الى محلج ليعد القطن ويرسله لمصنع الغزل .. والمحلج محتاج الى حقل ينتج له القطن .

والى من يجنونه .. كل هذا أنت محتاج اليه .. لتستر عورتك فى الصلاة .. وكما قلنا مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .. ولكى تقف فى الصلاة مستور العورة .. فكل ما يخدم ستر العورة فى الصلاة واجب شرعى ..

اذن فالعبادة معناها. كل حركة فى الحياة .. تؤدى الى إبقاء الصالح على صلاحه أو زيادته صلاحا .. أنت محتاج لكى تصلى الى الماء الذى يبقى حياتك .. وقديما كانوا يشربون من البئر .. إياك أن تردم بئرا يشرب منها الناس .. لأنك فى هذه الحالة .. جئت الى الصالح النافع فأفسدته .. ولكن إن كنت تستطيع أن تزيده صلاحا فزده .. كأن تبنى له جدرانا .. تقيه من الرياح التى تردمه .. أو أن يأتى انسان .. ويأخذ الماء من البئر فى قرب .. ويوصله الى الناس .. أو أن يأتى انسان آخر .. فيبنى الخزانات والمواسير .. ليصل الماء الى كل فرد فى بيته ..

التدبر فى الكون

ومن العبادة أن تفكر وتتدبر فى الكون .. ساعة ينزل المطر الى الجبل لا يستمر على السفح .. بل ينزل ليملأ الوادى أولا .. ثم بعد ذلك قد يرتفع الماء فى الوادى فيصل الى الجبل .. اذن فمن هو أعلى يعطى أولا .. ومن هو أدنى يعطى ثانيا .. وهذا هو تبادل النفعية فى الكون .. والذى بنى خزانات المياه .. فكر فى أن يرفع الماء الى أعلى ليعطى الأدنى .. فبنى خزانات أعلى من كل المنازل .. ثم مد منها مواسير فأعطت الماء لكل منزل .. فازداد الصالح صلاحا ..

ويكون عمله هذا عبادة .. وإذا جلست فى سوق القرية .. تجد كل انسان قد جاء بشىء ليبيعه .. هذا بعجل بقر .. وهذا بجاموس وهذا بخراف .. وهذا بماعز وهذا بخضراوات .. كل هذا جاءوا به الى السوق ليبيعوه .

وتجد أناسا آخرين جاءوا .. وليس معهم شىء إلا المال ليشتروا .. وعندما تنتهى السوق تجد الصورة قد انعكست .. فالذين جاءوا بالسلع خرجوا ومعهم المال .. والذين جاءوا بالمال .. خرجوا ومعهم الجاموس والبقر والخضروات .. من الذى فعل هذا ؟ .. الله سبحانه وتعالى .. الذى دبر هذا كله لاستمرار الحياة فى الكون .. وألقى كل هذه الخواطر فى رءوس خلقه .. فالذى هو محتاج للمال .. ألقى الله فى خاطره أن يبيع الجاموسة ليشترى ما يحتاج اليه بثمنها .. والذى عنده المال .. ألقى الله فى خاطره أن يستثمره .. تماما كما يبيع الانسان أرضه ليسافر لبلد آخر .. أوجد الله سبحانه وتعالى .. من يحتاج لهذه الأرض ليشتريها .. والأرض زائدة عن حاجة الأول .. فأوجد له من يتباعها منه .

الكتابة باليمين وباليسار

بل إنه فى التدبير الالهى .. تجد أشياء عجيبة .. معظم الناس تكتب باليمين .. فيوجد الله من خلقه .. من يكتب بيده اليسرى .

بينما إذا حاولت أنت أن تكتب بيدك اليسرى فلا تستطيع .. هذا تكوين الهى فى عقل الانسان .. وتجد إنسانا يستطيع أن يكتب بيديه الأثنتين .. مثل عمر رضى الله عنه .. كان (أضبط) .. أى يفعل الأشياء بكلتا يديه بنفس المهارة .. كل هذا تجده فى الكون .. لتعرف أن :

« الله يخلق ما يشاء »

والله سبحانه وتعالى .. لا يقيد مشيئته فى كونه إلا طلاقة قدرته .. فالخلق ليس قوالب تصنع .. ولكن لكل خلق مراد ومهمة فى الحياة .. وكل مخلوق ميسر لما خلق له .. وهذا معنى :

« يدبر الأمر »

وكما أحسن الله سبحانه وتعالى .. تدبير مالا دخل للانسان فيه .. أحسن تدبير ما للانسان فيه دخل .. بأن أعد كلا لمهمته اعدادا الهيا .. فتجد كل واحد منا مميزا فى شىء .. هو ما أعد من أجله فى هذا الكون .. وباقى الخلق متميزون عنه فى أشياء .. وكل الأمور فى الكون .. تنتظم إذا اتحدت مع مرادات الله .. فالله سبحانه وتعالى .. كما أحسن تدبير مالا عمل فيه للانسان .. أحسن تدبير ما فيه عمل للانسان بأن أنزل له منهج حياته .



القهر والاختيار

ومعنى

« يدبر الأمر »

والأمر هو كل شىء يحدث .. أى أن الله سبحانه وتعالى يدبر كل شىء .. ولكن لماذا لم يقل .. الله جل جلاله يدبر كل شىء .. بدلا من قوله تبارك وتعالى :

« يدبر الأمر »

نقول أن كل شىء يخرج من علم الله الى وجودنا المادى بكلمة :

« كن »

العبادة ليست أداء الفرائض فقط ولكنها أيضا فى حفظ الشىء الصالح أو زيادته صلاحا



مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

« إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون »
(الآية ٨٢ سورة يس)

وكلمة : « كن »

هذه هى الأمر .. الذى أرادنا الله جل جلاله أن نلتفت اليها .. ومادام الله سبحانه وتعالى .. هو الذى يدبر الأمر .. فخذوا منهجكم عن الله .. فى افعل ولا تفعل .. لماذا ؟ .. لأن كل واحد منا فيه القهر .. وفيه الاختيار .. أشياء نحن مقهورون فيها .. مثل حركة الجسد .. فحركة القلب ليس لك فيها اختيار .. وكذلك التنفس والمعدة والكبد .. والأمعاء والدورة الدموية .. كل هذه تعمل قهرا .. ولذلك فهى تعمل وانت نائم .. لا ارادة واعية لك .

وهذا من رحمة الله .. لأنه إذا كان التنفس يتم باختيارك ..

فماذا تفعل وانت نائم ؟ .. وإذا كان القلب يدق باختيارك .. فكيف تستطيع أن تنام ؟ .. ومن الذى يجعل قلبك يدق وانت نائم ؟ .. وحركة المعدة والأمعاء ..

عملية الهضم والدورة الدموية .. كل هذا لا دخل لك فيه .. بل لا تحس به .. ولا تدرك ماذا يحدث .. أنت مقهور فى هذا كله .. ولكنك مختار فى أشياء .

هناك أمور اختيارية لا يحكمها المنهج .. فالطعام المباح هو كل أنواع الطعام ماعدا أقل القليل .. وكل الشراب مباح ماعدا أقل القليل .

الله سبحانه وتعالى .. قال افعل ولا تفعل فى أمور محددة .. فالأشياء التى لا يحدث منها فساد فى الكون .. تركها الله سبحانه وتعالى .. لاختيارك دون تحديد .. لانك إذا تناولت اليوم سمكا أو لحوما أو دجاجا .. فهذا لا يحدث فسادا فى الكون .. ولكن الأمور التى يحدث منها فساد فى الكون .. هى التى قيد الله سبحانه وتعالى .. فيها اختيار الانسان .. لماذا ؟ .. اقرأ قول الحق جلا جلاله :

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض »
(الآية ٧١ سورة المؤمنون)

والله سبحانه وتعالى لا يريد فسادا .. ولذلك فالأشياء التى لا دخل للانسان فيها تسير بدقة .. جعلت الكافر يشهد بها .. ويقول إنه سيحدث كسوف للشمس .. أو خسوف للقمر فى الوقت الفلانى .. ويحدث فعلا .. لدقة النظام والحركة .. التى أوجدها الله فى الأشياء غير الاختيارية فى كونه .. فإذا أردت أن تمضى حياتك بنفس الدقة .. فاجعل أمورك الاختيارية .. تسير وفق منهج الله .. فتستقيم لك الأمور كلها .

الأصنام لا تضر ولا تنفع

الله سبحانه وتعالى يقول

« يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه »

لماذا جاء الله تبارك وتعالى .. بعد تدبير الأمر بمسالة الشفعاء هذه ؟ .. نقول لأن الذين أرادوا أن يشاركوا الله .. فى تدبير أمور كونه .. واعترضوا على أن الله سبحانه وتعالى .. أرسل بشرا رسولا .. هم الذين كانوا كما يروى لنا القرآن الكريم

« ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله »
(من الآية ١٨ سورة يونس)

نقول لهم .. أنتم تقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله .. والانسان لا يحتاج الى شفيع .. يشفع له عند من يملك الأمر .. إلا إذا كان قد ارتكب إثما أو جريمة يطلب فيها الشفاعة .. اذن فقولهم هذا .. دليل على أنهم ارتكبوا جرائم أو قصروا فى أشياء .. الآية الكريمة تقول لنا :

« ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم »

والأصنام التى يعبدونها لن تضرهم إن لم يعبدوها .. ولن تنفعهم إن عبدوها .. ومعنى كلمة شفاعة .. الشفع ضد الوتر .. والوتر مالا يقبل القسمة على اثنين .. مثل واحد أو ثلاثة .. أو خمسة أو سبعة أو تسعة أو غير ذلك .. والشفع هو ما يقبل القسمة على اثنين .. والشفاعة لا تتم إلا باقلها اثنين .. فانسان مثلا أخطأ فى حق الله .. لا يستطيع أن يقابل الله بمفرده لأنه مقصر .. فيأخذ معه فردا آخر يشفع له .. اذن فالشفع معناه أنك تؤيد موقفك .. بشخص آخر يأتى معك ليشفع لك .

نقول لهؤلاء المشركين .. أنتم تقولون .. هؤلاء شفعاؤنا عند الله .. ولا يوجد أحد من الناس .. يشفع عند الله .. إلا من يأذن الله سبحانه وتعالى له .. مصداقا لقوله جل جلاله :

« من ذا الذى يشفع عنده إلا بأذنه »
(الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

عناصر الشفاعة



والشفاعة تقتضى شافعا ومشفوعا عنده .. ومشفوعا له .. ومشفوعا به .. أى انها تقتضى أربعة عناصر .. فإذا أردت أن تشفع لانسان .. فأنت شافع .. وهذا الانسان مشفوع له .. والرئيس الذى ستذهب اليه للشفاعة مشفوع عنده .. والأمر الذى ستتحدث فيه مشفوع فيه .. هذه هى العناصر الأربعة .. المشركون قالوا .. هؤلاء شفعاؤنا عند الله .. اذن فهم قد اعترفوا .. أن هناك تقصيرا .. وهذا التقصير فى حق الله .. فهو مشفوع عنده .. والمشفوع فيه تخفيف العذاب أو غفران الذنب .. اذن فالعناصر كلها متكاملة .. المشفوع فيه .. وهو الذنب .. والمشفوع عنده وهو الله .. أمران لا يدخلان فى نقاشنا هذا .. ولكننا نتحدث عن الشافع والمشفوع له .

هل يصلح أى إنسان أن يكون شافعا .. هل تأتى بأى واحد من الطريق .. ليشفع لك عند الوزير أو المحافظ ؟ .. بالطبع لا .. لابد أن تاتى بانسان .. له منزلة عند الوزير أو المحافظ .. أو مقرب له حتى يقبل شفاعته .. اذن فعند البشر .. ليس هناك شفيع على اطلاقه .. بل لابد أن يكون الشفيع .. قريبا أوله منزلة خاصة عند من سيشفع عنده .. الله سبحانه وتعالى يقول :

« من ذا الذى يشفع عنده إلا بأذنه »

ويقول جل جلاله :

« ما من شفيع إلا من بعد إذنه »
(الآية ٣ سورة يونس)

من هـو الشـفيع

اذن فكلتا الآيتين تبين لنا .. أن الشفيع عند الله .. هو المأذون له من الله جل جلاله بالشفاعة .. أو مأذون له أن يكون شفيعا .. والحق سبحانه وتعالى .. بين لنا من يأذن له بالشفاعة .. فى قوله تعالى :

« إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا »
(الآية ١٠٩ سورة طه)

ونعرف أنه لابد أن يكون هناك اذن من الله سبحانه وتعالى ورضا .. هذا بالنسبة للشافع .. لابد أن يتوافر فيه هذان الشرطان أما المشفوع له .. فلابد أن يكون ممن يرضى الله تبارك وتعالى عنهم .. مصداقا لقوله جل جلاله :

« ولا يشفعون إلا لمن ارتضى »
(الآية ٣٨ سورة الأنبياء)

الإكثار من الحسنات لمحو السيئات

فإذا أردنا أن نوضح الموقف كله .. فالمشفوع عنده هو الله سبحانه وتعالى .. والمشفوع فيه هى الذنوب والمعاصى .. والشافع لابد أن يكون عنده اذن ورضا من الله .. والمشفوع له لابد أن يكون مرضيا عنه .. وهنا لنا وقفة .. إذا كان المشفوع له .. لابد أن يكون مرضيا عنه من الله سبحانه وتعالى .. فلماذا يحتاج الى الشفاعة ؟ .. هذه نقطة دقيقة .. لابد ان نلتفت اليها .. كل انسان له نقاط ضعف فى حياته .. قد تكون كثيرة .. وقد تكون قليلة .. فإذا جاء فى نقطة الضعف وأذنب .. يأتى فى النقطة التى ليس ضعيفا فيها ويزيد .. مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

« إن الحسنات يذهبن السيئات »
(الآية ١١٤ سورة هود)



العبادة تنفع العابد ولا تنفع المعبود لأن طاعة الله تجعل الجميع متساندين لا متعاندين

فالله أمر صاحب السيئة .. أن يكثر من الحسنات .. لتمحو السيئة .. لماذا ؟ .. لأن الله لا يريد أن يحرم الناس .. من حسنات صاحب السيئة ..

بل يجعله يزيد فى حسناته .. فينتفع بها المجتمع الايمانى .. هذه واحدة .. والثانية حتى لا ييأس صاحب السيئة لأنه ارتكبها .. فينصرف عن الحسنات ..

لأنه مادام لا شىء يمحو سيئة .. وهو معذب بها .. داخل الى النار لا محالة .. فلماذا الحسنات إذن ؟ .. ولذلك نجد فى الحديث الشريف .. أن رجلا وجد كلبا يلهث من العطش .. ولم يجد اناء يملؤه ليسقى الكلب .. فخلع نعله ونزل البئر وملأ النعل ماء وسقى الكلب .

هذه الحسنة فعلها لوجه الله .. فلا يمكن أن يقال أن هذا الرجل .. سقى الكلب نفاقا أو رياء .. فلا يمكن لانسان أن ينافق كلبا .. فغفر الله لهذا الرجل لأنه سقى كلبا .. ولكن أيمكن لهذه الحسنة .. أن تمحو كل سيئات هذا الرجل .. نقول إنها على الأقل .. قد جعلته أهلا لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهو المأذون له بالشفاعة .. فيشفع له .

والرسول عليه الصلاة والسلام مأذون له بالشفاعة .

والمؤمن قد يشفع لأخيه المؤمن .. والأب قد يشفع لابنه .. ولذلك فانت تحسن لكل هؤلاء .. لعلك تحتاج منهم شفاعة .. يكون مأذونا لهم بها .

فتحسن دينك .. وتحسن لوالديك .. وتحسن لاخوتك المؤمنين .. فقد ينفعك هذا كله فى الشفاعة يوم القيامة .

وإذا قرأنا الفاتحة .. نجد قول الحق سبحانه وتعالى :

« إياك نعبد وإياك نستعين »
(الآية ٥ سورة الفاتحة)

لا يقول كل واحد منا إياك أعبد .. ولكننا نقول :

« إياك نعبد »

بصيغة الجمع .. لماذا ؟ .. حتى إذا قبلها الله جل جلاله من واحد منا .. يقبلها منا جميعا بالشفاعة .. أى إن كان فينا مرضى عنه .. مقبول منه فخذنا معه .. اذن فالشفاعة عند الله شرطاها .. إذن ورضا للشافع .. ورضا للمشفوع له .. اذن فالشافع لابد أن يرضى بأن يشفع للمشفوع له .. والمشفوع له تكون له ناحية حسنات أجاد فيها ورضى الله عنه بها ..

حكاية عمر والعصفور

ولقد سئلت سؤالا .. عن أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. رآه أحد الصالحين فى المنام .. فسأله ماذا فعل الله بك يا ابن الخطاب .. قال ابن الخطاب رأيت غلاما يعبث بعصفور .. فاشتريته من الغلام .. وأخذت العصفور فأطلقته فغفر الله لى .

وهنا تعجب أحد السامعين وقال .. أكل الصالحات التى فعلها عمر .. ليس فيها إلا حكاية إطلاق العصفور .. فقيل له افهم .. كل الحسنات التى فعلها عمر لرفع الدرجات .. أما إطلاق العصفور فلغفر الخطايا .. وفى سورة البقرة .. نقرأ قول الحق سبحانه وتعالى :

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا »
« من الآية ٤٨ سورة البقرة »



أكاذيب المستشرقين

ولقد جاءت هذه الآية مرتين .. ولكن الجزء الأخير فى الآية اختلف .. وهنا اطلق المستشرقون أكاذيبهم .. عن التكرار فى القرآن الكريم .. نقول لهم أنتم لم تفهموا شيئا .. الآية الأولى تقول :

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل »

والآية الثانية تقول :

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة »

فى الآية الأولى تقدمت الشفاعة على العدل ..

وفى الآية الثانية تقدم العدل على الشفاعة .. نلاحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى .. قال فى الآية الأولى :

« لا تقبل منها شفاعة »

وفى الثانية :

« لا تنفعها شفاعة »

نقول إن الانسان إذا كان له مسألة عند انسان آخر .. ولا يستطيع أن يتمها .. أتى بمن له دلال ومكانة عند هذا الانسان ليشفع له .. أول ما يذهب الشافع عند المشفوع يقول له .. جئت أشفع لفلان فيقدم الشفاعة .. فإذا لم تقبل يقول له أنا اتحمل العدل أى المقابل فى هذه المسألة .. هذا هو الترتيب .

اذن فقول الحق سبحانه وتعالى :

« لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل »

أى من الذى جاء يشفع .. ومادام جاء يشفع لم تقبل شفاعته .. يقول سندفع المطلوب منه فيقال له لن نقبل الدفع ..

الآية الثانية لها معنى آخر .. يقول الله سبحانه وتعالى :

« لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة »

أى أن المشفوع له قدم العدل فلم يقبل منه .. فأتى بشفيع فلم تنفع شفاعته .. وهكذا نرى أن الآيتين مختلفتان تماما فى المعنى .. لأن هناك نفسين : نفسا شافعة ونفسا مشفوعا لها ..

الضمير فى الآية الأولى .. عاد على النفس الشافعة :

ولذلك قال الله تبارك وتعالى :

« لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل »

والضمير فى الآية الثانية .. عاد على النفس المشفوع لها .. ولذلك قال الله جل جلاله :

« لا يؤخذ منها عدل »

ولم يقل لا يقبل منها شفاعة .. ولكن قال :

« لا تنفعها شفاعة » .

الله سبحانه وتعالى يقول :

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه »

كل الصفات التى تقدمت هى لله تبارك وتعالى .. خلق الكون وخلق الانسان .. واستقرت له الأمور .. ونحن قلنا إن الله قد طلب منا .. أن نشهد أنه لا إله إلا هو .. وهو سبحانه وتعالى شهد لنفسه .. وقال :

« شهد أنه لا إله إلا هو »
(من الآية ١٨ سورة آل عمران)

أى أن أوامره فى الكون نافذة .. لأنه لا إله غيره .. ثم قال تبارك وتعالى :

« فاعبدوه »

لأنه هو سبحانه وتعالى .. الذى خلق من عدم .. وله كل صفات الكمال المطلق .. هو الذى يدبر الأمر كله .. فيجب أن نعبده .. ولذلك قال سبحانه :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون »
(الآية ٥٦ سورة الذاريات)

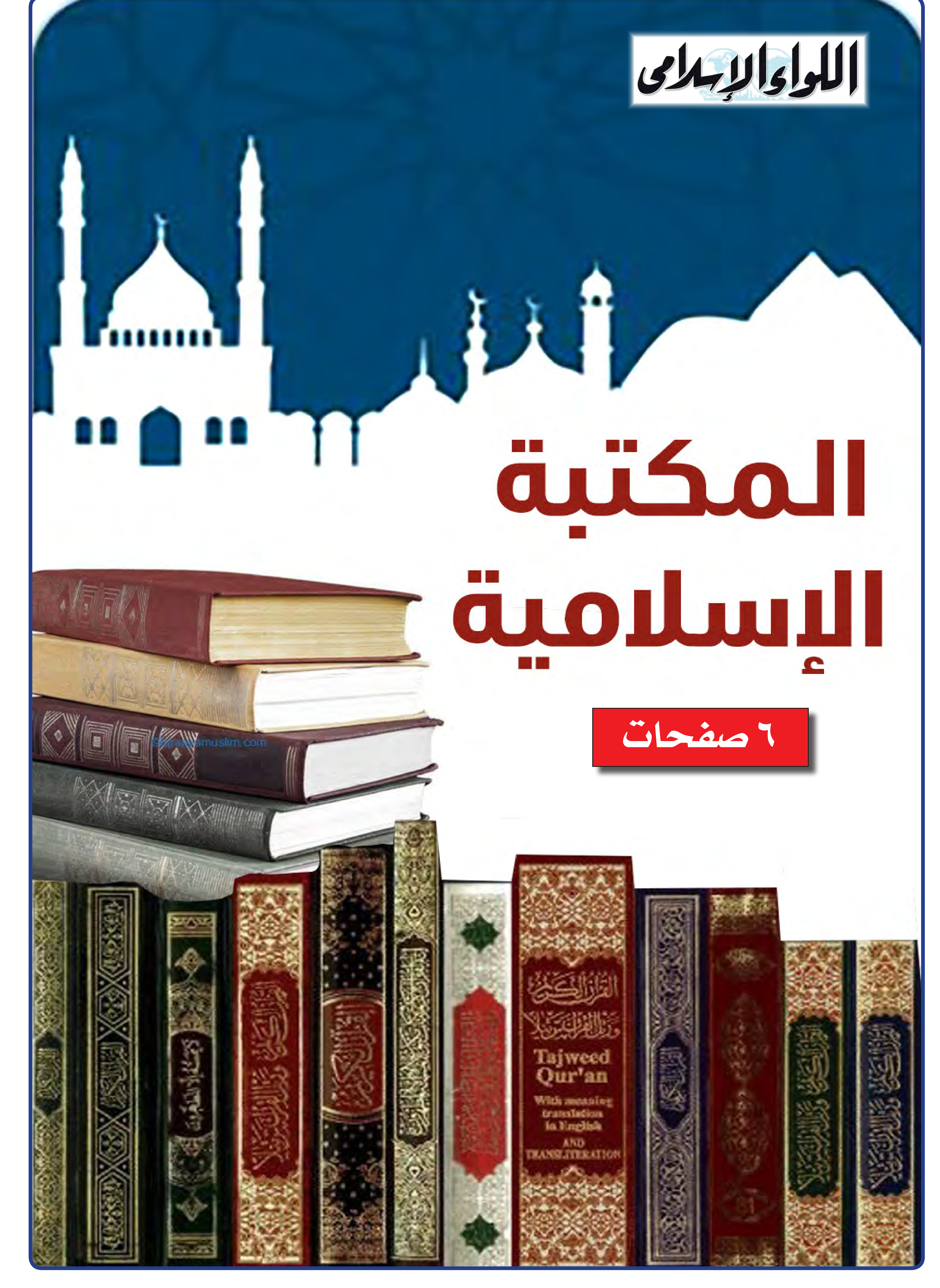
ثمرة الطاعة

اذن فاساس الخلق هو العبادة .. وهى لا تزيد فى ملك الله شيئا .. ولا تنقص منه شيئا .. وهو جل جلاله بملكه وكمال صفاته .. عبدتموه أم لم تعبدوه .

وهكذا نعرف أن العبادة تنفع العابد ولا تنفع المعبود .. لأن العبادة طاعة الله سبحانه وتعالى فى أوامره .. وإذا أطاع الخلق أوامر الخالق .. خرجوا عن أهوائهم .. لأن الله جل جلاله لا هوى عنده .. وبهذا أخذ كل حقه .. فلا تصطدم ارادة بارادة .. بل يصبح الجميع مع الحق .. ولكن إذا تحكمت الأهواء .. أنا أريد وأنت تريد .. تصادمت ارادة بارادة فأصبح العالم متعاندا .. ومن هنا يحدث الفساد .. وإذا توحدت مرادات الخلق مع مرادات الله ..

والانسان قد يأنف أن يخضع لمساويه .. ولكنه يسر وينشرح صدره بالخضوع لله .. فهذا ليس خضوع بشر لبشر .. ولكن خضوع مخلوق لخالق .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله



اللواء الإسلامي
المكتبة الإسلامية
٦ صفحات
Tajweed Qur'an

علماء العصر الذهبى للإسلام

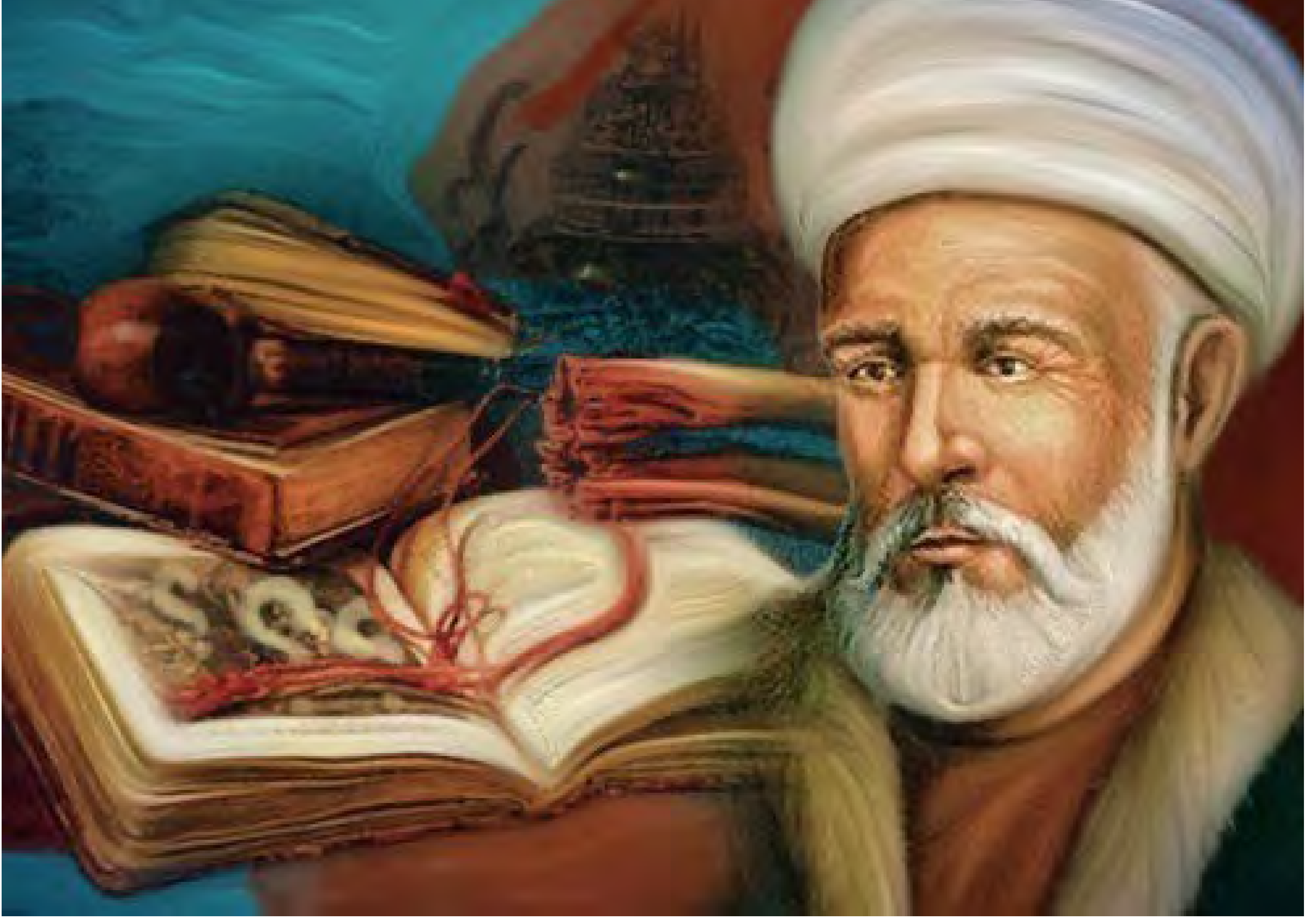
الفارابي :
أول فلاسفة الإسلام .. ورائد علم النفس الاجتماعي

أنجب الإسلام في العصور الوسطى الذهبية صفوة العلماء المسلمين والعرب، الذين كان لهم الفضل الكبير في التقدم العلمى وأثره على الحضارة الإنسانية حتى وقتنا الحالى.. حيث تنعم شعوب الأرض بسبب اجتهادهم بهذا التقدم في كافة المجالات لأنهم لم يدخروا جهدا في سبيل الاكتشافات العلمية.. فبدونهم ماكان لنا هذا العلم الواسع الذى نحيا به، ونستفيد بكل ما صنعوه، إنهم افنوا حياتهم من أجل أن يصل إلينا هذا العلم، ومن أهم هؤلاء العلماء .. هو العالم والفيلسوف الموسوعى ابو نصر الفارابي.



ملحمة علمية يرويها : رأفت ماهر

ومن أهم انجازات الفارابي أنّه تمكّن من الربط بين المنطق والنحو وتحديد العلاقة فيما بينهم، إلى جانب أنّه عدّل على أساليب الإستدلال غير التابعة لأرسطو، كما قام بتقسيم علم المنطق إلى قسمين رئيسيّن أطلق على إحداهما الفكرة والآخر البرهان.



مولد ونشأة الفارابى

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي والذى يعد أحد مجددى القرن الرابع الهجرى وصاحب الفضل الأول على الفلسفة الإسلامية فهو الذى وضع أساسها ورتب مسائلها،

وعلى هذا فهو أول الفلاسفة فى الإسلام، ولذلك يلقبونه بـ«المعلم الثانى» تمييزا له عن أرسطو المعلم الأول للفلسفة اليونانية، كما لقبوه بـ«صاحب المدينة الفاضلة» مثلما لقبوا أفلاطون بـ«صاحب الجمهورية» وعرف بأنه «أبوالأفلاطونية الإسلامية الحديثة». ولعل ما ينسب إلى الفارابى من تجديد مرده أنه لم ينظر إلى الفلسفة ولم يتعامل معها بمنطق المقلد المتبع لمن سبقه وإنما تعاطى معها بمنطق الاجتهاد والابتكار والإضافة، وأيضا عُد من المجددين لأنه كان يدعو للحقيقة وتوصيفها وفق منهج عقلانى وبهذا يكون قد فتح باب الاجتهاد ومهد الطريق لمن بعده كما كان أول من صاغ الفلسفة الإسلامية فى ثوبها الكامل ووضع أصولها وأساسها ومبادئها.

ولد الفارابى بمدينة «فاراب» فى تركستان «كازاخستان،»حاليا،حيث كان والده تركياً من قادة الجيش، وعكف الفارابى بمسقط رأسه على دراسة العلوم والرياضيات والآداب والفلسفة واللغات ومنها العربية والفارسية واليونانية والتركية (لغته الأصلية) وخرج من بلده فى 310 هـ وهو على مشارف الخمسين، قاصداً العراق، وأتم دراساته فيما بدأه فى مسقط رأسه وأضاف إليها مواد أخرى، فبعد أن درس فى حرّان الفلسفة والمنطق والطب على الطبيب المنطقى المسيحى يوحنا بن حيلان، فقد درس فى بغداد الفلسفة والمنطق على أبى بشر متى بن يونس، وهو مسيحى من أشهر مترجمى الكتب اليونانية والباحثين فى المنطق، كما درس العلوم اللسانية العربية على ابن السراج كما درس الموسيقى وأتم دراساته فى اللغات والطب والعلوم والرياضيات، وانتقل من العراق للشام سنة 330 هـ واتصل بسيف الدولة بن حمدان الذى عرف فضله، وأكرم وفادته، وعاش فى كنفه منقطعاً للتعليم والتأليف .

أثرت مؤلفات الفارابي في العديد من العلوم الطبيعية والفلسفة، وقد كان من أعلم الناس في ذلك الزمان، وأول من قام بإجراء تجربة علمية تمكن عن خلالها الوصول الى حقيقة الفراغ كما أنه قام بدراسة سلوك المكابس المغمورة فى الماء

اكتشافاته العلمية

شارك العالم الموسوعي ابو نصر الفارابي في الكثير من المجالات منها العلوم والفلسفة والمنطق وعلم الإجتماع والدواء والرياضيات والموسيقى .

الفلسفة: اشتهر الفارابي في هذا المجال بشكلٍ كبير، حيث كان فيلسوفاً كبيراً تمكّن من إيجاد مذهب خاص به في هذا المجال سمي "بالفارابية"، الذي كان ومازال من أوائل المذاهب الفلسفية التي وجدت في العالم الإسلامي، ولكنه بدأ بالتراجع شيئاً فشيئاً عند قدوم مذهب ابن سينا.

إلى جانب ذلك فقد نجح الفارابي في التوحيد ما بين النظرية والتطبيق، كما أنه استطاع أن يحرر التطبيق من قيود التجربة، هذا وقد استطاع الفارابي من الوصول إلى مُعتقدات أفلاطونية أعمق من الميتافيزياء.

كان الفارابي يسعى دائماً من خلال تجاربه ودراساته من الوصول إلى التوحيد ما بين الفلسفة والتصوّف .

الفيزياء: كان الفارابي أول من قام بإجراء تجربة علمية تمكّن من خلالها الوصول إلى حقيقة الفراغ، كما أنه قام بدراسة سلوك المكابس المغمورة في الماء، إلى جانب ذلك فقد تمكّن من الوصول إلى أنّ الهواء يتمدد بشكلٍ دائم؛ وذلك لملىء الفراغ المحيط به.

المنطق : على الرغم من الفارابي كان يتبع مذهب أرسطو إلّا أنّه أخذ أفكاراً مُتعددة من المذاهب الأخرى، هذا وناقش قضية الاحتمالات المُستقبلية، إلى جانب اهتمامه بنظرية الأعداد والمجموعات.

ومن أهم انجازات الفارابي في هذا المجال أنّه تمكّن من الربط بين المنطق والنحو وتحديد العلاقة فيما بينهم، إلى جانب أنّه عدّل على أساليب الإستدلال غير التابعة لأرسطو، كما قام بتقسيم علم المنطق إلى قسمين رئيسيّن أطلق على إحداهما الفكرة والآخر البرهان.

كما حقق الفارابي نجاحاً واضحاً في نظريات الأقيسة الشرطية، إلى جانب الاستدلال التشبيهي، كما أنّه قام بالتعديل على كتاب أرسطو من خلال قيامه بإضافة مفهوم القياس الشاعري.

الموسيقى :قام الفارابي بوضع شرح مفصل عن أهم المبادئ الفلسفية التي تتعلق بالموسيقى وخصائصها العامة، إلى جانب ذكره لأهم التأثيرات المصاحبة لها، كما أنّه استطاع أن يتوصل إلى مفهوم العلاج بالموسيقى وأهم الآثار الروحانية التي تترتب على ...

...العديد من دراساته أبحاثه على نفسية الفرد وطبيعة تفكيره، إلى جانب اعتماده على أهم الآثار التي قد تؤثّر بشكلٍ كبير على شخصية الفرد وأسلوب حياته.

كان للفارابي دورُ كبير وحيوي في نقل كل ما ورد عن العالِم أرسطو، حيث عمل على نقل أفكاره في العصور الوسطى للعديد من الشعوب والقبائل، كما أنّه عمل على ترجمة العديد من الأعمال التي قام بها أرسطو إلى اللغة اللاتينية.

مؤلفاته العلمية

أثرت مؤلفات الفارابي في العديد من العلوم الطبيعية والفلسفة، وقد كان من أعلم الناس في ذلك الزمان، وفيما يأتي مجموعة من مؤلفاته وكتبه في العديد من المجالات .

مؤلفات الفارابي في المنطق
كتاب العلم الطبيعي.
كتاب الآثار العلوية.
كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس.
رسالة النفس والعلم.

مؤلفاته في الفلسفة :
كتاب الخرافة الكبير.
كتاب التوطئة في المنطق.
كتاب منطق الفارابي.
كتاب العقل والمعقول.
كتاب الزمان.
كتاب الجوهر.
مؤلفات في الموسيقى:
كتاب الموسيقى الكبير.
كتاب صناعة علم الموسيقى.
مؤلفاته في التصنيف
كتاب بوطيقا وهو في الشعر.
كتاب سفسطيا وهو في السفسطة.
كتاب طوبيقا وهو في الجدل.
كتاب القول الشارح وهو في القضايا والتعريف.
كتاب ريطوريقا وهو في الخطابة.
مؤلفاته في العلوم:
كتاب إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها.

مؤلفاته في السياسة والاجتماع:
كتاب السياسات المدنية.
كتاب جوامع السياسة.
كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها.

وفاة الفارابي

توفي العالم والفيلسوف ابو نصر الفارابي في مدينة دمشق عن عمر يناهز الثمانين سنة ، عام 339 هجرية الموافق 950 ميلادية. ويقع ضريح الفارابي في مقبرة الباب الصغير في دمشق التي تحوي عدداً من أضرحة أهل البيت والشعراء والعلماء والحكماء المسلمين وقد كُتب على الضريح: هذا ضريح العالم والفيلسوف والأديب والموسيقي الإسلامي محمد بن طرخان بن أوزلغ المشهور بأبي نصر الفارابي .ص



رؤيــة ورأى

بقلم : احمد هاشم

سيناء أرض المعجزات

من الأماكن التى شهدت أعظم الاحداث وكان لها تأثير شهده العالم كله هى سيناء..فهى المنطقة التى حباها الله سبحانه و تعالى بمكانة كبيرة و عظيمة وشهدت معجزة من اعظم المعجزات وهى تجليه سبحانه و تعالى ودك فيه الجبل وخر سيدنا موسى (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا)..وفيه المكان الذى ضرب عليه موسى البحر فانشق نصفين...وفيها جبل الطور الذى ذكر اسمه فى القرآن الكريم عشر مرات وفيه رفع الله موسى فوق اليهود عندما جادلوه. وغيرها من المعجزات..سيناء أرض الحضارة و الأديان وهى قلب مصر وبوابتها الشرقية..انها قبلة الزديان وعلى أرضها مر الخليل إبراهيهم ابو الأنبياء ويوسف عليهما السلام.. وشهدت معارك تاريخية منذ قديم الأزل..وعلى أرضها سالت دماء المصريين لحماية الوطن..الحفاظ عليها سيناء واجب دينى ووطنى على كل مصرى و مسلم على السواء..

الزواج و الطلاق فى مصر القديمة

إنصب اهتمام علماء الأثار عند دراسة المصريين القدماء الى عصر قريب على الملوك و الأمراء وحروبهم و إنتصاراتهم والمقابر وغيرها من الأثار..غير إن هناك جانب أخر وهى الحياة الخاصة للإنسان المصرى القديم فى معاملاته وعلاقاته الإجتماعية ولم تكن مناظر ونصوص مقابرهم كافية حتى تمدنا بمظاهر حياتهم المختلفة..وقد أثبتت الإكتشافات إن أوراق البردى التى تركها المصريين القدماء والتى أصبح دراستها (علم البرديات) و أضيف إليه اخيرا علم أخر (علم أوستراكا) ومن خلال هذا العلم تبين الكثير من حياة القدماء ومنها الحياة الزوجية للمصريين القدماء.

وفى هذا العدد نعرض الزواج للمصريين القدماء

كتاب لعالمة المصريات للدكتورة: تحفة أحمد حندوسة

عرض: احمد هاشم

الزواج كنظام إجتماعى

يوضح مؤلف الكتاب أن طبيعة العلاقة الزوجية ومقوماتها في مصر القديمة لم تختلف عن طبيعة الزواج فى عصرنا الحاضر..ذلك أن المصرى القديم كان يرى في الزواج تأسيس بيت واتخاذ زوجة تعيش معه فيه في استقرار دائم... وكان المصرى بطبعه أميل إلى الزواج من الأقارب ويختار من كان والدها من نفس الطبقة الاجتماعية ويزاول نفس المهنة..وقد عرف المصرى القديم الخطبة بمعنى أن يرى الفتاة التى يرد الزواج منه ليتعرف عليها ثم يعقد عليها..وكان ذلك أول الأمر يجرى شفاهة بين الطرف الأول وهو الزوج و الطرف الثانى والد الزوجة وكيلا عنها..وكان المهر ركناً من أركان الزواج و إن لم يدفع حالا فقد يؤجل على أن يلزم به الزوج فى حالة الطلاق..ولم يبدأ بتسجيل الزواج كتابة فى مصر إلا منذ الأسرة السادسة و العشرين.. إذ ان الوثائق الهيراطيقية الأربعة التى وصلتنا من الأسرة الثانية والعشرين والرابعة و العشرين إعتبرتها إتفاقات ماليةٍ أو تسويات فى صالح الزوجة وسنداً قانونيا لإنعقاد الزواج..فهى فى عرفنا الحالى ليست عقود زواج صحيحة لأنها لا تحوى إيجاباً وقبولاً أو الفاظاً دالة عليها..وكل ما يحويه النص محضر للأخذ بما أبرم و هو الزواج شفاهة ثم تعهد الزوج بالتزامات مادية نحو زوجته..ومنذ الأسرة السادسة والعشرين ظهرت وثائق ديموطيقية حيث بدأت كل العقود التى تبرم شفاهة تحرر كتابة . وهكذا وصلت إلينا عندئذ عقود زواج مكتوبة بين الزوج والزوجة مباشرة . وقد أيدت النظرية القائلة بأن هذه الوثائق عقود زواج وذلك على ضوء العرف السائد ، فهى عقود صحيحة تتفق بشكل عام والعرف المتبع فى انعقاد الزواج فى عصرنا الحالى .. إذ تحوى إيجابا وقبولا : الأول ما صدر عن الطرف الأول وكان العقد على لسانه.. والقبول وهو ما صدر ثانيا عن الطرف الثانى وهى الزوجة.. وفى عقودنا هذه كان القبول مفهوما ضمنا غير مكتوب إذ كانت عقود مصر القديمة عادة تحرر على لسان الطرف الأول الملزم بواجبات نحو الطرف الثانى . وكان الزوج يدفع مهرا لزوجته تأخذه حالا أو مؤجلا...لم يكتف العقد – بالتحرير وتسميه المهر – بل كان تلحق به فقرات خاصة بالتزامات الزوج نحو زوجته طالما كانت على ذمته وفى بيته أو إذا طلقها وخرجت منه..وهذا الجزء من العقد يوضح وضع الزوجة المصرية في القانون المصرى..فلقد كان مركزها محترما احتراما شديدا وكانت أكثر قوة عما كانت عليه حينئذ المرأة في بلاد الشرق القديم ..كما يمكن أن نقول إنها أعطيت حقوقا كثيرة لم تتح للمرأة فى عصرنا هذا في بلاد كثيرة .. فلقد كان المهر ملكا لها كما كان متاعها وأملاكها الشخصية ملكا لها مع ما يقرر لها من إعالة ما دامت على ذمة زوجها وتستحق تعويضا إذا طلقها وجزءا من الأملاك المشتركة أحيانا أو جزءا من أملاك زوجها أحيانا أخرى كما تضمن أن أولادها هم الورثة الشرعيون لأبيهم..

حكمة الزواج

كشفت النصوص التى عثر عليها بعض النصوص و الحكم التى تحث الشاب على الزواج..ففى نص لحكيمٍ الدولة القديمة (بتاحٍ حتب) موصيا ابنه « إذا كنت عاقلاً فأسس لنفسك بيتاً « ...وفى الدولة الحديثة ينصح حكيمها ابنه ويوصيه بالزواج و التبكير به قائلا «إتخذ لنفسك زوجة و أنت شاب لترزق منها بولد»..وفى العصر المتأخر يوصى كذلكٍ الحكيم (عنخ-ششنقى) ابنه قائلاً «اتخذ لنفسك زوجة و أنت فى سن العشرين لترزق بأولاد فى شبابك»...وقد كان للعلاقات الغير مشروعة أيضا نصائح للإبتعاد عنها و تزويج الأبناء..فيقول (بتاح حتب) لابنه «إذا أردتٍ دوام الصداقة فى بيتٍ تدخله سيداً كنت أو أخا أو صديقا فإحذر مقاربة النساء لأن ذلك تصرف شائن»...

عقود الزواج

تؤكد مؤلفة الكتاب ان عقود الزواج من العصور الفرعونية قبل نهاية الدورة الثانية وفى الأسرة العشرين.. وفمن العلماء من لم يقطع برأى فى هذا الموضوع لعدم العثور على عقود من هذا العصر..وهناك فريق أخر يرى ان الزواج فيٍ العرف المصرى كان ينعقد ويتم شفوياً بمجرد التراضى بين الزوج ووالد الزوجة دون الحاجة الى إجراءات ومتطلبات كأن يكتب على يد كاهن مثلا...حتى اتى العصر المتأخر بدأت تظهر عقود الزواج و تسويات مدونة على أوراق البردى فيها كافة البيانات المتعلقة بعقد الزواج وتشمل اسم الكاهن و اسم الزوج و الزوجة والمهر المدفوع مقدماً أو حين وقوع الطلاق (كالمؤخر الحالى) وقيمته والتاريخ والشهود...وهناك نموذج من الحقبة الممتدة من الأسرة الثانية و العشرين حتى الأسرة السادسة و العشرين وترجمته (اليوم الواحد و العشرين من الشهر الرابع من فصل الصيف السنة الخامسة من حكم الملك بسماتيك ، فى هذا اليوم دخل الكاهن فلان بن فلان منزل الكاهن فلان بن فلان ليحرر عقد زواجه من المرأة فلانة بنت فلانة وقرر أنٍ قائمة الأشياء سيعطيها أياها مهراً هى دبنان من الفضة وخمسون مكيالاً من الحنطة ، أقسم بأمون و فرعون أننى إذا طلقت أختى ملكى فلانة بنت فلانة وأكون انا السبب فإننى أعطيها الدبنين و الخمسين مكيالاً من الحنطة ، و كل ما احصل عليه من ريع و يصبح ما يؤول إلى من أملاك ابى و أمى لأولادى منها))..ويعتبر الأغلب فى هذه العصور القديمة المهر من الفضة أو الحبوب كالقمح.

كانت الزوجة المصرية زوجة بمعنى الكلمة ،مطيعة و ربة منزل..وتؤكد المناظر والنصوص التى بين أيدينا مدى إحترام الزوجة لزوجها و إحساسها بأنه سيدها..وكانت تهيئ له الدار لإستقباله بعد يوم مجهد من العمل ، وعند عودته تضيئ له الدار وتتأهب لصب الماء على يديه وتقديم الطعام الذى طهته نفسها...وتشير كل الدلائل إلى الزوجة المصرية القديمة كانت تلتزم بقصر علاقاتها الجنسية على زوجها ، فالزوجة التى تتصل بغير زوجها أو يشاع عنها ذلك تتعرض للإحتقار الشديد..وكان الزانية تتعرض لعقوبة شديدة كأن تتطلق وتسقط جميع حقوقها وربما قتلها زوجها وهذا موجود فى نصوص مختلفة..وقد كان كان الزنا جريمة كبرى تستحق عليها صاحبتها الموت.

حقوق الزوجة :

أوردنا من اقوال الحكماء والخطابات العائلية وعقود الزواج والتسويات المالية ما يفرض احترام المرأة زوجة أو أما فضلا عن رعاية مصالحها والوفاء بحقوقها بما فرض لها القانون ..إذ بالعقد تصبح زوجة شرعية تستحق مهرا خاصا لها ، وكان على زوجها أن يعولها طوال حياتها الزوجية سواء كان مقيما معها في نفس المنزل أو بعيدا عنها لأي سبب يدعو إلى ذلك.. وكانت المرأة تضمن أن أولادها هم الورثة الشرعيون لوالدهم ..فإذا انتهت هذه الحياة المشتركة بالطلاق فلا تنتهى حقوق الزوجة على زوجها ..فتسترد أولا مهرها إن لم تكن أخذته حالا ، كما تستحق تعويضا من مطلقها.. فكان يؤول إليها فى العصر الفرعوني كل أملاك زوجها على أن تؤول إلى أولادها من بعدها...أما في العصر البطلمي فكان يؤول إليها نصف أو ثلث كل أملاك زوجها...ولعل الزوجة كانت تؤلف مع زوجها نظاما ماليا مشتركا بحيث تشترك هي بثلث القيمة وهو بالثلثين أى أنها كانت تعتبر شريكة في مال الأسرة ولكن هذا لا يعني أن المرأة المصرية كانت تخضع لزوجٍها ماليا ويصبح كل ما تمتلكه داخلا في النظام المشترك و جزءا منه . فلقد كانت لها أموالها واملاكها الخاصة خارج أموال الأسرة المشتركة وخارج أموال زوجها ، تستطيع التصرف فيها كما تشاء وتوريثها لمن تشاء من أولادها او اخوتها..ولما لم تكن وريثة شرعية لزوجها فقد كانت أملاكه وأمواله تؤول إليها عن طريق هبات أو وثائق ملكية يحررها في صالحها ولقد حدث مرة في العصر المتأخر أن زوجا تبنى زوجته ليضمن أن ترثه ولم يكن له أولاد.. وكان للزوجة حقوق تعطى لها عن طريق وثيقة أخرى تعرف بـ وثيقة الإعاشه ونجدها في حالات نادرة في الجنوب وتحرر بعد الزواج. ويفهم منها ان الزوجة تعطى زوجها مبلغا من المال يعرف بـ (الاعاشة) وفى مقابله يعطيها زوجها سنويا مبلغا نقديا وغلالا لاستعمالها الشخصى ويكون بمنزلة ريع تستحقه من معاشها الذي أودعته عند زوجها .. ولذلك فقد تعد الإعاشة مالا ورثته الزوجة أو اكتسبته بطريقة ما فأعطته زوجها ليستثمره لها . وكان لها الحق في أن تسترجعه منه كاملا اذا ما طلقت أو احتاجت اليه في أي وقت.

سن الزواج

تؤكد الدكتورة تحفة حندوس فيٍ كتابها أن سن الزواج للرجل متاحا معرفته ولكن فى الأغلب كان فى سن العشرين من عمره وبالنسبة الى المرأة فكان الزواجٍ منذ سن البلوغ وهى سن مبكرة نوعا ما..وفى لوحة من عصر ابطالمة تذكر صاحبتها أنها ولدت فى السنة التاسعة من حكم بطليموس الثالث عشر وأنها تزوجت فى السنة الثالثة و العشرينٍ أى تزوجت وعمرها أربعة عشر عاما.

الكفاءة بين الأزواج

من خلال العقود التى اكتشفها العلماء توضح أن النسب و الكفاءة الزوجية عنصر مهم عند الزواج.. ففى عقود الزواج من طيبة ان معظمها لكهنة يتزوجون من بنات كهنة سواء كان ذلك فى العصر الفرعونى المتأخر أو فى العصر البطلمى..وفى قصة (أهورة) و (ونينفر-كاتباح) التى ترجع ظروفها الى العصر الفرعونى المتأخر أن احد الأمراء أختار لابنه ابنة احد قواد الجيش كما اختار لابنته احد الضباط...وجاء ايضا عن هيرودوت أن المصرى كان لا يزوج ابنته لابن راعى خنازير ، ويبدو انه أراد أن المصرى كان يراعى نسبه ومهنة الزوج.

تعدد الزوجات

فى مصر القديمة نعرف حتى الأن هل هناك قانون قد أباح تعدد الزوجات اوٍ منعه كما لانعرف إن كان وضع حداً أقصى لعدد يحل للرجل الجمع بينهنٍ..على أن تعدد الزوجات كان معروفاً بين الاشرافٍ و الأغنياء وبين عامة الشعب احياناً..وقد تعددت أراء العلماء و المؤرخين القدماء و المعاصرين فى هذا الموضوع ، فمنهم من يستند الى أقوال المؤرخين القدامى أمثال هيرودوت الذى قال أن المصرى القديم كان يعيش فى ظل نظام الزوجة الواحدة...وديودور الذى قال ان رجال الدين فقط ساروا على نظام الزوجة الواحدة أما بقية الشعب فكان يمارس تعدد الزوجات...وقد عثر على برديات ومناظر بمقبرة (شيرى) رئيس الكهنة الجنائزيين الملكيين بسقارة لأمرتين أحداهما (خنت ـ كاوس) فى أوضاع توحى بأنها زوجته واما الثانية (اينت) وظهرت فى المناظر مع ابنتها...ومن الأسرة الخامسة كذلك عن مقبرة صخريةجبانة الملك (من ـ كاورع) بالجيزة أن صاحبها (سشو) كانت له زوجتان صورت كل منهما فى حجرة مستقلة مع نص يفيد أن كلا منهما زوجة له...وفى الدولة الوسطى نجد مقبرة (اخى ـ حتب) فى مير يتضح من مناظرها انه كان له حوالى خمس زوجات بالإضافة الى عدد كبير من المحظيات ، وقد صورت الزوجات كلهن و كذلك بعض المحظيات وقد جلسن فى خشوع أمام صاحب المقبرة.



عقد زواج

الشهر الأول من فصل الفيضان، السنة الثلاثون من حكم دارا الى عقد زواج قالت (فلانة) بنت الكاهن المرتل (فلان) وأمها (فلانة) للكاهن المرتل (فلان) بن (فلانة) وأمه (فلانة) لقد أتخدتنى زوجة اليوم وأعطيتنى قطعة من الفضة مهراَ لى.



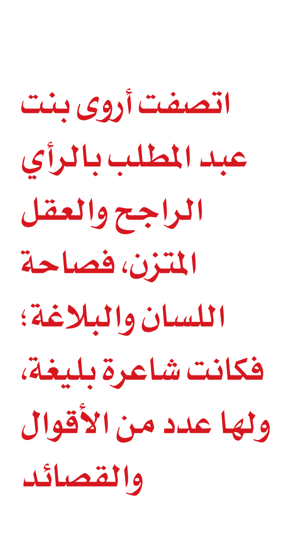
أروى بنت عبد المطلب الهاشمية:
شاعرة عرفت بفصاحتها وبلاغتها



تقدمه ـ أروى حسن

صحابية جليلة أسلمت في مكة بعد اسلام أخيها حمزة بن عبد المطلب، وابنها طليب بن عمير، انها أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية، عمة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لم يكن لها بصمات واضحة في انتشار الدعوة الإسلامية، ألا انها كانت من المدافعين عن رسولنا محمد «صلى الله عليه وسلم» حتى قبل أن تعلن اسلامها، فقد وقفت أمام أبو جهل وأعوانه عندما شكوا اليها اسلام ابنها وموقفه مع رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وعرفت بين أقرانها بشعرها المتميز وفصاحتها وبلاغتها، فلها العديد من القصائد في مواقف مختلفة؛ من بينها ما قالته رثاء لوالدها عبد المطلب عند وفاته، وكذلك كان لها قصيدة رثاء طويلة في وفاة رسول الله «صلى الله عليه وسلم».





اتصفت أروى بنت عبد المطلب بالرأي الراجح والعقل المتزن، فصاحة اللسان والبلاغة؛ فكانت شاعرة بليغة، ولها عدد من الأقوال والقصائد

هـي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ، وقيل أمها صفية بنت جندب بن حجير، تزوّجها في الجاهليّة كما جاء في كتاب نسب قريش عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي؛ فولدت له طليب بن عمير ومن ثم خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فولدت له أروى وقيل بل ولدت له فاطمة، وقيل بل تزوجت - بعد عمير - أرطأة بن شرحبيل بن هشام، فأنجبت له فاطمة، لها الكثير من الأخوة والأخوات، وهم الحارث، والزبير، والعوام، وقثم، والغيداق، والمقوم، وأبو طالب، والحمزة، والعباس، وضرار، وعبد الله والد رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وعبد الكعبة، وحجل، وأبو لهب، وصفية، وعاتكة، وأميمة، وبرة، وأم حكيم البيضاء، عمّة نبي الإسلام محمد، وعمّة علي بن أبي طالب.

اسلامها

وأختلف العلماء في إسلام السيدة أروى، فقال ابن إسحاق ومن تابعه إنه لم يسلم من عمات النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» غير صفية، وذكر أبو جعفر العقيلي السيدة أروى في الصحابة، وقال ابن سعد: ثمّ أسلمت أروى بنت عبد المطّلب بمكّة وهاجرت إلى المدينة، وقال بعضهم: إنّ أروى وصفية أسلمتا جميعًا من عمات رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وذكرها محمد بن حبيب البغدادي في أسماء النسوة المبايعات رسول الله «صلى الله عليه وسلم» من بني هاشم نقلًا عن الواقدي، ذكرت بعض المصادر بأنها أسلمت بعد أن أسلم ابنها طُليب في دار الأرقم، وأخرج الواقدي عن موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: أَسْلَم طُلَيْب بن عُمَير في دار الأَرْقَم بن أَبِي الأَرْقَم المَخْزومِيّ ثمّ خرج فدخل على أمّه أروى بنت عبد المطّلب فقال: «تبعت محمدًا وأسلمت لله»، فقالت له أمّه: «إنّ أَحَقَّ مَن وَازَرْتَ وَعَضدت ابنَ خالك، والله لو كنّا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه»، فقال طليب: «فما يمنعك يا أمّي من أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة»، ثمّ قالت: «أنْظُر ما يصنع أخواتي ثمّ أكون إحْدَاهُنَّ»، فقال طُلَيْب: «فإني أسألك بالله إلا أتيتِه فسلمتِ عليه وصَدَّقْتِه وشهدتِ ألا إله إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله»، قالت: «فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله»، ثمّ كانت تَعْضُدُ النبيّ «صلى الله عليه وسلم»، بلسانها وتَحُضُّ ابنَها عَلَى نُصْرَتِه والقيام بأمره، فالقول الراجح أنها أسلمت في مكة وهاجرت الي المدينة المنورة. وكانت قد بدأت بدعم النبى محمد «صلى الله عليه وسلم» رغم كونها على الشرك، فكانت رضي الله عنها تدعم النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته قبل إسلامها، وفي البداية رفضت أن تعلن إسلامها في انتظار موقف إخوتها حتى لا تتخلف عنهم، إلا أن ابنها أصر عليها فأعلنت للجميع.

فصاحة لسانها

اتصفت أروى بنت عبد المطلب بالرأي الراجح والعقل المتزن، فصاحة اللسان والبلاغة؛ فكانت شاعرة بليغة، ولها عدد من الأقوال والقصائد، منها قصيدة في رثاء الرسول «صلى الله عليه وسلم»، وأخرى في رثاء أبيها عبد المطلب، كما أن كان لها مواقف عديدة في الدفاع عن الإسلام ودعوة النساء إليه، وشد عضد ومؤازرة الرسول «صلى الله عليه وسلم»، ونصرته بلسانها، وحث ابنها طُليب على الدفاع عن الرسول «صلى الله عليه وسلم» وعن الإسلام، وكذلك القوة في الحق، فروى الواقدي أيضًا عن سلمة بن بخت عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن أم درة عن برة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدة من كفار قريش للنبي «صلى الله عليه وسلم» فآذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه فأخذوه وأوثقوه فقام دونه أبو لهب حتى خلاه، فقيل لأروى: «ألا ترين ابنك طليبا قد صير نفسه غرضا دون محمد»، فقالت: «خير أيامه يوم يذب عن بن خاله وقد جاء بالحق من عند الله»، فقالوا: «ولقد تبعت محمداً»، قالت: «نعم»، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها، فقال: «عجبا لك ولاتباعك محمداً وتركك دين عبد المطلب»، فقالت: «قد كان ذلك فقم دون بن أخيك واعضده وامنعه فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك فإن يصب كنت قد أعذرت في بن أخيك»، فقال أبو لهب: «ولنا طاقة بالعرب قاطبة جاء بدين محدث»، ثم انصرف أبو لهب.

وفاتها

جاء في بعض الكتب والمصادر أن السيدة أروى توفيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» في سنة 15 هـ في المدينة المنورة ودفنت في مقبرة البقيع.

أختلف العلماء في إسلام السيدة أروى، فقال ابن إسحاق ومن تابعه إنه لم يسلم من عمات النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» غير صفية، وذكر أبو جعفر العقيلي السيدة أروى في الصحابة،

زيد بن على زين العابدين

لقب بحليف القرآن وزيد الازياد.. بشر سيدنا رسول الله بمولده وقص ابيه الرؤيا على المقربين





كتاب للكاتبة الاسلامية ريحاب محمد الباحثة في الدراسات الاسلامية وعلوم التصوف يرصد مواقع ال البيت في ارض مصر .

يعد زيد بن على من أكابر الصلحاء وأعاظم أهل البيت عبادة وزهدا وورعا ودينا وعلا وفقها وخلقا وكان من عبادته أنه كان يصلي الفريضة، ثم بعد ذلك يقوم فيصلي ما يشاء، وأنه كان يقوم الليل بدموع جارية غزيرة، ويدعو الله تعالى حتى يطلع الفجر ثم يصلي الفريضة ثم يجلس للدعاء والتسبيح إلى أن يتعالى النهار. وكان يكثر من النوافل، وكان يصوم في السنة ثلاثة أشهر وفي الشهر ثلاثة أيام، وكان يفتي الناس.

براءته من دعوى الإمامة :

مولده ونشأته

هو سيدنا زيد ابن على زين العابدين رآه ابوه في رؤية قبل مولده بشره بها سيدنا رسول الله ..وكان فقيها عالما تأثر بعلم ابيه سيدنا على زين العابدين كما تاثر ايضا اخوه محمد الباقر ..واليه ينسب مذهب الزيدية ولقب بحليف القرآن وزيد الازياد اشارة الى انه المقدم على كل من سمي بهذا الاسم..كان اعلم بكتاب الله وخاصة الناسخ والمنسوخ..استجار به اهل الكوفة ثم خذلوه كما فعلوا مع سيدنا الحسين ولكنه صمم ان يدافع عن الحق مثل ابيه وجده .. وعن تفاصيل اكثر عن حياة الامام زيد نتعرف عليها من خلال كتاب ال البيت في هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أخو أبي جعفر محمد الباقر، وعبد الله، وعمر، وعلي، وحسين، وأمه أم ولد.

كان إماما وفقيها، وروى عن أبيه علي زين العابدين، وأخيه الباقر وهو خامس أئمة الشيعة، وإليه ينسب مذهب الزيدية، ويكنى بأبي الحسن.

مولده :

ولد سنة 76هـ أي 695م، وتوفى في صفر ١٢٢ هـ، ٧٤٠م، ومكان ميلاده بالمدينة المنورة؛ ولكنه دفن في بابل، الكفل وكانت مدة إمامته ٢٨ سنة من (٩٥ هـ: ١٢٢هـ)، ولقب بحليف القرآن الكريم، وله من الأولاد: الحسن ويحيى الشهيد، ويكنى أبا طالب والحسين ذو الدمعة.

- فقد ولد الإمام زيد بن علي سنة 76هـ، وأمه أم ولد من السند، وهي أم إخوته: عمر الأشرف وعلي وخديجة اشتراها المختار بن عبيد الثقفي أيام وجوده بالكوفة بثلاثين ألفا، وبعث بها للإمام زين العابدين.

يقول عمر الجعفري أن مولد الإمام زيد كان له قصة طريفة، أرادها الله عز وجل بعد رؤيا لرسول الله ﷺ في المنام، ويروي عمر الجعفري القصة قائلا: كنت أداوم على الحج وأدمنه، وكنت أمر على الإمام علي زين العابدين بن الحسين، فأسلم عليه.

وفي بعض حججي غدا علينا علي بن الحسين رض الله عنه، ووجهه مشرق، فقال: جاءني رسول الله ﷺ في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي، وأدخلني الجنة وزوجني حوراء فواقعتها فعلقت، فصاح بي رسول الله ﷺ يا علي بن الحسين، سم المولود منها زيدا، فما قمنا من مجلس علي بن الحسين في ذلك اليوم، وعلي يقص الرؤيا حتى أرسل المختار بن أبي عبيد بأم زيد هدية إلى علي بن الحسين اشتراها بثلاثين ألفاء فلما رأينا إشفاقه بها تفرقنا من المجلس، ولما حججت بعدها، ومررت على علي بن الحسين لأسلم عليه، فأخرج زيدا على كتفه الأيسر، وله ثلاثة أشهر، وهو يتلو هذه الآية، ويومئ بيده إلى زيد: «هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا» .

ولكن هناك اختلاف في اسم أمه؛ فهناك روايات ذكرت بأنها (حوراء)، وأخرى ذكرت بأنه (غزالة) وغيرهما قالت بأنه: (جيداء)؛ ولكن ما ذكر في رواية الرؤية التي رواها الإمام علي عندما شاهد رسول الله ﷺ كان يذكر بأنها (حوراء).

لقبه وكنيته :

نشأ في رعاية أبيه علي زين العابدين السجاد، وأخذ عنه الإمامين الباقر والصادق، ومنهم أخذ لطائف المعارف، وأسرار الأحكام.

ويشهد له الكثيرون بعلمه وفضله:

فيقول عمر بن موسى الوجهي: ما رأيت أفضل من زيد بن علي في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه من الكتاب المجيد.

وفي حديث أبي خالد الواسطي يقول: صحبت زيدا بالمدينة خمس سنين كل سنة اقيم شهرا وقت الحج، ولم أفارقه حتى أقدم الكوفة فما رأيت مثله في العلم؛ فلذا اخترت صحبته.

ويقول أبو غسّان الأزدي: قدم زيد بن علي الشام أيام هشام بن عبد الملك، فما رأيت رجلا أعلم بكتاب الله منه، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر، وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس، تفسير سورة الحمد وسورة البقرة، وسمعنا منه ما لم نسمعه من أحد.

ومن كلامه:

أن القرآن على أربعة أوجه:

حلال وحرام لا يسع الناس جهله، وتفسير لا يعلمه إلا العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله، وهو ما يكون مما لم يكن، واعلموا _رحمكم الله أن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلقا، فظهره تنزيله، وبطنه تأويله، وحده فرائضه وأحكامه، ومطلقه ثوابه وعقابه.

- وكان زيد رحمه الله له نقش على خاتمه: (اصبر تؤجر، أصدق تنج)، وقيل: (اصبر تؤجر، توق تنج) وكان زيد يقول: «والله لا تأتوني بحديث تصدقون فيه إلا أتيتكم به من كتاب الله» .

المؤلفات العلمية

وتروي الزيدية أن جماعة كثيرة جدا روت الحديث عن زيد._

ومن الآثار العلمية التي تركها الإمام زيد:

-1 المجموع الفقهي، برواية أبي خالد الواسطي، وتأليف عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، طبع بمصر سنة ١٤٣٠هـ.

٢- المجموع الحديث مختص بالحديث فقط، تأليف عبد العزيز، ورواية أبي خالد الواسطي.

-3 تفسير غريب القرآن، في الروض النضير، رواه عن زيد عطاء بن السايب، وروى عنه بعض التفسير عبد الله بن العلي.

4 - قراءته الخاصة جمعها إمام النحاة أبو حيان في كتاب سماه: (النير الجلي في قراءة زيد بن علي).

5 - قراءة جده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، رواها عنه عمر بن موسى الوجهي.

6 - إثبات الوصية في الروض النضير، رواها عنه خالد

-٧ كتاب مدح القلة وذم الكثرة، رواه خالد بن صفوان، ذكره في الروض بن محمد.

النضير.

٨- منسك الحج طبعه العلامة محمد علي هبة الدين الشهرستاني ببغداد.

زهده وأخلاقه وعبادته :

لم يختلف أحد على زهد وأخلاق وعبادة الإمام زيد فكلما سألت أحد عنه، قالوا : أنه حليف القرآن، وأنه أسطوانة المسجد من كثرة صلاته.

ويقول عنه الإمام أبو حنيفة: أنه حليف القرآن منقطع القرين

لم يدعو الإمام زيد إلى إمامته ومن يقل ذلك افتراء، فهو بريء من ذلك؛ بدليل جوابه لولده يحيى حينها سأله عن الأئمة الذي يلون الخلافة، وعليهم النص من النبي ﷺ فهو لم يقل عن نفسه الإمامة؛ ولكنه قال عن الاثني عشر من بيت النبي ﷺ، يحدثنا الحافظ علي بن محمد الخزاز الرازي بإسناده إلى يحيى بن زيد قال: سألت أبي عن الأئمة فقال: اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين،

قلت: فسمهم يا أبي.

قال: أما الماضون فهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم.

وأما الباقون فهم: فأخي الباقر وابنه جعفر الصادق، وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه وبعده علي ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده المهدي

فقلت: يا أبي ألست منهم؟ قال: لا ولكن من العترة قلت: فمن أين عرفت أسماءهم قال: عهد معهود عهده رسول الله ﷺ

أما من ادعوا عليهم مسألة الإمامة فهذه افتراءات وأباطيل يريدون بها تشويه صورته السامية ونفسه الطاهرة حقدا عليه وغيظا، ويتضح ذلك من قول جعفر الصادق عندما قال: كان زيد عالما وصدوقا ولم يدعكم إلى نفسه وإنا دعاكم إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، وإنها خرج لسلطان مجتمع لينقضه.

وإنها كانت ثورة الإمام زيد من أجل الحق والدين الإسلامي وإقامة العدل والتحذير من جور الحكام وظلمهم وعدم مسايرتهم للشريعة الإسلامية، وإنها كان يريد أن تسير الأمة الإسلامية على نهج جده عمد .

سوء معاملة هشام بن عبد الملك له :

أهل الكوفة:

استجار أهل الكوفة بالإمام زيد وطلبوا منه الوقوف ضد جور الأمويين وظلمهم وقالوا له: نحن أربعون ألف نضرب بسيوفنا دونك، وليس عندنا من أهل الشام إلا عدة وبعض قبائلنا يكفيهم بإذن الله تعالى وأعطوه العهود والمواثيق، وحلفوا له بأغلظ الأيمان ألا يخذلوه وأنهم - معه، فقال لهم: أخاف أن تفعلوا معي كفعلكم مع أبي وجدي فحلفوا له بألا يخذلوه وأن يجاهدوا معه مها كان الأمر، وقد رأى الإمام زيد قبل خروجه معهم علامات في منامه تدل على ما يحدث له، فكأنه قائم يخطب فعبرها بالصلب، ورأى ثانية رأى كأنه أضرم نارا في العراق ثم أطفأها ومات، فقصها على ابنه يحيى فعبرها بالخروج على هشام بالإضافة إلى ما تلقاه من آبائه عن النبي ﷺ وآله الموحى إليه على لسان جبريل عليه السّلام من القتل والصلب والحرق ومع ذلك صمم على الخروج على هشام؛ لأنه رأى أن ذلك أمر ضروري وحتمي من الله؛ لأن فيه إسرار، ومصالح.

وأهمها: إظهار مظلومية آبائه وأهله رغم أن أصحابه وأهل بيته حذروه من أهل الكوفة وغدرهم وساتهم للخيانة، والغدر ونقض العهود كا فعلوا بآبائه؛ ولكنه أبى إلا أن يقف في وجه الظلم والطغيان والفساد؛ لنصرة دين الله، فقد كان يقول: كنت أشهد هشاما ورسول الله يسب عنده فلم يتحرك ولم يقل شيئا، فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه.

موافقة ابن حنيفة والفقهاء لموقفه:

دخل الإمام زيد الكوفة في شهر شوال سنة مائة وعشرين، وأقام بها خمسة عشر شهرا وفي البصرة شهرين حتى بايعه الآلاف والأعداد الكبيرة حتى بلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفا وقيل أربعون ألفا كلهم من أهل الكوفة، وكذلك من أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والري وخراسان وجرجان.

وأرسل دعاته إلى من تخلف من الثاني وأرسل الفضل بن الزبير إلى أبي حنيفة، فأرسل إليه أبو حنيفة ثلاثين درهم ويقال دينار معونة له على الجهاد، وقال أبو حنيفة رأيه في خروج الإمام زيد أنه يضاهي خروج رسول الله ﷺ يوم بدر؛

الإمام أبو حنيفة

فلما سئل أبو حنيفة لما لم تخرج معه فقال: حبستني ودائع الناس عندي عرضتها على ابن أبي ليلى؛ فلم يقبل فخفت أن أموت مجهلا، وكان كلا ذكر خروج زيد بكي، وكذلك وافقه كل الفقهاء في ذلك الوقت على خروجه على هشام الطاغية؛

ولكن لم يمنع هؤلاء الفقهاء من الخروج معه إلا تخاذل الناس عنه، وخوف السلطان، وكان الأعمش يقول: لولا ضرارة بي لخرجت معهم والله ليخذلنه أهل العراق وليسلمنه كا فعلوا بجده وعمه.

البيعة :

كانت البيعة التي أخذ الناس عليها: الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسول الله وجهاد الظالمين والدفع عن الضعفاء والوقوف في وجه الطاغية ورد المظالم ونصرة آل البيت ولم تمت البيعة لزيد وخفقت الألوية على رأسه، قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله كنت لأستحي من رسول الله ﷺ أن أرد عليه الحوض ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر حتى لو أضرمت النار وقذفت فيها وأعلمهم بأن من ثبت معه سيكون مع سيدنا علي وسيدتنا فاطمة وسيدنا الحسين وجدنا المصطفى عليهم رضوان الله جميعا في الجنة.

غدر أهل الكوفة به :

كان بداية غدر أهل الكوفة به موقفه من أبي بكر وعمر بن الخطاب، فقد جاء إليه جماعة من رؤساء أهل الكوفة وذوي البصائر وأهل الحل والعقد فسألوه عا يراه في أبي بكر وعمر فقال لهم: «ما سمعت أحدا من آبائي تبرأ منها ولا يقول فيها إلا خيرا»، فلم يقتنع القوم بذلك وإنا كان غرضهم حل العهود والمواثيق ونقض العهود والغدر كعادتهم دائها فاتخذوا علامة التبري من الخلفاء ذنبا يستوجب عدم النصرة والمؤازرة وبدأوا يتخلون عنه ويخذلونه، فتبرأ زيد منهم وقال: فعلوها حسينية، فلا بلغ جعفر الصادق ذلك تبرأ منهم وقال: برئ الله ممن تبرأ من عمي زيد وقال لجماعة من أهل الكوفة سألوه عن زيد والدخول معه: فقال لهم: (هو والله سيدنا وخيرنا)، ولم يبقى مع زيد إلا خمسمائة رجل وقيل ثلاثمائة رجل ورغم ذلك استبسل الإمام زيد وأصحابه وقاتلوا قتال المستميت الذي لا يكل ولا يتعب ولا يفر حتى أنه لم يجرؤ أحد على مواجهتهم أو مبارزتهم

وحين شعر الأمويون أنه لا قدرة لهم على المواجهة تحصنوا خلف الكتب والجدران، وأخذوا يمطرون الإمام زيد وأصحابه بالسهام الكثيرة، وأخذت الشمس تغرب ويأتي الليل بظلامه على الجنود البواسل بعد أن تخلى عنهم أهل الكوفة وخدعوهم من جديد وليست الخيانة بجديدة عليهم، وفي أثناء الليل والسكوت وكآبة المنظر الملطخ بالدماء سمعوا في مقدمة الجيش صوت الإمام زيد يرتفع قائلًا:

الشهادة؛ الشهادة؛ الحمد لله الذي رزقنيها فهرعوا إلى مكان الصوت: فإذا بالإمام مضرجا بدمه، وقد أصيب بالسهام حتى أن سها أصاب جبهته.

- الاختلاف في كيفية دفنه:

لما قتل الإمام زيد اختلف أصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفيه عن الأعداء حتى لا يمثلون بجسده الشريف، فقال بعضهم، نلبسه درعه ونطرحه في الماء وهذه الوسيلة ارتضاها جعفر الصادق فقد قال لسليمان بن خالد: كم بين الموضع الذي واراه فيه وبين الفرات، قال سليمان: قذفة حجر، فقال الصادق: سبحان الله! أفلا كنتم أوقرتموه حديدا وقذفتموه في الفرات وكان أفضل وأشاد بعضهم بدفنه في العباسية وهي النخيلة.

ورأى آخرون حز رأسه وإلقاؤها بين القتلى حتى لا يعرفوه؛ ولكن لم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي، وقال: لا والله لا تأكل الكلاب لحم أبي ولكن الرأي الذي تم تنفيذه أنهم انطلقوا به إلى النهر وكان في النهر ماء كثير حتى أمكنه دفنه، ووضعوا عليه الحشيش والتراب وأجرى عليه الماء وكان النهر في بستان رجل يقال له زائدة أو يعقوب.

كرامات الإمام زيد :

عند صلب الإمام زيد ظهرت كرامات لفتت انتباه الناس فأولها أن العنكبوت نسجت على عورته فسترتها، وكذلك عندما صلبوه عريانا فارتخى بطنه من الأمام وظهره من الخلف حتى سترت عورته من القبل والدبر لأنهم بعد أن رأوا نسج العنكبوت كانوا يقطعونها، والكرامة الثالثة أنهم لما صلبوه وجهوا وجهه إلى جهة الفرات فدارت الخشبة إلى ناحية القبلة حتى فعلوا ذلك مرارا، وكذلك عندما جاء رجل ليسبه وقال عنه الفاسق ابن الفاسق كيف قتله الله ففى نفس الحال لم يلبث أن رماه الله بقرحتين في عينه فطمس بصره فقال الناس: احذروا أن تتعرضوا لأهل البيت إلا بخير.

وكذلك من كراماته: أن رائحته كانت تفوح منها المسك أن هناك رجلان هتف أحدهما للآخر أهكذا تكون رائحة المصلوبين، وإذا بهاتف يقول لهم: هكذا تكون رائحة أولاد الأنبياء الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

كما أن هناك رجلا كان يمر من أمامه ووضع إصبعه عليه وقال: هذا الفاسق حتى ابن الفاسق، وهذا جزاؤه، فغاصت إصبعه في كفه، وكل هذه كانت من كرامات الإمام زيد حتى أن يكون جسده الطاهر وهو مصلوب ينطق بالحق ويحكي عنه وعن آل بيته الكرام.

الرأس الشريف :

لما قطع يوسف بن عمر رأسه بعث بها وبرءوس أصحابه إلى هشام بن عبد الملك وأمر هشام لمن أتاه بالرأس عشرة دراهم، ونصبه على باب دمشق، ويروى أنه ألقى الرأس أمامه حتى أقبل الديك ينقر رأسه، فقال بعض من حضر من الشاميين اطردوا عنه الديك فقد كان لا يطأه الديك، وقيل: بعث هشام بالرأس من الشام إلى المدينة، فنصب عند قبر النبي ﷺ يوما وليلة فضجت المدينة كلها بالبكاء وكان يوما كيوم الحسين رضي الله عنه.

وهناك روايات ذكرت أن الرأس الشريف خبأها أحد التجار المصريون ونقلوها سرا إلى مصر، ووضعت في المسجد الحالي المعروف للإمام علي زين العابدين ودفنت في مصر وذلك سبب وجود القبتين في مسجد سيدنا علي زين العابدين بالقاهرة وهو مكتوب على لوح معدن من نفس معدن المقصورة المطلى بالذهب، «هذان المقامان لسيدنا زين العابدين والإمام زيد».

وهذا يمكن أن يكون أصح الروايات لأن الخليفة بعد قطع الرأس أمر أن يطاف بها في كل الأمصار فجاءت إلى مصر أيام الوالي حنظلة بن صفوان.

زوجاته :

تزوج ستاss من النساء وهن:

أولهن: ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية.

والثانية والثالثة من أهل الكوفة أيام إقامته في الكوفة واحدة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي، والثانية ابنة عبد الله بن أبي العنس الأزدي، أما الثلاثة الأخريات أمهات أولاد.

أولاده :

1 - ابنه يحيى وأمه ريطة بنت أبي هاشم .

٢- عيسى أمه أم ولد نوبية اسمها سكن.

-3 والحسين ذو الدمعة أمه أم ولد أيضا.

4 - محمد وهو أصغرهم أمه أم ولد من السند.

وفاته :

استشهد الإمام زيد بن علي بن الحسين في يوم ٢ صفر ١٢٢هـ.

فرقة الزيدية:

ترجع نسبة فرقة الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين والذي صاغ نظرية شيعية متميزة في السياسة والحكم، فقد كان مجاهدا مصلحا يقف ضد الظلم والفساد ويعمل من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي الصحيح والوقوف في وجه البدع والفساد.

خان يونس

شيده الأمير يونس النوروزي الدوادار لخدمة القوافل التجارية



إعداد :
د/ نصر محمد نصر

«خان يونس».... لم تكن هذه المنطقة فى جنوب فلسطين تحمل هذا الاسم قبل أن يؤسس فيها الأمير «يونس بن عبد الله النوروزي الدوادار» مدينة خلال العصر المملوكي، والتي مازالت قائمة حتى عصرنا، وباتت من أهم المدن الفلسطينية.



وكانت المنطقة قبل تأسيس المدينة تُعرف قديماً باسم «جينيسوس»، كما ذكر المؤرخ اليوناني الشهير «هيرودوتس» خلال القرن الخامس قبل الميلاد.

وفي هذه المدينة الساحلية، التي تمتد بعرض 4 كيلو مترات، وكانت طريقاً يربط مصر ببلاد الشام عُرف باسم «فياماريس»، شيد الأمير يونس، دوادار السلطان المملوكي الظاهر برقوق، (789هجري/1387 ميلادي) أحد أبرز المعالم التاريخية في فلسطين وهو: قلعة برقوق أو «خان الأمير يونس».

وكان الهدف من إنشاء الخان خدمة القوافل التجارية، وأن يكون محطة من محطات البريد على امتداد الطريق البري الواصل بين مصر وبلاد الشام.

وما لبث أن أجتمع قرب الخان الناس الذين كانوا يقومون بخدمة التجار والتعامل معهم ، ثم ظهرت حول هذا الخان محله عامرة ثم صارت قرية زاهرة وأمتد بها العمران لتصبح مدينة في الجنوب الفلسطيني .

وخلال العصر العثماني أُعيد ترميم وتعمير الخان على يد حاكم سنجق غزة الأمير أحمد باشا آل رضوان، وذلك في أواخر القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي، إذ تم تزويده بالجنود المصريين من العسس لحماية القوافل التجارية والمسافرين، ثم استُخدم الخان مكاناً لجمع الضرائب، ولكن حصانته المعمارية أهلته أن يكون بمثابة القلعة المحصنة، ولذلك أطلق عليها «القلعة».

وصف الخان

والخان ذو تخطيط مربع يتكون من طابقين، الأول خُصص كمخازن للبضائع والتبادل التجاري، واسطبلات الخيل، أما الطابق الثاني فقد خُصص لإقامة النزلاء، وكان يشتمل على غرف للإقامة، ومسجد وديوان، ولا تزال الواجهة الغربية للخان قائمة إلى الآن، ويبلغ طولها 80 متراً، وتتميز تلك الواجهة بالرنوك (الشعارات) الكتابية على جانبي المدخل.

إضافة إلى الوسائل الدفاعية، كالأبراج والمزاغل، والشرفات، والسقاطات، وهي فتحات تكون فوق البوابات لصب الزيت الحار على المهاجمين.

وقد زار العديد من الرحالة المسلمين والغربيين مدينة خان يونس، وخانها الشهير ووصفوه بأنه أفضل خان على الطريق القديم بين مصر وفلسطين.

وخلال عام 2005 تم ترميم جدران الخان، وإعادة بناء المئذنة، نظراً لأهميتها التاريخية، وترميم باقي الأجزاء الخارجية للخان، باعتباره المعلم الأثري الوحيد المتبقي في مدينة خان يونس.

•••

الخان شاهد على التاريخ

ويحدثنا التاريخ الفلسطيني أنه في عام 922هـ / 1517م كان السلطان سليم الأول العثماني يُعد حملةً لغزو مصر من خان يونس وكان يرافقه وزيره الأكبر يونس باشا الذي اقترح تأجيل الحملة بسبب سوء الأحوال الجوية آنذاك ، غير أن السلطان سليم أصر علي تنفيذ الحملة في وقتها ...

وفي أثناء عودة السلطان سليم لعاصمة مُلكه بعد فتح مصر و أثناء استراحة في خان يونس التفت إلي وزيره الأكبر يونس باشا وقال له : أرأيت كيف أصبحت مصر الآن لنا ... ؟؟

فأجاب يونس باشا أن فتح مصر لم يُعد علينا بشئ إلا هلاك نصف الجيش في الحروب وفي الرمال ... فغضب السلطان سليم باشا من رده و أمر بضرب عنقه في ذلك اليوم ...وتم ذلك فعلاً ودفن يونس باشا في 6 رمضان 923هـ وفق 1518م كما هو مواضح علي ضريحه « قبره » داخل أسوار الخان الذي أنشأه الأمير يونس النوروزي الدويدار المملوكي في حينه ...

كما يحدثنا التاريخ الوطني الفلسطيني أنه في عام 1213 هـ 1799م وصل نابليون بونابرت رفح في طريقه لغزو الشام وسوريا ، وكان القائد مسيو كليبر في مقدمة الجيش الفرنسي و القائد مسيو لان في المؤخرة ، وتبعهم نابليون إلا أنه لم يعثر علي أثر لجيشه ، لأن الحملة كانت قد ضلت طريقها وفي خان يونس وجد نابليون نفسه مع نفر قليل من جنده ، ولو تمكن أهل الخان من قتل نابليون قبل إعادته علي تنظيم جيشه التائه ومواصلة حملته بلاد الشام لتغير وجه التاريخ في خان يونس ...ولكن إرادة الله شاءت أن يتغير وجه التاريخ في مدينة عكا الفلسطينية التي استعصت وقاومت الحملة الفرنسية علي بلاد الشام و أجبرته عكا علي العودة إلي مصر يجر أذيال هزيمته.

•••

كما يخبرنا التاريخ الفلسطيني أن البريطانيين عندما قاموا بالاستيلاء علي رفح في 9 يناير 1917م بقيادة الجنرال اللنبي واحتلالهم لخان يونس، أخذ بالاستعداد للزحف علي مدينة غزة حيث دارت معركة حامية بين القوات الانجليزية والقوات العثمانية مما إلي تراجع الجيش البريطاني إلي خان يونس ...ومنها انطلقوا مرة أخري لاحتلال غزة وكان ذلك في فبراير 1917 ، ومن الجدير ذكره أن الجنرال اللنبي الذي كان يقود الجيش، تمكن من مد سكة حيدي ربطت مصر بفلسطين حتي وصلت إلي مدينة غزة في مارس 1917 ، هذا ونشير علامات الكيلومترات المسجلة بمحاذاة خط السكة الحديد أن المسافة بين رفح وخان يونس 9 كم وبين خان يونس ودير البلح 9 كم وما بين خان يونس وغزة هي 25 كم ...

كما يحدثنا التاريخ الفلسطيني أن مدينة خان يونس قد فتحت صدرها وذراعيها بعد الحرب الفلسطينية الإسرائيلية سنة 1948، ليحتضن أهلها أبناء شعبنا الفلسطيني الجريح من أكثر من تسعين قرية ومدينة لتضمهم بين حناياها ليطرزوا الوان الطيف الفلسطيني ...

خان يونس والصراع العربي الإسرائيلي

وعندما وقع العدوان الثلاثي « قوات بريطانية و فرنسية وإسرائيلية » علي مصر وقطاع غزة في 29 أكتوبر 1956، قامت خان يونس بمقاومة العدوان حتي النهاية وقاتل المدافعون عنها بشرف و شجاعة أذهلت الأعداء ، فقام اليهود الصهاينة بارتكاب مجزرتهم الوحشية علي أسوار قلعة خان يونس وشوارعها وحاراتها ...وتم الجلاء عنها 7 مارس 1957 و في 14 مارس 1957 عادت الإدارة المصرية إلي قطاع غزة التي كانت تديره قبل العدوان الثلاثي و بعدما حلت النكبة في 1948 .

وفي حرب الخامس من يونيو 1967 كان لخان يونس دوراً مميزاً حيث قاومت الاحتلال الإسرائيلي وجيشه الغادر مقاومة بطولية شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء ، أنها المدينة الوحيدة (من القنطرة المصرية إلي القنيطرة السورية)، التي صمدت في وجه الاحتلال النازي لستة أيام ، مما دعا الإسرائيليون لتسميتها بحرب الأيام الستة.

وبعد عودة السلطه الوطنية الفلسطينية في 1994 أصبحت خان يونس محافظة من محافظات الوطن الفلسطيني المحرر مما جعلها همزة وصل بين مدن وقري قطاع غزة.

ومما يذكره التاريخ الوطني الفلسطيني أن أهل خان يونس معروفون بتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم العربية والإسلامية، فهم كرماء لضيوفهم محافظين علي تقاليدهم وشعائر ديننا الحنيف، ولعائلاتها مجالس ودواوين يجتمعون في مناسباتهم الوطنية والاجتماعية وحل مشاكلهم وتدارس أوضاعهم المعيشية، فعاداتهم كما ترون أقرب إلى عادات القبائل العربية منهم إلى أهل المدن، ومن الدواوين التي لا زالت تستقبل ضيوفها صباحاً ومساء وفي كل المناسبات، ديوان عائلة الأغا بالقلعة.

وخان يونس كما ترون مدينة شقيقة لكل المدن والقري الفلسطينية وعاشت كما عاشوا الظروف التاريخية التي مرت بفلسطين وبالتالي فإنها وتاريخها جزء لا يتجزأ من الوطن والتاريخ الفلسطيني.